جمـــــــــهوريـــــــة العـــــــــــراق
وزارة التـــــعليم العالـي والبحث العلـمي
جامعـــــــــــــة كـــربـــــــلاء
كلـــية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المبالغة وصورها في تفسير أبي السعود (ت ٩٨٢ هـ)

دراسة صرفية نحوية دلالية

رسالة تقدِّم بها الطالب

مـــازن بندر محسن الزبيدي

إلى مجلس كلية التربية في جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها/ لغة

بإشراف الأستاذ الدكتور

ســـــلام مـــــوجد خلـــخال

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ
مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي
عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾

صدق الله العلي العظيم

العلق: ١-٥

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (المبالغة وصورها في تفسير أبي السعود " ت٩٨٢هـ" دراسة صرفية نحوية دلالية) قد جرى بإشرافي فـي قسم اللغة العربية بكلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

التوقيع:

أ. د سلام موجد خلخال

التاريخ: / /٢٠٢١

توصية لجنة الدراسات العليا:

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة للمناقشة

التوقيع:

أ. د ليث قابل الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / /٢٠٢١

الإهـــــداء

إذا كان الإهداء جزءًا من الوفاء والعرفان بالجميل، فإلـــى:

- ❖ من غيَّبت روحه وجسده مخالب التكفير والغدر والظلام، ووارت جسده عن ذويه ومحبيه: فحيل بينه وبين مشهد قطاف غرسه، تلطفًا، وترحمًا وغفرانًا لروحه الطاهرة، واستمطارًا لرضاه، وإقرارًا لعينه التي كانت تسهر من أجل أن نرتقي العلا ... والدي الشهيد .
- ❖ من قضى نحبه دون دينه أو أرضه أو عرضه أو ماله ... شهدائنا الأبرار وشهداء الوطن
- ❖ من ساندتني في مسيرتي ببركاتها: رمز المحبة والعطاء، حفظها الله وأمدّ في عمرها على طاعته ، ورزقنا برها ورضاها ... والدتي الحنونة .
- ❖ من كان ولا يزال سندًا وأنسًا لي في حياتي بأفراحها وأتراحها، ومدِّها وجزرها، ويسرها وعسرها ... زوجي وأطفالي .
- ❖ من شدَّ الله بهم عضدي، واسند ظهري، وجبر كسري، وجمع شتاتي ... أخوتي وأقاربي وأحبائي... فالمرء قليل بنفسه كثير بمن حوله .
- ❖ القناديل التي أنارت لي سبيل العلم، وامتهدت لي طريقه: فأبصرت بهم ما لم أكن مقرنًا لإبصاره بنفسي؛ مشرفي الأستاذ الدكتور سلام موجد خلخال وأساتيذي الكرام في قسم اللغة العربية، وكل من أنهلني من ينابيع علمه الروية .

لهم جميعًا أُهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وعرفان

الحمد لله العليّ القدير، الذي أفاض عليَّ من نعمه والآئه ، وجميل عطائي بأن هداني لأن أسلك طريق العلم وأنهل منه ما تيسر لي، أحمده وأُثني عليه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وأمّا بعد فاعترافًا بالجميل، وانطلاقًا من قوله تعالى: ((**وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**)) (١) ومصداقًا لقوله –صلى الله عليه وآله وسلّم–:((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) (٢) كان لزامًا عليّ أن أنسب الفضل إلى ذويه، والمعروف لأهله، فأني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من:

- أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور سلام موجد خلخال؛ لتفضله بقبول الاشراف على رسالتي ولتكرمه بنصحي وإرشادي، فقد كان بعد الله –عز وجل– السَّنَد والمُعين الأول لي على إتمام هذه الرسالة ، فجزاه الله عني جزاء المحسنين.
- عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية التي أمدتنا بعطفها ورعايتها وذللت لنا كثير من العقبات التي اعترضت طريق الدراسة.
- أساتذتي الأجلّاء في قسم اللغة العربية –كلية التربية للعلوم الإنسانية– ممن كانوا لنا خير داعم ومؤازر ، بدءًا برئيسه الأستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي ، وجميع الأساتيذ ممن شقّوا لي الطريق لأستنير بنور العلم واهتدي بهديه.
- لجنة المناقشة ممثلة برئيسها بالأستاذ الدكتور محمد حسين علي زعين وعضوية كل من الأستاذ الدكتور حيدر كريم الجمالي والأستاذ المساعد الدكتور مشكور حنون الطالقاني؛ لتفضلهم بقبول مناقشتي ولِما يقدِّموه من آراء سديدةٍ وملاحظات قيِّمةٍ لها عظيم الأثر في توجيه رسالتي ووضعها في المسار الصحيح .
- الأستاذين القديرين؛ الأستاذ الدكتور حيدر علي نعمة والأستاذ الدكتور أحمد علي نعمة لِما أبدياه لي من مساعدة وما بذلا من جهد بدون ملل أو كلل طوال مدة الدراسة

---

(١) سورة لقمان: من الآية/١٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن:١/٣٩٨

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمـــــــــة	١-٤
التمهيـــــد: أبو السعود ومفهوم المبالغة	٥-١٨
أولًا: أبو السعود	٦
التعريف به ومولده	٦
نشأته	٦-٧
شيوخه	٧-٨
تلاميذه	٨
مكانته العلمية	٨-٩
مصنفاته	٩-١٠
مكانة تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) بين كتب التفاسير	١٠-١١
وفاته	١١
ثانيًا: مفهوم المبالغة بين اللغة والاصطلاح	١٢
المبالغة لغة	١٢
المبالغة اصطلاحاً	١٣
أولاً: المبالغة عند اللغويين	١٣-١٥
ثانياً: المبالغة عند البلاغيين	١٥-١٧
ثالثاً: المبالغة عند المفسرين	١٨
الفصل الأول: المبالغة في الأبنية الصرفية الاسمية	١٩-٧٥
المبحث الأول: المبالغة في أبنية صيغ المبالغة	٢٠-٤٤
توطئة	٢٠-٢٢

المطلب الأول: صيغ المبالغة المشهورة	٢٢
أولاً: فَعُول	٢٣-٢٤
ثانياً: فَعّال	٢٤-٢٦
ثالثاً: مِفْعال	٢٦-٢٨
رابعاً: فَعيل	٢٨-٣١
خامساً: فَعِل	٣١-٣٢
المطلب الثاني: صيغ المبالغة غير المشهورة	٣٢
أولاً: فِعّيل	٣٢-٣٤
ثانياً: فعلوت	٣٤-٣٦
ثالثاً: فَعْلان	٣٦-٣٨
رابعاً: فُعال	٣٨-٣٩
خامساً: فُعّول	٣٩-٤١
سادساً: فِعّال	٤١-٤٢
سابعاً: فُعَل	٤٢-٤٣
ثامناً: فَعَلان	٤٣-٤٤
المبحث الثاني: المبالغة في الأبنية الصرفية الاسمية من غير صيغ المبالغة	٤٥-٧٥
أولًا: المبالغة في المصادر	٤٥-٤٦
١. المصدر بمعنى الفاعل	٤٦-٤٩
٢. المصدر بمعنى المفعول	٤٩-٥٣
٣. الوصف بالمصدر	٥٣-٥٩
٤.المصدر المعدول عنه إلى اسم المصدر	٦٠-٦٣
٥.التسمية بالمصدر	٦٣-٦٥
٦.مصدر على وزن فعالة	٦٥-٦٦

ثانياً: المبالغة في اسم التفضيل	٦٧-٧٠
ثالثاً: المبالغة في تضعيف الاسماء	٧٠-٧٢
رابعاً: إلحاق التاء آخر الاسماء للمبالغة	٧٣-٧٥
الفصل الثاني: المبالغة في الأبنية الفعلية الثلاثية المزيدة	٧٦-٨٨
أولاً: الفعل الثلاثي المزيد بحرف	٧٧
١. فعَّل	٧٧-٧٨
٢. أفعَلَ	٧٨-٧٩
٣. فاعَلَ	٧٩-٨٢
ثانياً: الفعل الثلاثي المزيد بحرفين	٨٢
١. تفاعَلَ	٨٢-٨٣
٢. افتعل	٨٣-٨٤
٣. تفعَّلَ	٨٤-٨٦
ثالثا: الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف	٨٧
١. استفعَلَ	٨٧-٨٨
٢. افعوعَلَ	٨٨
الفصل الثالث: المبالغة في الأساليب	٨٩-١٢١
توطئة	٩٠
المبحث الأول: المبالغة في الأساليب الطلبية	٩١ -٩٩
أولاً: الاستفهام اللفظي	٩١
١. الاستفهام الإنكاري	٩٢-٩٣
٢. الاستفهام المنصرف إلى معنى النفي	٩٣
٣. الاستفهام المنصرف إلى معنى الأمر	٩٤
ثانياً: النداء	٩٤
١. توسيط النداء بين متعاطفين	٩٤-٩٥

٢. النداء غير المباشر	٩٥-٩٦
ثالثاً: النهي	٩٦-٩٩
المبحث الثاني: المبالغة في الأساليب الخبرية	١٠٠-١٢١
أولاً: التكرير	١٠٠-١٠٣
ثانياً: التوكيد	١٠٣
١. التوكيد القسمي	١٠٤-١٠٥
٢. التوكيد باجتماع اسمين	١٠٥
٣. التوكيد بالضمير المنفصل	١٠٦
٤. التوكيد بالجملة	١٠٦-١٠٧
٥. التوكيد بأكثر من أداة	١٠٨-١٠٩
ثالثاً: الاستثناء	١٠٩
١. الاستثناء المفرّغ من الموجب	١١٠-١١١
٢. الاستثناء التام المتصل	١١١-١١٢
رابعاً: القصر	١١٢
١. قصر موصوف على صفة	١١٣-١١٤
٢. قصر صفة على موصوف	١١٤-١١٥
خامساً: النفي	١١٥-١١٧
سادساً: جملة الشرط	١١٨
١. التحويل من الأصل إلى الفرع	١١٨-١٢٠
٢. حذف جواب الشرط	١٢٠-١٢١
الفصل الرابع: المبالغة في الأدوات والأفعال ومسائل مختلفة	١٢٢-١٦٥
المبحث الأول: المبالغة في الأدوات والأفعال	١٢٣-١٤٣
المطلب الأول: المبالغة في الأدوات	١٢٣
اولاً: بل	١٢٤-١٢٥

ثانياً: ما الزائدة	١٢٦-١٢٧
ثالثاً: أم المنقطعة بمعنى بل	١٢٧-١٢٨
رابعاً: كلَّا	١٢٨-١٢٩
خامساً: استعمال إحدى الضدين بدل الأخرى من الأدوات	١٢٩-١٣٣
سادساً: لو الوصلية	١٣٣-١٣٤
سابعاً: لام الابتداء	١٣٤-١٣٥
ثامناً: التعدية بالباء	١٣٥-١٣٦
المطلب الثاني: المبالغة في الأفعال:	١٣٦
أولاً: المبالغة في إيثار صيغة الماضي	١٣٦-١٣٧
ثانياً: المبالغة في الفعل المضارع المبدوء بنون العظمة	١٣٧-١٣٩
ثالثاً: المبالغة في خروج فعل الأمر عن مقتضى الظاهر	١٣٩-١٤٠
رابعاً: المبالغة في اختيار صيغة بدل من أخرى للفعل	١٤١-١٤٢
خامساً: المبالغة في ترجيح الفعل على الاسم	١٤٢-١٤٣
المبحث الثاني: المبالغة في مسائل مختلفة	١٤٤
اولاً: المبالغة في تنكير الاسماء	١٤٤-١٤٦
ثانياً: المبالغة في الإضافة	١٤٦-١٤٧
١. إضافة الصفة إلى الموصوف والموصوف إلى الصفة	١٤٧-١٤٨
٢. إقامة المضاف إليه مقام المضاف	١٤٨-١٥٠
ثالثاً: المبالغة في العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية	١٥٠-١٥٤
رابعاً: المبالغة في إظهار الاسم دون الإضمار	١٥٤-١٥٦
خامساً: المبالغة في الجملة الاعتراضية	١٥٦-١٦٠
سادساً: المبالغة في التغليب	١٦٠-١٦١
سابعاً: المبالغة في اختيار صيغة المصدر المؤول بدل الصريح	١٦١-١٦٢
ثامناً: المبالغة في الفصل بين المتلازمين	١٦٢-١٦٣

تاسعاً: المبالغة في الجملة الاستئنافية	١٦٣–١٦٥
الخاتمة	١٦٦–١٦٧
المصادر والمراجع	١٦٨–١٩٨
ملخص باللغة الإنكليزية	A–B

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

مما لا شكَّ فيه أنَّ القرآن الكريم هو ذلك الكتاب السماوي الذي عجزت العقول عن كنهِ معرفته، فكان وما يزال نهرًا عذبًا وعطاءً لا ينضب، وما يكنزه من درر نفيسة ستظل موضع بحث على مر العصور، فهو المعين الصافي الذي نهل وما يزال ينهل منه الدارسون كل بحسب ثقافته ومعرفته وتخصصه.

ومن هنا عُدَّ النص القراني محطَّ أنظار الدارسين، ومركز اهتماماتهم، فعملوا جاهدين على استكشاف معانيه وتبيانها، متأملين ألفاظه وتراكيبه إيمانًا ورغبةً منهم في الوقوف على مضامينه ومعرفة حقيقته.

ومن بين هولاء الدارسين علماء التفسير الذين تدبَّروا سور القرآن وآياته، وسَعوا إلى تفسير ألفاظه وتراكيبه، واستوقفتهم ظواهره، وكانت من ضمن الظواهر اللغوية التي رصدوها واولوها عنايتهم ظاهرة المبالغة، إذ تعرضوا لها بالدراسة والمناقشة والتحليل، وبيَّنوا ما غمض منها حتى استوت مؤلفاتهم على سوقها.

وكان من بين هؤلاء مفسر جليل لا يقل شأنًا عمن سبقه من كبار المفسرين ، وهو أبو السعود محمّد بن محمّد العماديّ(٩٨٢هـ) ، إذ اتَّسم بسعة أفقه واطِّلاعه ، فلم يقيد معارفه بإتجاه محدد من اتجاهات المعرفة ، لذا كان محيطًا بمختلف العلوم ،إذ كان قاضيًا وأصوليًا ومتكلِّمًا ومفسِّرًا ، ودلَّت على ذلك آثاره التي تركها ، ومنها تفسيره الذي في متناول دراستنا الموسوم بـ(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) فقد كان تفسيرًا لغويًا شمل مختلف علوم اللغة ، فنراه يتناول شتى جوانب اللغة من صرف وبلاغة ونحو ومعنى لغوي وغيرها من العلوم اللغوية ، وقد شغلت ظاهرة المبالغة مساحةً واسعةً في تفسيره في ظلِّ اهتمامه بقضايا إعجاز القرآن ولا سيما البلاغية منها ، وعجَّ بصور متعددة من صور المبالغة على مستوى البنية والتركيب ، وهو إذ يراقب مادة البحث لم نجده متعبّدًا بأقوال المتقدمين ، بل

كانت له في كثير من المواطن شخصية مستقلة تدوِّن ما يمليه ذوقها السليم وفطنتها وملكتها وحذقها في هذا الميدان.

لذلك كلِّه استقرَّ الرأي على اختيار البحث تحت عنوان:(المبالغة وصورها في تفسير أبي السعود " ت ٩٨٢هـ") دراسة صرفية نحوية دلالية.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة أودعتها أهم النتائج التي خلصت إليها مادة البحث.

وعقدت التمهيد لجزأين: الأول تحت عنوان (أبو السعود) وتناولت فيه التعريف به ومولده ونشأته وأهم شيوخه وتلاميذ ومكانته العلمية ومصنفاته ومكانة تفسيره بين كتب التفاسير ووفاته، أمّا الثاني فراقبت فيه مفهوم المبالغة عند اللغويين والبلاغيين والمفسرين إذ مظانُّهم الميادين التي انطلقت منها دراسة البحث.

وخصّصت الفصلين الأول والثاني لدراسة المبالغة على المستوى الصرفي، وجعلت الفصل الأول على مبحثين: الأول: المبالغة في أبنية صيغ المبالغة، وجاء في مطلبين، الأول: صيغ المبالغة المشهورة، والثاني: صيغ المبالغة غير المشهورة، وعُنيَ المبحث الثاني بدراسة المبالغة في الأبنية الصرفية الاسمية، في حين حمل الفصل الثاني عنوان: المبالغة في الأبنية الفعلية الثلاثية المزيدة.

وعقدت الفصلين الثالث والرابع للمبالغة في المستوى النحوي، فحمل الأول عنوان: المبالغة في الأساليب، واشتمل على مبحثين، الأول: المبالغة في الأساليب الطلبية والثاني المبالغة في الأساليب الخبرية، أمَّا الفصل الثاني فقد أودعت فيه دراسة المبالغة في الأدوات والأفعال، ومسائل مختلفة، فاقتضى أن يكون على مبحثين اثنين، الأول ضمَّ المبالغة في الأدوات والأفعال، وضمَّ الثاني المبالغة في مسائل مختلفة.

واتبعت في الدراسة المنهج الوصفي في البحث عن صور المبالغة عند أبي السعود.

وأهمية الدراسة تكمن في أنَّها تناولت تفسيرًا نفيسًا تناول ظاهرة تكررت كثيرًا في القرآن الكريم لأهميتها في إظهار المعنى المراد في أعلى حالاته ليكون وسيلة في إحداث تغيير في نفس المتلقي، ولم يتطرق دارس إلى دراسة هذه الظاهرة عند أبي السعود.

واستقيت مصادر البحث من روافد متنوعة لقدماء ومحدثين شملت كتب التفاسير، وعلوم القرآن، وكذلك الكتب الصرفية والنحوية والبلاغية والأدبية وعدد من دواوين الشعراء وغيرها، فضلًا عن كتب المعجمات، وكتب اللغة.

وإضافة إلى لفظة (المبالغة) فقد اعتمد البحث على ألفاظٍ مرادفة للمبالغة أو تعطي معناها كـ: (التكثير)، و(الافراط)، واستخدمت لفظة (أبلغ) باعتبارها تذهب لمعنى المبالغة لالتقائها معها بنفس الجذر اللغوي والذي يعني الوصول إلى الغاية.

وأود التنبيه على حصول ثمة تباين في حجم المادة بين الفصول والمباحث المدروسة بحكم طبيعة المادة المدروسة في التفسير فتكثر في صور، وتقلُّ في أخرى.

أما الدراسات السابقة لموضوع المبالغة بصورة عامة فهي:

- صيغ المبالغة في القرآن الكريم: فاطمة بنت عبد الله بن عوض، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية–جامعة أم القرى/مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م .
- أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة (دراسة صرفية نحوية دلالية): حيدر هادي خلخال الشيباني، الناشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م .
- المبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (دراسة سياقية): عمار كزار حسين، جامعة كربلاء _ كلية التربية للعلوم الإنسانية ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م
- المبالغة عند أبي حيان الأندلسي: علي حربي سلمان الكريطي، أطروحة دكتوراه قسم اللغة العربية–كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء،١٤٤٢هـ–٢٠٢٠م .

وبعد هذا العرض لمضمون الرسالة ، أسأل الله العلي القدير أن يحتسب عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وحسبي أنَّ هذا العمل حصيلة عناء طويل وجهد جهيد ، فبذلت ما في وسعي ولم أدخر جهدًا أو وقتًا في سبيل إيفاء البحث حقه ، راغبًا في إنجازه على أفضل وجه، آملًا منه الظهور بالمظهر اللائق ومُتقبّلًا القبول الحسن ، فإن كان كذلك ، فهو بفضل الله وتوفيقه ثم بحسن توجيه شيخي الفاضل وإرشاده ؛الأستاذ الدكتور سلام موجد خلخال من

بعده ، وإن لم يكن كذلك ، فالتمسُ العذر وأطلبُ العفو لحداثة دربي وقلة خبرتي فيه ، علمًا مني أنَّي لا أُضيف إلى علم يتعلق بكتاب الله زيادة ، بل أتزود أنا من علم يتعلق به ، ولعله يكون زادًا يعينني في سفري البعيد ، وسُلَّمًا آمنًا ارتقي به إلى الحياة الأخرى ...

وأسأل الله التوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد المصطفى خير النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

التمهيـد

أولًا: أبو السعود

ثانيًا: مفهوم المبالغة بين اللغة والاصطلاح

أولًا: أبو السعود

١. التعريف به ومولده:

هو (محمّد بن محمّد بن مصطفى العماديّ، المولى أبو السعود) [١]، وقال إسماعيل البغدادي إنَّ أسمه (أحمد) مدّعيا بعد التحقيق بذلك[٢]. ولقب بالاسكليبي كذلك نسبة إلى اسكليب وهي قصبة من نواحي الروم[٣].

فقيه، اصولي، مفسر، شاعر، عارف باللغات العربية والفارسية والتركية، من موالي الروم[٤]. ولد سنة ثمان وتسعين وثمانمائة بقرية قريبة من قسطنطينية[٥].

٢. نشأته:

لقد أحاطت بأبي السعود ظروف أهّلته ليكون كما هو معروف عنه اليوم ، فقد نشأ في بيت عُرِف أهله بالعلم والفضل ، حتى قال بعضهم فيه:(تَربَّى فى حجر العلم حتى رَبَى، وارتضع ثدى الفضل إلى أن ترعرع وحَبَا، ولا زال يخدم العلوم الشريفة حتى رحب باعه، وامتد ساعده واشتد اتساعه)[٦]، وقد كان لأسرته الأثر الكبير في نزوعه إلى العلم والمعرفة ورغبته فيهما ، فقد جمع أبوه محيي الدين بن محمد الاسكاليبي رياستي العلم والعمل ، وكان من أكابر العلماء ومن المقربين من السلطان ، إذ أحبَّه السلطان وقرَّبه حتى اشتهر بين النَّاس بشيخ السُّلطان[٧]، ورُوي أنّه كان يقرأ على والده وشيوخ عصره عدداً من الكتب والرسائل ، وقرأ أبو السعود على والده كثيرا ، وكان من جملة ما قرأه عليه «حاشية التجريد»

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥٨٤/١٠، وينظر: الأعلام للزركلي: ٥٩/٧

(٢) ينظر: هدية العارفين: ٢٥٣/٢

(٣) ينظر الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ٨٢/١

(٤) معجم المؤلفين: ٣٠٢/١١

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥٨٤/١٠، وينظر: طبقات المفسرين للأدنوي :٣٩٨

(٦) التفسير والمفسرون :٢٤٥/١

(٧) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص٢٠٦

للشريف الجرجاني بتمامها، و «شرح المفتاح» للشريف أيضا قرأه عليه مرتين، و «شرح المواقف» له أيضا، وصار ملازما من المولى سعدي جلبي[١].

ومن جهة والدته فإنَّها كانت سليلة بيت علم، فهي ابنة اخ الملة علاء المولى الشهير ب (علي قوشجي) ، وهو صاحب الشرح الجديد للتجريد ، وقد ذكر ذلك أبو سعود نفسه في أحدى رسائله[٢].

وتتلمذ لكثير من جلَّة العلماء، فاستفاد منهم علما جمّاً، ثم طارت سمعته، وفاضت شهرته، وعظم صيته، الأمر الّذي أهّله لممارسة مهنة التدريس فتنقل في المدارس ، وأعطاه السلطان سليم خان مدارس ببروسا وقسطنطينية وغيرها بعدها انتقل الى القضاء ونال قضاء بروسا ثم قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر المنصور بولاية روم إيلى[٣]فضلً عن القضاء فقد تسنم منصب الإفتاء إذ لمَّا توفي المولى سعد الله بن عيسى بن أمير خان تولى مكانه الفتيا، فقام بأعبائها أتمّ قيام، وذلك سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، واستمر على ذلك إلى أن مات[٤] .

٣. شيوخه:

إنَّ مكانة أبي السعود العلمية لم تأتِ من فراغ، إنَّما هو نتاج أفكار شيوخ تتلمذ لهم وكانوا من جهابذة الفكر والادب، فنهل من ينابيع معرفتهم ، وقطف من ثمار علمهم وكان لهم الأثر العظيم بما وصل اليه ، ومن شيوخه :

- والده: محمد بن محي الدين العمادي[٥]
- عبد الرحمن الشيخ زادة (ت ٩٧١هـ)[٦]

(١) ينظر الشقائق النعمانية ص٣٦٢ وص٤٤٠

(٢) المصدر نفسه: ص٣٦٣

(٣) ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ٨١/١

(٤) ينظر شذرات الذهب: ٥٨٤/١٠

(٥) ينظر العقد المنظوم: ص٣٦٣

(٦) ينظر: الشقائق النعمانية: ص٣٦٣

- عبد الرحمن ابن المؤيد [١] المشهور بمؤيد زادة[٢]
- سعد بن عيسى الشهير ب سعدي جلبي [٣]
- قادري جلبي [٤]

٤. تلاميذه:

مثلما أخذ أبو السعود عن شيوخ سبقوه، فله تلاميذ أخذوا عنه، وكانوا شيوخًا وقضاة وأهل فُتيا ، ومن هؤلاء :

- محمد ابن المفتي أبو سعود (ت ٩٧١ هـ) [٥].
- احمد ابن المفتي أبو سعود (ت ٩٧٠هـ) [٦] .
- محمد عبد الوهاب الشهير بـ(عبد الكريم زادة) (ت٩٧٥هـ) [٧].
- مصطفى بن حسن بن سنان الجنابي (ت ٩٩٩هـ) ويقال له (السعودي) نسبة إلى أستاذه أبي السعود[٨].

٥. مكانته العلمية:

أثنى على أبي السعود كثير من العلماء وشهدوا له بالفضل، وهذا مؤشر على مدى مكانته العلمية، وما جاء في الثناء عليه ما ذكره نجم الدين الغزي بقوله:(وهو أعظم موالي الروم، وأفضلهم لم يكن له نظير في زمانه في العلم، والرئاسة، والديانة) [٩] .

وقال بحقه صاحب الشذرات :(وسارت أجوبته في جميع العلوم وجميع الآفاق مسير النّجوم، وجعلت رشحات أقلامه تميمة نحر لكونها يتيمة بحر يا له من بحر، وكان من الذين

(١) ينظر: العقد المنظوم: ص٣٦٤

(٢) الفوائد البهية: ص٨٩

(٣) ينظر: معجم المؤلفين: ٢١٦/٤ و٣٠٢/١١

(٤) ينظر: الكواكب السائرة: ٣١/٣

(٥) ينظر: تراجم الاعيان ص٢٤١

(٦) ينظر: العقد المنظوم: ص ٣٥٤-٣٥٥

(٧) ينظر: الأعلام: ٢٥٦/٦

(٨) ينظر: الكواكب السائرة: ٣٢/٣

(٩) الكواكب السائرة :٣١/٣

قعدوا من الفضائل والمعارف على سنامها وغاربها، وضربت له نوبة الامتياز في مشارق الأرض ومغاربها، تفرّد في ميدان فضله فلم يجاره أحد) [١].

أما الأدنوي، فقال :(هو الدين والدنيا، هو اللفظ والمعنى، هو الغاية القصوى هو الذروة العليا، وسلطان المفسرين، مقدمة جيش المتأخرين، مفتي الأَنام مفني البدع والآثام، صاحب أذيال الإفضال والإسعاد، وصاحب الإرشاد ابن صاحب الإرشاد)[٢].

ووصفه عند الزركلي بأنه:(كان حاضر الذهن سريع البديهة كتب الجواب مرارا في يوم واحد على ألف رقعة باللغات العربية والفارسية والتركية، تبعا لما يكتبه السائل)[٣] .

وقال في حقه محمد الذهبي: (وكان –رحمه الله –كما قيل عنه من الذي قعدوا من الفضائل والمعارف على سنامها وغاربها، وسارت بذكره الركبان فى مشارق الأرض ومغاربها، ولقد حاز قصب السبق بين أقرانه، ولم يقدر أحد أن يجاريه فى ميدانه) [٤].

٦. مصنفاته:

له مصنفات عدة منها[٥]:

- إرشاد العقل السَّلِيم إلى مزايا الكتاب الكريم، في تفسير القرآن.
- قصة هاروت وماروت .
- بضَاعَة القاضي فِي الصكوك.
- ثواقب الانظار فِي اوائل منار.
- الأنوار فِي الأصول.
- حسم الْخلاف فِي المسح على الْخفاف.
- الفتاوى.
- قانون المعاملات.

---

(١) شذرات الذهب: ٥٨٤/١٠

(٢) طبقات المفسرين:٣٩٨

(٣) الأعلام :٥٩/٧

(٤) التفسير والمفسرون: ٢٤٥/١

(٥) ينظر: كشف الظنون :٢٤٧/١ و ١٨٢٣/٢ و هدية العارفين :٢٥٤/٢ ومعجم المؤلفين : ٣٠٢/١١

- معاقد الطّراز.
- موقف العقول فِي وقف المنقول.
- ميمية قصيدة مشهورة.

إلّا أنَّ أشهر هذه المصنفات، وأهمها هو تفسيره :(إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) لما له من مكانة علمية متميزة بين التفاسير.

٧. مكانة تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) بين كتب التفاسير:

ذكر بعض العلماء أنَّ تفسير أبي السعود هو نتاج تمازج آراءٍ وردت في كتب التفسير لبعض المفسرين ممن سبقوه، وممن قال بهذا نجم الدين الغزي من باب الثناء عليه، فقد بيَّن أنَّ تفسيره:(جمع فيه ما في تفسير البيضاوي، زاد فيه زيادات حسنة من تفسير القرطبي، والثعلبي والواحدي، والبغوي، وغيرها) [١].

وبيِّن الأدنوي قيمة تفسيره حين عدّه من أمثل التفاسير قائلًا :(وكان تفسيره من أَمثال الكشَّاف والبيضاوي من أكمل التفاسير)[٢] ، أمَّا محمد حسين الذهبي فقد أبدى رأيه حوله، قائلًا:(والحق أن هذا التفسير غاية في بابه، ونهاية فى حسن الصوغ وجمال التعبير، كشف فيه صاحبه عن أسرار البلاغة القرآنية، بما لم يسبقه أحد إليه) [٣].

وإضافةً لثنائه عليه تطرّق إلى ذكر ما قاله في حقه ممن سبقه من العلماء، فقال في ذلك: (وشهد له كثير ما كُتب فى التفسير، فصاحب "العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم"، يقول عنه فى كتابه: "وقد أتى فيه بما لم تسمح به الأزمان، ولم تقرع به الآذان، فصدق المثل السائر: كم ترك الأول للآخر)[٤].

وصاحب "الفوائد البهية فى تراجم الحنفية" يقول:(وقد طالعتُ تفسيره وانتفعتُ به وهو تفسير حسن، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، متضمن لطائف ونكات، ومشتمل على فوائد وإشارات، ونقل عن صاحب "الكشف أنه قال: "انتشرت نسخة فى الأقطار، ووقع

(١) الكواكب السائرة: ٣/٣١

(٢) طبقات المفسرين: ص ٣٩٨

(٣) التفسير والمفسرون :١/٢٤٧

(٤) المصدر نفسه:١/٢٤٧، وينظر: العقد المنظوم: ص٤٤٤

له التلقى بالقبول من الفحول الكبار، لحسن سبكه وصدق تعبيره، فصار يقال له: "خطيب المفسرين". ومن المعلوم أن تفسير أحد سواه بعد الكشاف والقاضى لم يبلغ إلى ما بلغه من رتبة الاعتبار)[١].

ويبدو أنَّ أبا السعود في تفسيره قد أخذ كثيرا عن تفسيري الكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي ، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره [٢].

٨. وفاته:

توفى بمدينة القسطنطينية، ودفن بجوار أبى أيوب الأنصارى، وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ٩٨٢ هـ (اثنتين وثمانين وتسعمائة من الهجرة)[٣].

(١) الفوائد البهية: ص٨٢ وينظر كشف الظنون :١/١

(٢) ينظر: مقدمة ارشاد العقل السليم: ٤/١

(٣) ينظر: كشف الظنون: ١/١ و١٢١٩/٢ والكواكب السائرة: ٣٣/٣

ثانيًا: مفهوم المبالغة بين اللغة والاصطلاح

المبالغة لغة:

قبل البدء بتتبع صور المبالغة في تفسير أبي السعود، ارتأيت أن أتبين الدلالة اللغوية لهذه اللفظة لكي أكون على بينة من مدى قرب أو بُعد الاستعمال الاصطلاحي لهذه اللفظة من معناها اللغوي، ولبيان المعنى اللغوي لمصطلح (المبالغة) لا بد من الوقوف على بعض المعاني التي وردت لمعنى الجذر (بلغ) وبعض ما اشتق منه في كتب المعاجم اللغوية؛

فالمبالغة عند الخليل تعني: (أن تبلُغ من العمل جهدك) (١)، وجاء في الصحاح: (بَلَغَ) المكان: وصل إليه وكذا إذا شارف عليه، ومنه قوله تعالى:" **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** "(٢)، أي قاربنه، وبلغ الغلام أدرك... وتبلّغت به العلة، أي اشتدت)(٣).

وذكر ابن فارس في ملدة بلغ أنَّ (الباء واللام والغين أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه) (٤)، أمَّا أبن سيده، فذكر معنى (بلغ) بأنه:(بلغ الشَّيء يبلغ بلوغاً: وصل وانْتهى... وتبلَّغ بالشَّيْء: وصل به إلى مراده... وأمر بالغ، وبلغ النَّبت: انتهى... وتبالغ الدِّباغ في الجلد: انْتهى فِيه، عن أبي حنيفة: وبلغت النخلة، وغيرسها من الشّجر: حان إدراك ثمرها... وبَلْغ: قد بلغ أَين أُريد به)(٥)

ولم ينته معنى المفردة عند هذا الحد، بل تجاوزه الى أبعد من هذا، وقد يصل حد الافراط والغلو في الوصف حتى قيل:(بلَغ السيل الزُّبى " مثل": يُضرب للأمر إذا اشتدَّ حتَّى جاوز الحدّ وبالغ في الحقيقة: تزيَّد؛ غالى فيها وتجاوز الحدّ، " أفرط " بالغ في التَّقدير، مبالغ في كلِّ ما يقول: مجاوز الحدّ) (٦).

---

(١) العين مادة(بلغ): ٤/٤٢١

(٢) البقرة: الآية/٢٣٤

(٣) الصحاح :٤/١٣١٦-١٣١٧

(٤) مقاييس اللغة مادة(بلغ): ١/٣٠١

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ٥/٥٣٥

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/٢٤١

ومن هذا نخلص إلى أنَّ الفعل(بلغ) يعني الوصول إلى بالشيء إلى النهاية، أمّا (بالَغ) فيتعدى هذه النهاية إلى مجاوزة الحدّ والزيادة في الفعل، فزيادة الألف في بناء الكلمة زاد من معناها.

المبالغة اصطلاحًا:

بعد بيان المعنى اللغوي حريٌّ بنا أن نتبين المعنى الاصطلاحي للمفردة كما اللغوي للقصد المذكور آنفاً، ولنا في ذلك اختيار الميادين المناسبة التي تنطلق منها هذه المفردة للوقوف على المعنى المطلوب فهمه. وسنتعرف على المعنى الاصطلاحي في كتب(اللغة) و(البلاغة) و(التفسير) ، لأنها منطلق دراستنا الأساسية لصور المبالغة[١].

أوّلًا: المبالغة عند اللغويين:

تجمع كتب اللغة على أنَّ اسم الفاعل يحول أبنية أخرى مثل (فعّال و فعيل و فعول .....) اذا اريد به دلالة أخرى غير دلالته[٢] وصيغة هذه الأبنية تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما لا تفيده إفادة صريحة صيغة (فاعل) والتي هي صيغة اسم الفاعل [٣].

وهذه الأبنية المعدولة عن صيغة (فاعل) تعد وسيلة من الوسائل اللغوية للمبالغة إضافة الى وسائل أخرى سنتطرق اليها لاحقًا.

وأول من حمل فكرة المبالغة في الفكر العربي وتسميتها صراحة من النحاة الأوائل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أستاذ سيبويه عندما حدد له الفرق بين معنى خشن واخشوشن ، إذ قال سيبويه :(قالوا: خشن، وقالوا: اخشوشن. وسألت الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد) [٤].

---

(١) ينظر: أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة: ص١٦

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ص١٧

(٣) النحو الوافي: ٢٥٧/٣

(٤) الكتاب: ٧٥/٤

ولم يذكر اللغويون الأوائل تعريفًا صريحًا للمبالغة رغم تسميتهم لها كمصطلح، واكتفوا بتداولها ضمن مباحث اسم الفاعل في المواضع التي يراد بها الدلالة على التكثير، فقد ذكرها سيبويه حينما أراد بيان ما سيؤول إليه اسم الفاعل إذا أُريد المبالغة فيه، إذ قال:(وأجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالِغوا فى الأمر، مُجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أن يُحدَّثَ عن المبالغة، فما هو الأصل الذي عليه أكثُر هذا المعنى: فَعول، وفعّال ومفعال، وفَعِل) [١].

واستمد ابن جني أصول فكرة (زيادة المبنى للمبالغة) من الخليل وسيبويه والمبرد[٢] قائلًا فيها:(وذلك أنك في المبالغة لا بد أن تترك موضعًا إلى موضع؛ إما لفظًا إلى لفظ، وإما جنسًا إلى جنس، فاللفظ كقولك: عراض، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض. فعراض إذًا أبلغ من عريض، وكذلك رجل حسان ووضاء؛ فهو أبلغ من قولك: حسن، ووضئ، وكرام أبلغ من كريم؛ لأن كريمًا على كرم وهو الباب وكرام خارج عنه، فهذا أشد مبالغة) [٣] ، ومن كلامه نفهم أنَّه أراد بها معنى الشدة في الصفة.

فمن خلال ما ذكره سيبويه وابن جني ،فأنَّ المراد بالمبالغة خروج اللفظ عن البناء الموضوع له إلى بناء آخر من لفظه مع تغير فيه لغرض التكثير والشدة في الصفة ، واكتفى من جاء من بعدهم بعرض ما قاله سيبويه أو ابن جني وتعرضوا للخطوات نفسها في اشتقاق أبنية المبالغة من دون أن يخرجوا عن ذلك بذكر تعريف أو معنى لها، وانتهج القدماء والمتاخرين هذا النهج وصولًا إلى السيوطي الذي عرّف المبالغة بأنَّها:(هي أن يذكر المتكلّم وصفا فيزيد فيه حتّى يكون أبلغ في المعنى الَّذي قصده) [٤]، وهذا التعريف يلتقي في معناه مع ماذكره سيبويه وابن جني ، وما يمتميز به أنّه يؤسس لوجود معنى اصطلاحي للمبالغة.

(١) الكتاب: ١١٠/١

(٢) ينظر: الخصائص:٢٦٨/٣

(٣) المصدرنفسه:٤٨/٣

(٤) الإتقان في علوم القرآن:٣٢٣/٣ و ينظر: الكليات: ص٨٥١

وعند الانتقال إلى المحدثين وعلى الصعيدِ نفسِهِ فأنَّهم ساروا على نهج القدماء إذ رأوا في أبنية المبالغة أنَّها أوزان يؤتى بها إذا أُريد الكثرة والمبالغة[١].

ثانيا: المبالغة عند البلاغيين:

على الرغم من تسمية المبالغة بهذا الاسم عند النحويين من زمن الخليل بن أحمد واستقرت عندهم تسمية هذا المصطلح وتناولوه فيما بعد الخليل، إلَّا أنَّ هذه التسمية لم تلقَ رواجًا كافيًا عند النقاد والبلاغيين في أثناء حديثهم عن صفة التكثير، إلّا في وقت متأخر عن زمن الخليل، فالجاحظ كان قد تطرق الى هذه اللفظة في مواطنَ ما، مثل ما حكى في إحدى قصص الحيوان فقال :(فلو كان المبالغة في التنفير والزجر أراد، وإليه قصد؛ لذكر ما هو في الحقيقة عند الأمم أشدّ. والوعيد بما هو أشد، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه، إذا كان المبالغة يريد) [٢]، لكنه أطلق عليها تسمية (الافراط) في مواطنَ أخرى عند في حديثه عن التكثير، إذ قال:(فإذا أفرط المديح وخرج من المقدار، أو أفرط التعجيب وخرج من المقدار–احتاج صاحبه إلى أن يثبته بالعيان، أو بالخبر الذي لا يكذّب مثله، وإلا فقد تعرّض للتكذيب)[٣].

أمّا أبو هلال العسكري فقد تداول مفهوم المبالغة، ووضع لها تعريفًا شاملًا وحرص على ذكر شواهد قرآنية يحتج بها ويعزز رأيه، إذ قال:(المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر فى العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه؛ ومثاله من القرآن قول الله تعالى:((**يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى**)) [٤] ، ولو قال: تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانًا حسنًا وبلاغةً كاملةً؛ وإنما خصَّ المرضعة للمبالغة، لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها، وأشغف به لقربه منها ولزومها له، لا يفارقها ليلًا ولا نهارًا، وعلى حسب القرب تكون المحبة والإلف) [٥] .

---

(١) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ص٦٢ والنحو الوافي: ٢٥٧/٣

(٢) الحيوان :٣٧\٥

(٣) المصدر نفسه: ١٢٢/٥

(٤) سورة الحج: من الآية/٢

(٥) الصناعتين: ص٣٦٥

وأطلق ابن المعتز عليها تسمية (الافراط في الصفة) ، وعدّها من محاسن الكلام والشعر[١]، ويبدو أَّنه لم يمِل إلى استخدام هذا النوع من الكلام ، ويرصفه في خانة الكذب ، ومكذبا من يدعيه [٢].

وانصبَّ اهتمام قدامة بن جعفر عند الحديث عن المبالغة الواقعة في الشعر بشكل عام، فأفرد لها بابًا أسماه : باب المبالغة فعرَّفها قائلا: (المبالغة وهي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له،) [٣] .

وأراد الرماني بالمبالغة: (الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة) [٤]، وقد جعل المبالغة على عدة وجوه [٥].

وأطلق عبد القاهر الجرجاني عليها تسمية (الافراط) أحيانا فقال:(فأمّا الإفراط، فما يتعاطاه قوم يحبّون الإغراب في التأويل، ويحرصون على تكثير الوجوه، وينسون أنَّ احتمال اللفظ شرط في كل ما يعدل به عن الظاهر...) [٦]، فتكثير الوجوه هو المراد به المبالغة ويحصل عند العدول عن اللفظ الظاهر، وربط بينها وبين الغرض من التشبيه والاستعارة والمجاز الحكمي ، فالمبالغة عنده حديث آخر ، صحيح أنَّه لم يفرد لها بابًا خاصًّا لكنه تحدَّث عنها في أثناء تحليله النصوص اللغوية [٧].

وسار المحدثون على هدي القدماء في عدّ المبالغة لون من ألوان البديع[٨]، وجاءت تعريفاتهم للمبالغة متوافقةً ، وقصدوا بها:(هي أن يدَّعى المتكلّم لوصف، بُلوغه في الشدة

(١) ينظر: البديع في البديع :٢٢/١

(٢) ينظر:المصدر نفسه:٤١/١

(٣) نقد الشعر:٥٠/١

(٤) النكت في اعجاز القران: ص١٠٤

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ص١٠٤

(٦) أسرار البلاغة :٣٩٣/١

(٧) ينظر:المصدر نفسه: ص٢٢٣ و٢٤٩

(٨) ينظر: علم البديع: ص٢٧ .

أو الضعف حدًّا مستبعدًا، أو مستحيلًا) [١]، وتعرضوا إلى أقسامها الثلاثة التي ذكرها القدماء ، وهي: التبليغ ،والإغراق، والغلو ، وشرعوا في ذكر معنى كل نوع منها

فالتبليغ:(وهو: أن يدعي لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدًا ممكنًا عقلًا وعادة)[٢] ، والإغراق:(وهو:أن يدعي لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدًا ممكنًا عقلًا، ولكنه مستحيل عادة) [٣].

والغلو:(وهو: أن يدَّعي لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدًا مستحيلًا عقلًا وعادةً)[٤]، وفضّل الدكتور عبد العزيز عتيق السير على خُطى المتأخرين في دراسة كل قسم دراسةً مستقلةً عن الآخر، مبينًا أهمية ذلك بقوله:(واعتبار المتأخرين للمبالغة بأنواعها على أنها ثلاثة فنون بديعية مستقلة فيه تطوير لمفهوم، المبالغة، وهو أولى بالاتباع لأنه يميز كل فن عن الآخر، ويحول دون اختلاطها وتداخل بعضها في بعض)[٥].

وبعد ذلك كله ، يمكن عدَّ المبالغةِ موضوعًا من موضوعات البلاغة أقرب مما تكون منه إلى النحو إذا ما استثنينا الصيغ الأصلية التي وضعها النحويون لها؛ لكون أغلب ما يدور في فُلكها من دراسةٍ ، له علاقة بالمعنى أكثر مايكون بالصيغة البنائية ، ودراسة المعنى من اختصاص علوم البلاغة ، فلا نجد موضوعاً بلاغياً إلَّا واشتمل على هذا الغرض الذي يظهر المعنى بأقصى حالاته ، لتكون صورته ماثلة وقريبة كل القرب من ذهن المتلقي ، فهي:(في الصميم من البلاغة؛ لأن أكثر الصور البيانية مبنية عليها، كالتشبيه – على حد المبالغة – والاستعارة لأنها مبنية على المبالغة في التشبيه، وكالمجاز بجميع صوره) [٦].

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:٣١٢/١، وينظر: علم البلاغة البيان، المعاني، البديع: ص٣٣٦

(٢) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع: ص٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه: ص٢٦٥ .

(٤) المصدر نفسه: ص٢٦٦ .

(٥) علم البديع: ص٩٨.

(٦) من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القاهر الجرجاني:٢١٦/١.

ثالثًا: المبالغة عند المفسرين:

لم يتداول المفسرون الأوائل في أثناء تفسيرهم لآيات القران الكريم مصطلح المبالغة عند وقوفهم على المواضع التي يشار فيها الى معنى التكثير والمبالغة، فابن عباس في شرحه لقوله تعالى " **والله غني حليم** " [١] لم يصرح بمصطلح المبالغة ولا حتى بمفهومها ، إنَّما شرحُه يدخل في معنى المبالغة إذ قال في معنى "غني" :الذي كمل في غناه ، وفي معنى "حليم" : الذي كمل في حلمه [٢] ، فخرج بمعنى المبالغة من طرف خفي ؛ لأن الكمال هو الدرجة الأعلى، فهو الأكثرُ والأشدُّ لأنَّ لا شي يعلو فوقَه.

وبمرور الزمن أصبح مصطلح المبالغة متداولًا على ألسنة المفسرين حتى تناولوه لفظًا، وبحكم تداخل علم التفسير مع علوم العربية الأخرى إذ إنَّ وجود عدد من المفسرين هم من علماء النحو أو البلاغة (كالزمخشري مثلًا) أثر في ابتعاد المفسرين عن ذكر المعنى الأصطلاحي للمبالغة أو غيرها من الكلمات بوصف أنَّ هذه المهمة موكلة إلى كتب اللغة ، أمَّا مهمة علماء التفسير فهي تفسيرية تقتصر على رصد الكلمات وتفسيرها وبيان معانيها، وبيان ما تسبغه من أثر دلالي له تأثيره الخاص في ذهن المتلقي وكان المعنى بالنسبة لهم المنهل الذي وجدوا فيه ضالتهم ، فاغترفوا منه ما يشاؤون من ألوان البلاغة، ومنها المبالغة ، فجاءت كتبهم زاخرة بألوان متعددة لهذه الصور من المبالغة ، واطلقوا عليها عناوين متعددة ، مثل الإفراط والتكثير والمبالغة وغيرها.

وبعد هذا العرض ومن خلال مطالعتنا لمعنى المبالغة لغةً واصطلاحًا، فأنَّ المعنى اللغوي يعني الوصول بالمعنى إلى النهاية، بينما المعنى الاصطلاحي يعني التكثير والافراط والزيادة في المعنى، ومصطلحات المبالغة من تكثير وافراط وتشديد وغيرها تصب جميعها في معنًى عام يجمعها : الاتساع بالمعنى والوصول به إلى أقصى حالاته لغرض تمكينه في نفس المتلقي[٣].

---

(١) البقرة: الآية/٢٦٣

(٢) ينظر: البديع تأصيل وتجديد: ص١٢٣ وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٥/٥٢١

(٣) ينظر: بيان المعاني ٢/٤٨٨

الفصل الأول

المبالغة في الأبنية الصرفية الاسمية

المبحث الأول: المبالغة في أبنية صيغ المبالغة

المبحث الثاني: المبالغة في الأبنية الصرفية الاسمية من غير صيغ المبالغة

المبحث الأول

المبالغة في أبنية صيغ المبالغة

توطئة:

تؤدي هذه الصيغ للمشتقات معانيَ دلاليةً مختلفة كلٌ منها بحسب ما وضع له ، وتتفاوت أبنيتها في ضوء عددها وبنائها الصرفي ، وصيغ المبالغة ، وهي محولة عن اسم الفاعل[١] ، تتماز من غيرها من هذه المشتقات بتعدد أبنيتها ، إذ إنَّ معنى التكثير والمبالغة لا يتحدد بالأوزان القليلة التي أوردها سيبويه في كتابه التي يصار اسم الفاعل إليها إذا أُريدَ به التكثير والمبالغة حين قال فيها :(وأجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالِغوا فى الأمر، مُجراه إذا كان على بناء فاعلٍ، لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أن يُحدِّثَ عن المبالغة. فما هو الأصل الذي عليه أكثُر هذا المعنى: فَعول، وفعّال ومفعال، وفَعِلٌ. وقد جاء: فَعيل كَرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير)[٢] .

وكلامه ينبئ عن اختيار هذه الأبنية حسبما اِستُعمل، فمنها ما هو مشهور وكثير الاستعمال وهي أربعة أوزان: فَعول و وفعّال ومفعال، وفَعِل ومنها أقل استعمالًا وهو: فعيل، ولم يشر إلى كونها سماعية أو قياسية[٣] ، واختلف المحدثون في عددها من جانب ما اشتهر من أبنيتها ، أو كثرة استعمالها ، فمنهم من عدها ثلاثة أبنية وهي: فَعَّال ، ومِفعَال ،وفَعُول[٤]، ومنهم من عدَّها أحد عشر بناءً وهي: فُعَّال، فَعَّال ، وفِعّيل ، و فُعُّول ، وفَعَّالة ، ومِفعَال ، ومِفْعيل ، وفَعول، وفَعيل، وفَيعول [٥]، واستقر أغلبهم على رأي القدماء بمجيئها على خمسة أوزان مشهورة وهي: فَعَّال، ومِفْعَال ، وفَعُول ، وفَعيل ، وفَعِل [٦].

---

(١) ينظر: أوضح المسالك: ١٨٤/٣ وشرح التصريح على التوضيح: ١٤/٢

(٢) الكتاب : ١١٠/١

(٣) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ص٢٧٠

(٤) ينظر: معاني النحو:١٧٧/٣ والنحو الأساسي: ص٥٤٨ وتصريف الأسماء والأفعال: ص١٥٣

(٥) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ٢٤٢/١

(٦) ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف: ص٢٩٤ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ص١١٥

وعلى الرغم من أنَّ النحويين القدماء وعلى رأسهم سيبويه، لم يُشيروا إلى قياسية أبنية المبالغة أو سماعيتها إلّا أنَّ بعض المحدَثين عدّ ما هو مشهور منها قياسيًا، وما لم يشتهر سماعياً[١]، وقد اختطَّ الدكتور عبده الراجحي لنفسه رأيًا مستقلًا ، إذ فضلًا عن الأبنية الخمسة المشهورة، ذكر أبنية أخرى رأى اقتضاء القياس عليها متى ما استدعت الحاجة اللغوية إلى ذلك[٢]، وأقرَّ مجمع اللغة العربية في مصر بقياسية صيغة (فَعّال) مطلقاً[٣] .

وفيما يتعلق بأصل اشتقاقها، سلك الدكتور محمد عيد مسلكًا مخالفًا للنحويين القدماء والمحدَثين، فرأى أنَّها صيغ مستقلة عن اسم الفاعل تمامًا، إذ قال:(إنَّها غير مُحوَّلةٍ عن غيرها، فهي صيغ مستقلة وردت في الكلام العربي، وتقوم بعمل الفعل مثل غيرها من أسماء الأوصاف، فافتراض التحويل تكلف لا ضرورة له) [٤].

وصفوة ما يُقال في هذا السياق: أنَّ صيغ المبالغة تأتي على أوزانٍ متعددةٍ ، منها ما هو مستعمل ، وهي خمسة أوزان ، ومنها ما هو أقل استعمالًا في اللغة ، وإذا كان لا بد من قولٍ فصل في كون ما اشتهر منها قياسيًا أو سماعيًا ، فأحسب أنَّها سماعية ، ومردُّ هذا الاستنتاج يعود إلى أنَّ مبالغة اسم الفاعل تحصل أحياناً بأكثر من صيغة بنائية ، من ذلك تحويل (سامع) إلى (سميع) و(سمّاع) في قوله تعالى :((**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)) [٥] ، وقوله تعالى: ((**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**))[٦] ، وتحويل (غافر) إلى (غفور) و(غفّار) في قوله تعالى: ((**فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[٧]، وقوله تعالى :((**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ**))[٨]، وغيرها من الكلمات ، فضلًا على ما دلَّ عليه الاستقراء من ورورد أبنية أقل استعمالًا لكنها أبلغ من

(١) ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف: ص٢٩٤ وتيسيرات لغوية: ص ٩٦

(٢) ينظر: التطبيق الصرفي: ص ٧٦

(٣) ج٢٤، ٣٠، د ٢، ينظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما: ص٤٩

(٤) نحو الألفية: ص٦١٥

(٥) سورة البقرة: الآية/ ٢٤٤

(٦) سورة المائدة: من الآية/ ٤٢

(٧) سورة البقرة: الآية/ ١٩٢

(٨) ص: الآية/ ٦٦

أبنية أكثر استعمالًا وتداولًا ، كما في صفتي الباري عز وجل (الرحمن) (الرحيم) الواردة في البسملة، إذ إنَّ الرحمن أكثر مبالغة مع أنَّ بناءها أقل استعمالًا وهو لم يطلق لغير الله تعالى على عكس الرحيم، قال أبو السعود فيها: (وفيه من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وتقديمه مع كون القياسِ تأخيرَه رعايةً لأسلوب الترقي إلى الأعلى) [١].

ويمكن أن يرشدنا إلى سماعيتها ما ورد في بعض المعجمات لأبنيةٍ دون أخرى، وما ذُكر مقتصر على المروي المسموع[٢] ، منه ما ذكره ابن منظور:(ورجلٌ رَكوب ورَكَّاب، الأُولى عن ثعلب: كثيُ الرُّكوب) [٣] ، ويعزز الاستنتاج ما ذكره احمد إسماعيل في معرض كلامه عن صيغ المبالغة قائلا:(مما يدل على أن صيغة المبالغة مسموعة قول شارح القاموس في مادة "نسى": " نساء" كشداد: كثير النسيان، وربما يقولون: " نساية " كعلامة، وليس بمسموع)[٤].

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقسم صيغ المبالغة عند أبي السعود إلى قسمين هما: صيغ المبالغة المشهورة، وصيغ المبالغة الأقل شهرة على حدِّ قول بعض المحدثين [٥].

المطلب الأول: صيغ المبالغة المشهورة:

وهي الأبنية التي ذكرها سيبويه في كتابه ، وعدَّها بعض النحويين من بعده الأكثر استعمالاً[٦] ، فيما أسماها بعض المحدثين بالمشهورة [٧]، وهذه الصيغ هي:

(١) إرشاد العقل السليم: ١١/١

(٢) ينظر: أبنية المبالغة وانماطها في نهج البلاغة: ص ٤٢

(٣) لسان العرب: ٤٢٩/١

(٤) السماع والقياس: ص٦١

(٥) ينظر: تصريف الأسماء: ص٨٧

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية:٢/ ١٠٣١

(٧) ينظر: تصريف الأسماء: ص٨٧

أولًا: فَعُول:

قيل في دلالة هذا البناء إنَّه:(لِمَن كَثر منه الفعل)[١] ، أو كان مداومًا على الفعل[٢] ، والمعنى بين القولين واحدٌ ، ذلك أنَّ من كثُر منه الفعل وداوم عليه عُدَّ قادرًا وقويًا عليه[٣].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ هذا البناء منقول من اسماء الذوات، وأنَّ اسم الشيء الذي يفعَل به يكون على فعول غالباً، وهو مستعار في البناء على المبالغة[٤]. وذكر أمثلة على ذلك، منها قوله: فعندما تقول(هو صبور كان المعنى أنَّه كأنه مادة تُستَنفد في الصبر وتفنى فيه كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد ويفنى فيه)[٥].

وساق أبو السعود أمثلة على هذا البناء ، منها قوله تعالى :((**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**)) [٦]، قال :(إنَّه كان مفرِطاً في الظُّلم مبالِغاً في الجهل، أي بحسب غالب أفرادِه الذين لم يعملوا بموجبِ فطرتِهم السَّليمة ، أو اعترافهم السَّابق دونَ مَن عداهُم من الذين لم يُبدِّلُوا فطرةَ الله تبديلًا)[٧].

وعبَّر الطبرسي عن معنى الظلوم ، والجهول بقوله:(وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا لنفسه بارتكاب المعاصي جهولًا بموضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها)[٨]

وفصّل ابن عاشور القول في البناءين الواردين في الآية قائلًا :(معنى كان ظَلومًا جَهولًا أَنَّه قَصَّرَ في الوفاء بحقِّ ما تحمَّله تقصيرا: بعضه عن عمدٍ وهو المعبر عنه بوصف ظَلُوم، وبعضه عن تفريطٍ في الأَخذ بأَسباب الوفاء وهو المُعبَّر عنه بكونه جَهُولًا، فظَلُوم مبالغة في

(١) همع الهوامع: ٧٥/٣ وينظر: الكليات: ص ١٠٠٣

(٢) ينظر: معجم ديوان الأدب: ٣٧٠/٣

(٣) ينظر: التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل: ص٢٥

(٤) ينظر: معاني الأبنية في العربية: ص١٠٠-١٠١

(٥) المصدر نفسه: ص ١٠١

(٦) سورة الأحزاب: الآية /٧٢

(٧) إرشاد العقل السليم: ١١٨/٧

(٨) مجمع البيان:١٦٢/٨

الظُّلم وكذلك جهول مبالغة في الجهل، والظُّلم: الاعتداء على حقِّ الغير وأُريد به هنا الاعتداء على حقِّ اللَّه المُلتَزم له بتحمُّل الأمانة وهو حقُّ الوفاء بالأمانة، والجهل: انتفاء العلم بما يتعين علمه، والمُراد به هنا انتفاء علم الانسان بمواقع الصواب فيما تحمَّل به) [١].

ومن الأمثلة الأخرى على هذا البناء، ما ورد في قوله تعالى:((**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**)) [٢] ، قال أبو السعود:(جَزُوعاً: أي مبالغاً في الجزع مُكثرًا منه ... ، " مَنُوعاً " مبالغًا في المنع والإمساك ، والأوصاف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة، لأنها طبائع جُبلَ الإنسان عليها) [٣].

وانساق أبو سعود في تبيان معنى الصيغ خلف الزمخشري الذي عدّ (جزوعًا ومنوعًا) تفسيرًا لقوله تعالى (هلوعًا) بقوله :(والهلع: سرعة الجزع عند مسّ المكروه وسرعة المنع عند مسّ الخير، من قولهم: ناقة هلواع سريعة السير. وعن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ فقلت: قد فسره الله، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدّة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس) [٤].

ثانيًا: فَعَّال:

من أبنية المبالغة المتعدية[٥] ، ولا يدل على المبالغة إلَّا إذا كان التكثير في البناء ممكنًا، فإن لم يكن فلا يكون للمبالغة مثل: موّات ، وتمّار[٦] ، أو هو للمبالغة إذا صار الفعل لَهُ كالصناعة[٧]، لأن الصناعة تدل على الاستمرار، وفي الاستمرار تكثير للفعل، وذهب بعض النحويين إلى أنّ الأصل في هذا البناء المبالغة ، واستعير للصنعة ، وفي هذا السياق قال محيي الدين درويش:(إنَّما يعملون فيما كان صنعة ومعالجة للتكثير، إذ صاحب

(١) التحرير والتنوير: ١٢٩/٢٣ –١٣٠

(٢) سورة المعارج: الآيات / ١٩–٢٠–٢١

(٣) إرشاد العقل السليم: ٣٢/٩

(٤) الكشاف: ٦١٢/٤

(٥) معاني النحو: ١٧٧/٣

(٦) ينظر: همع الهوامع: ٧٥/٣

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٧٥/٣

الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدّال على التكثير، وهو فعّال بتضعيف العين لأن التضعيف للتكثير) [١]، وهناك من يظن أنَّ أصل هذا البناء للصنعة واستُعير للمبالغة ، وبهذا الصدد رصد الدكتور فاضل السامرائي أمثلةً من كتب النحويين والمفسرين ، ومن ثَمَّ دلَّته خبرته الواسعة على أنَّ هذا البناء يستعمل لمعنى الحرفة والصناعة، إذ قال:(عندما تقول: " هو كذّاب " كان المعنى كأنَّما هو شخص حرفته الكذب، كالنجار الذي حرفته النجارة... وعلى هذا فصيغة "فعَّال" تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار والتكرار والإعادة والتجدد، والمعاناة والملازمة) [٢]، وذهب بذلك إلى أنَّ هذا البناء في المبالغة منقول منه في الصنعة ، لأنه يرى أنَّ الأصل في المبالغة النقل من شيء إلى آخر[٣].

وعدّ الرازي تشديد البناء من قبيل الشدة في المعنى، جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ((**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**)) [٤] ، إذ قال :(قوله كلّ كفّار عنيد يُحتمَل ان يكون من الكفران فيكون بمعنى كثير / الكفران، ويُحتمَل أن يكون من الكفر، فيكون بمعنى شديد الكُفر، والتشديد في لفظة فعّال يدلّ على شدة في المعنى) [٥].

ويرى ابن عاشور أنَّ بناء (فَعّال) يدل على الكثرة كمًّا وكيفًا، ففي تفسيره لقوله تعالى:((**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**)) [٦]، قال: (إنَّ صيغة المبالغة تدل على الكثرة في الكمية والكيفية)[٧].

ومن أمثلة هذا البناء عند أبي السعود ما ورد في تفسيره لقوله تعالى:((**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**))[٨]، قال:(والأمُر أنَّه تعالى ليس بمعذِّب لعبيده بغير ذنب من قِبلهم والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع أنَّ تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم ما تقرر من قاعدة أهل السنَّة فضلاً عن كونه ظُلمًا بالغًا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره

(١) إعراب القران وبيانه: ٥٧٧/٨

(٢) معاني الأبنية: ص٩٦

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ص٩٥

(٤) سورة ق: الآية / ٢٤

(٥) مفاتيح الغيب: ١٣٦/٢٨

(٦) سورة البروج: الآية / ١٦

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥٠/٣٠

(٨) سورة آل عمران: الآية /١٨٢

بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم ، كما يعبّر عن ترك الإثابة على الأعمال بإضاعتها مع أن الأعمالَ غير موجبةٍ للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها صياغها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بإبراز ما ذُكر من التعذيب بغير ذنب في صورة المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلانٌ ظالمٌ لعبده وظلاَّم لعبيدِه على أنها للمبالغة كمًّا لا كيفًا) [١].

ثالثًا: مِفْعَال:

وهو من أبنية المبالغة التي ذكرها اللغويون[٢] ، إذ هي تحمل دلالة التكثير في الفعل ، وعلى الرغم من أنَّ أبنية المبالغة تدل جميعها على معنى التكثير والمبالغة ، أوجد البلاغيون والأُدباء فروقًا دلاليةً أكثر دقة في معانيها ، فابن قتيبة يرى أن هذا البناء :(يكون لِمن دامَ منه الشيءُ أو جرَى على عادةٍ فيه،تقول: " رجل مِضحَاك " و " مهذار " و " مِطلاق " إذا كان مُديماً للضَّحك والهَذر والطلاق)[٣]. وأقرَّ أبو هلال العسكري كذلك بوجود تلك الفروق بين أبنية المبالغة نفسها، فهو يرى أنَّ هذا البناء يكون لمن صار الفعل عادةله [٤]، ورؤيته لذلك نابعةٌ من تصوُّره باستحالة اختلاف اللفظين والمعنى واحد، فلا بدَّ أن يتبع اختلافهما اختلافٌ في المعنى، وقد أشكل على اللغويين والنحويين ممن أجازوا اتِّحاد المعنى مع اختلاف الالفاظ[٥] ، وذهب السيوطي إلى أنَّ (مفعال) لمن صار الفعل له كالآلة [٦]، وفكرة النقل لصيغ المبالغة عند الدكتور فاضل السامرائي ذهبت به إلى القول بأنَّ هذا البناء منقول من اسماء الآلة ، إذ قال:(إنَّ الأصل في المبالغة النقل ، فالأصل في(مفعال) أن يكون للآلة كالمفتاح وهو آلة الفتح ، والمنشار وهو آلة النشر ... فاستعير إلى المبالغة فعندما نقول(هو مهذار) كان المعنى كأنَّه آلة في الهذر ، وحين نقول (هي معطار) كان المعنى

(١) إرشاد العقل السليم: ٢/١٢١-١٢٢

(٢) ينظر: الكتاب: ١/١١٠ والممتع الكبير في التصريف: ص٣١٤

(٣) أدب الكاتب: ص٣٣٠

(٤) ينظر: الفروق اللغوية: ١/٢٤، والتناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل: ص٢٤

(٥) ينظر: الفروق اللغوية: ١/٢٤

(٦) ينظر: همع الهوامع: ٣/٧٥

أنها آلة للعطر وهكذا) [١] ، وحجَّته في ذلك هي: أنَّه لا يقبل التأنيث ولا يُجمع جمعا مذكرًا سالمًا ، وإنَّما يجمع جمع آلة فتقول : المهاذير ،والمعاطير جمع مهذار ومعطار ، كالمفاتيح والمناشير جمع مفتاح و منشار[٢] ، بيد أنَّ باحثًا آخر يرى أنَّ هذه الصيغ منقولة عن اسم الفاعل لا عن اسم الآلة[٣] ، وهذا ما أشار إليه السابقون من نقلها عن اسم الفاعل إذا أُريد به التكثير والمبالغة[٤].

ودوَّن أبو السعود دلالة هذا البناء على المبالغة، إذ ساقَ أمثلةً من القران الكريم، مبينًا دلالتها على المبالغة، من ذلك ما ورد في قوله تعالى:((**وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**)) [٥]، قال وهو يعرض بعض المفردات التي وردت الآية:("عَلَيكُمْ مِّدْرَارًا " أي كثيرَ الدّرور) [٦]، وفي موضع آخر، قال أنِّ معنى " مدرارا " : (أي مغزارًا)[٧] .

ويرى الزجاج في أنَّ (مدرار) دالة على الكثرة والديمومة، وبناءها يعطي معنى المبالغة ، قال في هذا المقام:أنها (ذات غيث كثير، ومِفعَال من أسماءَ المبالغة يقال دِيمَة مِدرَار، إذا كان مطرها غزيرًا دائمًا، وهذا كقولهم امرأة مِذكار، إذا كانت كثيرة الولادة للذكور، وكذا مِئناث في الإناث) [٨]، وعند الزمخشري معناها (المغزار) [٩]، ونبّه الشعراوي على معنى التتابع في اللفظة قائلا :(والمدرار: هو الذي يُدِرُّ بتتابع لا ضرر فيه؛ لأن المطر قد يهطل بطغيان ضارٍّ، كما فتح الله سبحانه أبواب السماء بماء منهمر. إذن: المدرار هو المطر الذي يتوالى تواليا مُصلحاً لا مُفسداً) [١٠].

---

(١) معاني الأبنية: ص٩٨

(٢) ينظر:المصدرنفسه: ص٩٨

(٣) ينظر: التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل: ص٢٤

(٤) ينظر:شرح المفصّل:٨٨/٤ وشرح الكافية الشافية:١٠٣١/٢

(٥) سورة هود: من الآية/ ٥٢

(٦) إرشاد العقل السليم: ٢١٧/٤

(٧) المصدر نفسه: ١١١/٣

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٩/٢

(٩) الكشاف: ٦/٢

(١٠) الخواطر: ٦٥٠٠/١١

وفي موضع آخر ورد بناء (مِفْعَال) دالًّا على الكثرة في لفظة (مرصاد) من قوله تعالى:((إِنَّ **جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا**)) [١]، قال أبو السعود:(والمرصاد اسمٌ للمكان الذي يُرصد فيه كالمضمارِ الذي هو اسمٌ للمكان الذي يُضمَّر فيه الخيل ، والمنهاج اسم للمكان الذي ينهجُ فيه ، أي أنَّها كانت في حُكمِ الله تعالى وقضائِه موضعَ رصدٍ يرصدُ فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها، وقيل المرصاد صيغة مبالغة من الرصد والمعنى أنها مجدة في ترصد الكفار ، لئلاَّ يشذَّ منهم أحد وقُرِىء أنَّ بالفتح على تعليل قيام الساعة بأنَّها مرصاد للطاغين)[٢].

ودلالة اللفظة على المبالغة بينّه صاحب الهداية، مشيرًا إلى معنى التكثير في اللفظة فقال :(وفي " مرصاد " معنى التكثير. ولذلك لم يقل: " راصدة "، ففي وصفها لما لم يجر على الفعل معنى التكثير، ولو قال " راصدة " لثبتت الهاء، لأنه جار على الفعل، ولم يكن فيه " معنى " تكثير، ففي " مرصاد " معنى النسب " كأنه قال: " ذات إرصاد "، وكل ما حمل على معنى النسب " من الأخبار والصفات ففيه معنى التكثير واللزوم، فالمعنى أنها مرصاد لمن كان يكذب بها في الدنيا) [٣] ، أما دلالتها على المكان فقد بيّنه السمعاني ، إذ قال:(قال أهل اللُّغة: كل شيء كان أمامك فهو رصد،والمراد أَنه المكان الَّذي يرصد فِيه الكفَّار لنزول العذاب بهم، وعن بعضهم: يا صاحب الرصد، اذكر الرصد، وقيل: مرصادًا أَي: يرصدون بالعذاب أَي: على معنى أَنه يعد لهم) [٤].

رابعًا: فَعِيل:

ويكون هذا البناء لمن صار فعله كالطبيعة[٥] ، وهو من أبنية المبالغة المحولة التي وصفها بعض النحويين بأنها أقل استعمالًا من أبنية: فَعَّال وفَعُول ومِفْعال[٦]، ومنهم مَن لم يعدّوه هو وبناء (فعِل) من أبنية المبالغة والسبب:(لأن "فَعِلًا" و"فعيلًا"، بناءان موضوعان

(١) سورة النبأ: الآية/ ٢١

(٢) إرشاد العقل السليم: ٩٠/١٩ –٩١ ، وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن:٢١٤/١٥

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٧٩٩٤/١٢

(٤) تفسير القرآن: ١٣٨/٦ ، وينظر: لسان العرب:١٧٨/٣

(٥) ينظر: همع الهوامع: ٧٥/٣

(٦) ينظر:شرح الكافية الشافية: ١٠٣١/٢ وشرح ابن عقيل: ١١١/٣

للذات والهيئة التي يكون الإنسان عليها، لا لأن يجريا مجرى الفعل، فهما كقولك: "رجل كريم وظريف"، و"رجل عَجلٌ ولَقِنٌ"، إذا كان ذلك كالطبيعة) (١).

وزاد الصبّان على ما ذكره سيبويه في أنَّ هذين البناءين للمبالغة حين فصّل القول في التفريق بين ما استُعمِل منهما للمبالغة، وما استعمل للصفة المشبهة، فما حُوِّل منهما عن اسم الفاعل فهو للمبالغة، وإن لم يكونا كذلك فهما بناء الصفة المشبهة، فقال في شرحه للأشموني:(فكلامه في فعيل وفعل المحولين، لا في نحو خبير وبصير ونحو فرح وأشر مما وضع من أول الأمر على فعيل وفعل ولم يكن محولا عن شيء فإنه من الصفة المشبهة)(٢).

وعدَّ السامرائي بناء (فعيل) مختصًّا بالصفة المشبهة لدلالته على الثبوت واللزوم وهي أبرز ما يميز هذا البناء كما يرى (٣)، أمَّا كيفية المبالغة بهذا الوصف فأجاب عنه بقوله:(فإذا أردنا أن نبالغ في هذا الوصف حولناه إلى" فُعال" نحو: طويل وطُوال وكبير و كُبار، فإذا أفرطَ في الزيادة قيل: فُعّال ككُبّار وحُسّان) (٤).

وعبر معطيات ما ورد من تباينٍ للآراء فيما يتعلق بهذين البناءين، نستدل على اشتراكهما من حيث البناء بين صيغ المبالغة والصفة المشبهة، مع وجود قرائن للتمييز بينهما.

ومن أمثلة ورود هذا البناء دالّاً على المبالغة في تفسير أبي السعود ما نجده في قوله تعالى:((**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**)) (٥)، قال أبو السعود:(" حُوباً " أي ذنبًا عظيمًا وقُرِئ بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبًا وقرئ حابًا ، وهو أيضاً مصدرٌ كقال قولًا وقالا " كبيرًا " مبالغة في بيان عِظَمِ ذنب الأكل المذكور كأنَّه قيل من كبار الذنوب العظيمة لا من أفنائها) (٦).

---

(١) شرح المفصل: ٩١/٤

(٢) حاشية الصبّان: ٤٤٩/٢

(٣) ينظر: معاني الأبنية: ص٨٦

(٤) معاني الأبنية: ص٨٦ وينظر: شرح الشافية للرضي: ١٣٧/٢

(٥) سورة النساء: الآية/ ٢

(٦) إرشاد العقل السليم: ١٤١/٢ ، وينظر: محاسن التأويل:١٠/٣

ومن أمثلة هذا البناء كذلك ، ما جاء في قوله تعالى:((**يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**)) (١) ، قال أبو السعود:(أي يسألونك مُشبّهًا حالُك عندهم بحال من هو حفيٌّ عنها أي مبالِغٌ في العلم بها فعيلٌ من حِفِيَ وحقيقتُه كأنك مبالغٌ في السؤال عنها فإن ذلك في حكم المبالغةِ في العلم بها لِما أن مَنْ بالغ في السؤال عن الشيء والبحثِ عنه استحكم علمُه به ومبنى التركيبِ على المبالغة والاستقصاءِ ومنه إحفاء الشاربِ واحتفاء البقل أي استئصاله والإحفاء في المسألة أي الإلحاف فيها ... وقيل هو من الحَفاوة بمعنى البِرِّ والشفقة فإن قريشاً قالوا له صلى الله عليه وسلم إن بيننا وبينك قرابةً فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك كأنك تتحفّى بهم فتخصّهم بتعليم وقتِها لأجل القرابة وتَزوي أمرَها عن غيرهم ففيه تخطئةٌ لهم من جهتين وقيل هو من حفِيَ بالشيء بمعن فرح به والمعنى كأنك فرِحٌ بالسؤال عنها تحبّه، مع أنك كارِهٌ له لِما أنه تعرُّضٌ لحُرَم الغيب الذي استأثر الله عز وجل بعلمه) (٢).

واقتفى أبو السعود في تبيان معنى (حفي) أثر الزمخشري الذي قال في معناها:(كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عنها كأنك عالم بها، وحقيقته: كأنك بليغ في السؤال عنها، لأن من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه، استحكم علمه فيه ورَصِنَ ، وهذا التركيب معناه المبالغة)(٣)، و(حفي) الواردة في النص الكريم تدل عند ابن عطية على الاجتهاد في السؤال والمبالغة في الاقبال على هذا السؤال(٤).

ولكن فخر الدين الرازي رأى تعدد الأوجه في معنى (الحفي) ، أحدها: هو دلالتها على المبالغة فقال :(في الحَفيِّ وجوه:الأول: الحفي البار اللطيف قال ابن الأعرابي : يقال حفى بي حفاوة وتحفّى بي تحفِّيا ، والحفى الكلام واللقاء الحسن، ومنه قوله تعالى:إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا: أَي بارًّا لطيفًا يجيب دعائي إِذا دعوته، فعلى هذا التَّقدير يسألونك كأَنَّك بارٌ بهم لطيف العشرة معهم، وعلى هذا قول الحسن، وقتادة ، والسُّدِّيِّ، ويؤيِّد هذا القول ما رُويَ في تفسيره أَنَّ قريشا قالت لمحمد عليه السلام: إِنَّ بيننا وبينك قرابة فاذكر لنا متى الساعة ، فقال

(١) سورة الأعراف: من الآية/ ١٨٧

(٢) إرشاد العقل السليم: ٣٠١/٣

(٣) الكشاف: ١٨٤/٢

(٤) ينظر:المحرر الوجيز: ٤٨٥/٢

تعالى: يسئلونك كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عنها أَي كأَنَّك صديق لهم بارٌّ بمعنى أنّك لا تكون حفيًا بهم ما داوموا على كفرهم، والقول الثاني: حفي عنها أي كثير السؤال عنها شديد الطلب لمعرفتها، وعلى هذا القول حفي فعيل من الإحفاء وهو الإلحاح والإلحاف في السؤال، ومَن أكثرَ السؤال والبحث عن الشيء عَلِمه، قال أبو عبيدة: هو من قولهم تحفّى في المسألة، أي استقصى فقوله: كأنّكَ حفيّ عنها أي كأنّك أكثرتَ السؤال عنها وبالغتَ في طلب علمها) [١].

وجوّز ابن عاشور أن يكون (حفي) فعيلًا بمعنى فاعل قائلًا فيها: (وحَفِيّ فعيل، فيجوز أن يكون بمعنى فاعل مشتقّا من حفيّ به، مِثل غني فهو غنيّ إذا أكثَرَ السؤال عن حاله تلطُّفاً، ويكون المعنى كأنك أكثرت السؤال عن وقتها حتى علمته فيكون وصف حفيّ كناية عن العالم بالشيء، لأن كثرة السؤال تقتضي حصول العِلم بالمسؤول عنه)[٢].

خامسًا: فَعِل:

وهو من أبنية المبالغة قليلة الاستعمال، ويدل على من صار الفعل له كالعادة [٣].

وذهب الرضي إلى أنّ (فَعِل) يكثر في الصفة المشبهة، فقال في شرحه للشافية:(إنما يكثر الصفة المشبهة في فَعِلَ لأنه غلب في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحلى، والثلاثة لازمة في الأغلب لصاحبها) [٤]، فهو مستعار إلى الصفة المشبهة، يقول فيه الدكتور فاضل السامرائي:(حين تقول: "هو حَذِر" كان المعنى أنه كثُرَ منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت غير أنه مصحوب بهيجان وخفّة واندفاع) [٥].

وبناء (فَعِل) مشترك بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة، والفرق بينهما إذا صيغتا على هذا الوزن؛ أنَّ الصفة المشبهة مشتقة من فعل لازم وتدل على الثبوت واللزوم، في حين

(١) مفاتيح الغيب : ٤٢٤\١٥

(٢) التحرير والتنوير:٢٠٤/٩

(٣) ينظر: همع الهوامع : ٧٥/٣

(٤) شرح الشافية: ١٤٨/١

(٥) معاني الأبنية : ص١٠٢

أنَّ صيغة المبالغة مشتقة من فعلٍ متعدٍ ولا تدل على الثبوت واللزوم، بل تدل على التجدد والاستمرار[١].

واستحضر أبو السعود أمثلةً من القرآن الكريم متضمنة لهذا البناء منها لفظة (خصمون) من قوله تعالى :((**وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**))[٢]، فقال فيها:(" بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ " أي لُدٌّ شدادُ الخصومةِ مجبولون على المحك واللجاج)[٣]، وشايع أبو السعود كلًّا من الزمخشري[٤] والبيضاوي[٥] في بيان معنى الكلمة ، وذكر الرازي دلالتها على المبالغة بقوله :(بل هُم قَومٌ خَصِمونَ مُبَالِغون في الخصومة) [٦].

المطلب الثاني: صيغ المبالغة غير المشهورة:

رغم لجوء النحويين إلى صيغٍ محددةٍ يُحوَّل اسم الفاعل إليها إذا أُريد التكثير والمبالغة فيه، إلَّا أنَّ المبالغة لا تتم بالصيغ الخمس المشهورة فقط، بل هناك صيغ أخرى للمبالغة ولكنها أقلُّ شهرة؛ لقلة استعمالها، وتضمن القرآن الكريم عددًا من هذه الصيغ، وأورد أبو السعود قسمًا منها في تفسيره جاءت على أبنية متعددة وهي:

أولًا: فِعِّيل:

ويُعَدّ هذا البناء في الأوصاف من أبنية المبالغة [٧]، وضرب ابن دريد أمثلة على هذا البناء مُبينًّا دلالته على الدوام، من ذلك قوله:(رجل سِكّير: دائم السُّكر. وخِمّير: مدمن على الخمر)[٨]، وأمثلة هذا البناء لا تكتفي بالدلالة على التكرار (بل تضيف إليه الولوع بالشيء، فالصِّدِّيق هو الكثير الصدق، والمولع به والمداوم عليه، والشِرّيب، هو من يشرب المسكرات

(١) ينظر: الأبنية الصرفية الدالة على المبالغة من غير صيغ المبالغة (بحث) : ص٤١

(٢) سورة الزخرف: الآية/ ٥٨

(٣) إرشاد العقل السليم: ٥١/٨

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٦٠/٤

(٥) ينظر: أنوار التنزيل: ٩٤/٥

(٦) مفاتيح الغيب :٦٤٠/٢٧

(٧) ينظر: أسفار الفصيح:٦٥٨/٢

(٨) جمهرة اللغة : ١١٩١/٢

بكثرة ويداوم على شربها)[١]، ولم يذكرها سيبويه من ضمن الصيغ الخمسة الأكثر شهرة واستعمالًا [٢]، وتباينت أقوال المحدثين بين قائلٍ بسماعيتها وقياسيتها(فيمن يرون منهم أنَّ أبنية المبالغة تتوزع بين سماعية وقياسية) ، فقد عدَّها الحملاوي من أبنية المبالغة السماعية[٣]، فيما رأى آخرون أنها قياسية وهي مستمدَّة قياسيتها من كثرة استعمالها[٤].

وتنبَّه أبو السعود إلى هذه الصيغة في تفسيره لقوله تعالى:((**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**)) [٥]، إذ قال:(" إِنَّهُ كَانَ صِدّيقا ً" ملازماً للصدق في كلِّ ما يأتي ويذر أو كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوبَ الله تعالى وآياته وكتبه ورسله) [٦]، ووقف السمرقندي عند دلالة (الصِّدِّيق) أثناء تناوله لمعنى الكلمة في موطن آخر من سورة مريم في قوله تعالى:((**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ إِنَّهُ صِدِّيقًا نَبِيًّا**))[٧]، ورأى أنّها تعني (الصادق)، أي:(صادقًا يُخبر عن الله عز وجل)[٨].

وصرّح الثعلبي بدلالة هذا الوزن على المبالغة، قائلًا:(وفِعّيل للمبالغة والكثرة مثل الفسّيق والضليل والشريب والخمير ونحوها) [٩]، أمّا الماوردي ففي قراءته لسورة يوسف من قوله تعالى: ((**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**))[١٠] ، فقد وضّح الفرق بين الصادق والصدّيق قائلًا:(والفرق بين الصادق والصِّدِّيق أن الصادق في قوله بلسانه، والصديق من تجاوز صدقه لسانه إلى صدق أفعاله في موافقة حاله لا يختلف سره وجهره،

(١) المغني الجديد في علم الصرف: ص٢٥٨

(٢) ينظر: الكتاب:١/١١٠

(٣) ينظر: شذا العرف: ص٦٢

(٤) ينظر: المعجم المفصّل في علم الصرف: ص٥٧١ ، والمغني الجديد في علم الصرف: ص٢٥٨

(٥) سورة مريم: الآية/ ٤١

(٦) إرشاد العقل السليم: ٥/٢٦٦

(٧) سورة مريم:الآية/ ٥٦

(٨) بحر العلوم: ٢/٣٧٨

(٩) الكشف والبيان: ٥/٢٢٧

(١٠) سورة يوسف: الآية / ٤٦

فصار كل صدّيق صادقاً وليس كل صادق صدّيقاً) [١]، والمبالغة في الصدِّيق لأن معناه (الكثير التصديق بالحق حتى صار علما فيه. وكل نبي صديق لكثرة الحق الذى يصدق فيه مما هو علم فيه) [٢] ، وللَّفظة عند القشيري أكثر من معنىً، إذ هي تعني:(الصّديق الكثير الصدق، الذي لا يمازج صدقه شوب، ويقال هو الصادق فى أقواله وأعماله وأحواله، ويقال الصدّيق لا يناقض سرّه علنه) [٣].

ولم يختلف الزمخشري عمّن سبقه في دلالة اللفظة على المبالغة قائلاً:(الصدّيق: من أبنية المبالغة. ونظيره الضحيك والنطيق. والمراد، فرط صدقه وكثرة ما صدّق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله، وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل أى: كان مصدقا بجميع الأنبياء وكتبهم، وكان نبيا في نفسه، كقوله تعالى: " **بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ** "[٤] أو كان بليغا في الصدق، لأن ملاك أمر النبوة الصدق، ومصدق الله بآياته ومعجزاته حرىّ أن يكون كذلك) [٥].

ثانيًا: فَعَلوت:

وهو من الأبنية التي تطرّق اليها القدماء ، ومنهم سيبويه ، إذ ذكروا أنَّه من الاسماء التي تلحقها التاء الزائدة ، ويكون اسمًا أو وصفًا[٦]، ولم يشر سيبويه إلى دلالته على المبالغة ، في حين ذهب ابن جني إلى إفادة المبالغة ، إذ (زيادة مبناه دفعت ابن جني إلى عدّه مصدرًا دالًّا على المبالغة ، لأنه مزيد بـ (الواو) و (التاء) نحو:" المَلكوت" ويعني:الأمر العظيم) [٧]، وكذلك ذهب السيوطي ، إذ عدّ هذا البناء للمبالغة في بيانه لما تحمله لفظة (طاغوت) من مبالغات[٨]، واختُلِفَ في أصل الكلمة بين قائلٍ : إنَّ أصلها عربي أصيل

(١) النكت والعيون: ٤٣/٣

(٢) التبيان في تفسير القرآن: ١٢٦/٧

(٣) لطائف الإشارات:٤٣٠/٢

(٤) سورة الصافات: الآية/٣٧

(٥) الكشاف:١٨/٣

(٦) ينظر: الكتاب:٢٧٢/٤ والمنصف: ١٣٩/١

(٧) أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة: ص٢٧٢ وينظر: المحتسب:٢١٨/٢

(٨) ينظر: الإتقان في علوم القران: ١٧٣/٣

وقائلٍ: إنَّ أصلها معرَّب، يقول الماوردي :(واختلفوا في "الطَّاغُوتِ" على وجهين: أحدهما: أنَّه اسم أعجمي معرّب ، يقع على الواحد والجماعة. والثاني: أنه اسم عربي مشتق من الطاغية)[١]، وللمحدثين وقفةٌ مع هذا البناء ، إذ قال ابن عاشور:(ووزن فعلوت وزن نادر في العربية ولعلّه من بقايا العربية القديمة السامية ، وهذا هو الذي يؤذَن به منعه من الصرف، فإنَّ منعه مِن الصَّرف لا علَّة لهُ إلَّا العِلميَّة والعُجمة)[٢] وهناك من رأى إمكانية بناء مصطلح جديد قائم على ركام الأبنية الغريبة القديمة، وهو سبيل اتّبعه الغربيون إذا ما جدَّت لهم الحاجة إلى مصطلح جديد ، وفي أثناء بيانه لمعنى (الطاغوت) قال جعفر شرف الدين:(وعندي أن هذا البناء الغريب القديم، يصح أن يتّخذ في وضع المصطلح الجديد، وذلك أن أهل المصطلحات من الغربيين، يلتمسون الأبنية الغريبة إذا ما جدّت لهم حاجة لمصطلح جديد، ليكون الوزن الغريب مميزا له خاصا به) [٣].

وتنبَّه أبو السعود إلى الألفاظ الواردة على هذا البناء في القرآن الكريم وإفادتها للمبالغة ومنها ما ورد في قوله تعالى:((**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)) [٤]،إذ قال في لفظة (الطاغوت):(هو بناء مبالغة من الطغيان كالمَلَكوت والجَبَروت قُلب مكان عينه ولامِه فقيل هو في الأصل مصدر وإليه ذهب الفارسيُّ وقيل اسمُ جنسٍ مفرد مذكر وإنما الجمع والتأنيث لإرادة الآلهةِ وهو رأي سيبويه وقيل هو جمعٌ وهو مذهب المبرِّد وقيل يستوي فيه المُفرد والجمع والتذكير والتأنيث أي فمن يعمل إثرَ ما تميز الحقّ من الباطل بموجب الحُجج الواضحة والآيات البينة ، ويكفر بالشيطان ، أو بالأصنام ،أو بكل ماعبد من دون الله تعالى ، أو صَدَّ عن عبادته تعالى لِما تبيّن له كونه بمعزل من استحقاق العبادة)[٥].

والرأي الأكثر شيوعًا الذي ذهب إليه أغلب العلماء ، أنَّه مصدر، واستدل الرازي على مصدريته بقوله:(ومما يدلُّ على أنه مصدر مفرد قوله أولياؤهم الطّاغوت فأُفرِدَ في موضع

(١) النكت والعيون: ٣٢٨/١

(٢) التحرير والتنوير:٤٨٩/٢

(٣) الموسوعة القرآنية، خصائص السور: ٣١/٥

(٤) سورة البقرة: من الآية/٢٥٦

(٥) إرشاد العقل السليم:٢٥٠/١

الجمع ، كما يُقال : هم رضاهم عدلٌ) [١]، واللفظة لا تتوقف على إفادة المبالغة في باب البناء فقط ، إنَّما تنطوي على أكثر من وجه ذكره الزمخشري في كشّافه ، إذ قال :(الطَّاغُوتَ فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت، إلَّا أنَّ فيها قلبًا بتقديم اللام على العين، أطلقت على الشيطان أو الشياطين، لكونها مصدرًا وفيها مبالغات، وهي التسمية بالمصدر، كأنّ عين الشيطان طغيان، وأنّ البناء بناء مبالغة، فإنّ الرحموت: الرحمة الواسعة، والملكوت: الملك المبسوط، والقلب وهو للاختصاص، إذ لا تطلق على غير الشيطان) [٢]، ولم يكتف صاحب (اللباب) بقصر معنى اللفظة على الشيطان ، بل توسع في معناها لتشمل كل ما عُبِدَ من دون الله ، شريطة رضا صاحبه بذلك ، فمعنى (الطاغوت) كما نقله:(كلّ ما عُبِدَ مِنْ دون الله، وكان راضيًا بكونه معبُودًا، فعلى هذا يكُونُ الشَّيطان ، والكهنة، والسَّحرة، وفرعون والنمرود كلٌّ واحد منهم طاغوتًا؛ لأنهم راضون بكونهم معبودين وتكون الملائكة، وعزير، وعيسى ليسوا بطواغيت، لأنهم لم يرضوا بأن يكونوا معبودين) [٣].

ثالثًا: فَعْلان (بفتح الفاء وسكون العين):

في هذا البناء تداخل بين معنى المبالغة والصفة المشبهة، إذ له أكثر من دلالة تجعله من الصفات المشبهة ، قال الرضي:(وقياس ما كان من الامتلاء كالسُّكر والرِّيّ والغرث والشَّبع، ومن حرارة الباطن كالعطش والجوع والغضب واللَّهف والثَّكل – أن يكون على فَعْلان) [٤]، ويرد أيضًا دالّا على التحول والزوال ، قال الدكتور فاضل السامرائي:(وصيغة" فَعلان) تدل على الحدوث والتجدد وذلك نحو : عطشان ، وجوعان ، وغضبان ،ولا تفيد الدلالة على الثبوت ، وتفيد كذلك الامتلاء في الوصف ...وهذا الوصف يتحول فيذهب الغضب ويزول العطش) [٥] ، وهذه الدلالة على التجدد والتحول والزوال أخرجته من دائرة الصفات المشبهة ، ووضعته ضمن دائرة صيغ المبالغة ، فـ(فعلان للمبالغة في كثرة الشي)[٦]

(١) مفاتيح الغيب: ١٦/٧

(٢) الكشاف: ١٢٠/٤

(٣) اللباب في علوم الكتاب:٣٣١\٤

(٤) شرح الشافية:١٤٤/١

(٥) لمسات بيانية: ص٣٣-٣٤

(٦) الكليات: ص٤٦٨ وينظر: معاني الأبنية: ص٨٠

ومعنى المبالغة فيه من جانبين، الأول: هو وصول الامتلاء فيه إلى الحد الأقصى (فالغضبان هو الممتلئ غضبًا ، والعطشان هو الممتلئ عطشًا ، والولهان هو الممتلئ ولهًا،أي بلغ الحد الأقصى في الوله)[١] ، لأن من معاني المبالغة وصول الشيء إلى نهايته ، والثاني:بناؤه ، فهو(معدول عن فاعل ، ومزيد فيه بالألف والنون)[٢].

ومثال ما جاء للمبالغة في هذا البناء عند أبي السعود لفظة (الرحمن) الواردة في البسملة في أول سورة قرآنية، قال فيها أبو السعود: (من الصفات الغالبة حيث لم يطلق على غيره تعالى، وإنَّما امتنع صرفه إلحاقًا له بالأغلب في بابه ، من غير نظر الى الإختصاص العارض فإنه كما حظِر وجود " فعلى" حُظِر وجود " فعلانة" فاعتباره يوجب اجتماع الصرف وعدمه فلزم الرجوع إلى أصل هذه الكلمة قبل الاختصاص ، بأن تقاس إلى نظائرها من باب فعل يفعل ، فإذا كان كلها ممنوعة من الصرف لتحقق وجود فعلى فيها علم أنَّ هذه الكلمة أيضًا في أصلها مما تحقق فيها وجود فعلى ، فتُمنع من الصرف ، وفيه من المبالغة ما ليس في الرحيم ،ولذلك قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ، وتقديمه مع كون القياسِ تأخيرَه ، رعايةً لأسلوب الترقي إلى الأعلى ،كما في قولهم فلان عالم نحرير، وشجاع باسل ، وجَواد فيَّاض ،لأنَّه باختصاصه به عز وجل صار حقيقًا بأن يكون قرينًا للاسم الجليل الخاص به تعالى ، ولأنَّ ما يدل على جلائل النعم وعظائمها وأصولها أحقُّ بالتقديم مما يدل على دقائقها وفروعها ، وإفراد الوصفين الشريفين بالذكر، لتحريك سلسلة الرحمة)[٣].

وذهب الزمخشري إلى أنَّ الزيادة في مبناه جعلته أكثر مبالغة من رحيم من باب:(إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى) [٤] ،وذهب السهيلي إلى أنَّ المبالغة مردُّها إلى تشبيه هذه الزيادة بالألف والنون بألف ونون التثنية ، إذ قال:(إلَّا أنَّ الرحمن من أبنية المبالغة كغضبان ونحوه، وإنَّما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية)[٥]، فهو يرى في تثنية الاسم تضعيفًا يؤول إلى معنى المبالغة، والمبالغة في الصفات على وزن (فَعلان)

(١) لمسات بيانية: ص٣٣-٣٤

(٢) أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة :ص٦٩

(٣) إرشاد العقل السليم: ١١/١

(٤) الكشاف:٦/١

(٥) نتائج الفكر في النحو: ص٤٢

تشبه الزيادة فيها الزيادة في المثنى ،وفي هذا السياق يقول:(فإن التثنية في الحقيقة تضعيف، وكذلك في الصفة، فكأن " غضبان " و " سكران " حاملًا لضعفين من الغضب والسكر، فكان اللفظ مضارعًا للفظ التثنية، لأن التثنية ضعفان في الحقيقة)[١].

وأحسَب أنَّ في هذا الرأي نظرًا، إذ لو كان القياس مضارعة المثنى بوجود ألف ونون زائدتين، لكان في أسماء أخرى، كالمصدر مثل:(دَوَران) والعلم مثل:(عمران) واسم الجنس مثل:(سعدان) مسوّغ للقول بإفادتها معنى المبالغة، إذ هي تشابه المثنى كذلك.

وردَّ رأيَ السهيلي الزركشي، إذ قال:(إن كانت المبالغة في فَعلان من جهة موافقة لفظ التثنية كما زعم السهيلي، ففعيل من أبنية جمع الكثرة كعبيد وكليب ولا شكَّ أنّ الجمع أكثر من التثنية وهذا أحسنها) [٢].

وجاء بناؤه على (فعلان) لدلالة هذا البناء على الكثرة، فهو كثير الرحمة أوسعها بعباده ورحمته وسعت كل شيء [٣]، قال تعالى: ((**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**))[٤].

رابعًا: فُعَال:

من أبنية الصفة المشبهة الدالة على الثبوت واللزوم بناء (فعيل)، وإذا أُريد المبالغة في هذا الوصف يُحَوَّل إلى (فُعال) مثل البناءين: كبير وكُبار، فهذا الوزن يؤتى به لمبالغة (فعيل)، وعدّ سيبويه البناءين بمنزلة واحدة، قائلاً: (فعالٌ بمنزلة فعيلٍ، لأَّنهما أختان)[٥] ، جاء في شرح الرضي على الشافية:(ويجيئ فُعَال – بضم الفاء وتخفيف العين – مبالغة فعيل في هذا الباب كثيرًا، لكنه غير مطّرد، نحو طويل وطوال، وشجيع وشجاع، ويقلّ في غير هذا الباب كعَجِيب وعجاب) [٦]، وهذا البناء يأتي للمبالغة في الزيادة ومجاوزة الحد[٧].

(١) نتائج الفكر في النحو: ص٤٢

(٢) البرهان في علوم القرآن:٥٠٦/٢

(٣) ينظر: تاج العروس: ٢٣٣/٣٢

(٤) سورة الأعراف: من الآية/١٥٦

(٥) الكتاب: ٦٣٤/٣ وينظر: شرح المفصّل: ٢٨٧/٣، والمقاصد الشافية: ١٦٣/٧

(٦) شرح الشافية: ١٤٨/١

(٧) ينظر: العين: ٢٣٥/١، و ليس في كلام العرب: ص١٣٠

ورصد أبو السعود هذا البناء في لفظة (عُجاب) الواردة في قوله تعالى:((**أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**)) [١]، فقال في معناه:(" إِنَّ هذا لَشَيْء عُجَابٌ " بليغٌ في العجَب وذلك لأنَّه خلاف ما أَلِفُوا عليه آباءهم الذين أجمعوا على ألوهيتهم)[٢]. فالمبالغة فيه كما يرى أصحاب المعجمات والمفسرون هي: لتجاوزه حد العجب [٣]. وأشار البقاعي إلى أنَّ معناها غاية العجب، وما يدل على هذه الغاية هو(الضمة والصيغة)[٤].

ومن أمثلة هذا البناء كذلك ما نجده في قوله تعالى: ((**وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا**))[٥] على قراءة من قرأ (كُبَار) بالتخفيف ، قال أبو السعود:(" مَكْراً كُبَّارًا " أي كبيرًا في الغاية وقُرِىء بالتخفيف والأول أبلغ منه وهو أبلغ من الكبير وذلك احتيالهم في الدِّين وصدُّهم للناس عنه وتحريشهم لهم فى أذية نوح عليه السَّلام) [٦].

وخلاصة القول أنّ صيغة (فُعال) من أبنية المبالغة، ويصار إليها إذا أُريد المبالغة في الصفة المشبهة على وزن (فعيل)، وهو من الأبنية قليلة الاستعمال، فلم نجد على هذا البناء من ألفاظ القرآن الكريم في تفسير أبي السعود سوى اللفظتين المذكورتين آنفًا.

خامسًا: فُعُّول:

وهو من أبنية المبالغة قليلة الاستعمال في اللغة، قال ابن جني:(فُعُّول في الصفة قليل)[٧] ، وقال ابن يعيش:(وليس في الأسماء ما هو على "فُعُّولٍ" بالضّم، إلَّا " سُبّوح "، و"قُدّوس"، فإنّ الضمّ فيهما أكثر، وما عداهما فمفتوحٌ) [٨].

ويكثر بناء (فُعُّول) في الاسماء إذا كان مفتوح العين لا مضمومها، جاء في تفسير حدائق الروح :(كل اسم على فعول .. فهو مفتوح الأول إلَّا السبوح، القدوس، فإن الضم

(١) سورة ص: الآية/٥

(٢) إرشاد العقل السليم: ٢١٤/٧

(٣) ينظر: مقاييس اللغة مادة(عَجَبَ): ٢٤٣/٤ وتاج العروس مادة(عجب):٣٢١/٣ وفتح القدير:٤٨٣/٤

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٣٢٩/١٦

(٥) سورة نوح:الآية/ ٢٢

(٦) إرشاد العقل السليم: ٤٠/٩ ، وينظر جامع البيان في تاويل القرآن ٦٣٩/٢٣

(٧) المحتسب: ٣١٧/٢

(٨) شرح المفصل: ١٧٩/٤ وينظر: ليس في كلام العرب: ص٢٥٠

فيهما أكثر، وقد يفتحان. وقال بعضهم: المفتوح قليل في الصفات كثير في الاسماء، مثل التنور والسمور والسفود وغيرها) [١].

ولم يرد في القران الكريم منه إلَّا اسم واحد وهو(القُدّوس) وتكرر في موضعين اثنين، قال تعالى:((**هو اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**) [٢] ، قال أبو السعود:("الملك القدوس " البليغُ في النزاهةِ عما يوجبُ نُقْصاناً)) [٣]، و(القدوس) مشتق من (التقديس) ويعني التطهير، فهو عند السمرقندي يعني :(الطاهر عمَّا وصفه الكفَّار ، ولهذا سمي بيت المقدس يعني: المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب) [٤]،ولم يكتفِ الماوردي بهذا المعنى ، إنَّما زاد عليه أكثر من وجه يرى أنَّ منها ما يحتمله معنى اللفظة ،إذ جعله على أربعة أوجه :(أحدها: أنه المبارك ، قاله قتادة ، ومنه قول رؤبة[٥]:

دَعَوتُ ربَّ العِزَّةِ القُدُّوسا دُعاءَ مَن لا يقرعُ الناقوسا

الثاني: أنه الطاهر، قاله وهب، ومنه قول الراجز: قد علم القدوس مولى القدس[٦]

الثالث: أنه اسم مشتق من تقديس الملائكة، قاله ابن جريج، وقد روي أن من تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح. الرابع: معناه المنزه عن القبائح لاشتقاقه من تقديس الملائكة بالتسبيح فصار معناهما واحد) [٧].

وهذا التنزه المقصود ذكره محمد طنطاوي بقوله:(المنزه عن كل نقص، البالغ أقصى ما يتصوره العقل في الطهارة وفي البعد عن النقائص والعيوب، وعن كل ما لا يليق من القدس بمعنى الطهارة، والقدس- بفتح الدال- اسم للإناء الذي يتطهر به ومنه القادوس) [٨].

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان:١٦٤/٢٩

(٢) سورة الحشر: الآية/٢٣

(٣) إرشاد العقل السليم: ٢٣٣/٨

(٤) بحر العلوم:٤٣٣/٣

(٥) البيت لرؤبة بن العجاج ، ديوانه: ص٦٨

(٦) الشطر للعجاج، وتمامه: أنَّ أبا العباس أولى نفسٍ، ديوانه: ص٩

(٧) النكت والعيون:٥١٣/٥

(٨) التفسير الوسيط: ٣١٢/١٤

وصفوة الكلام أنَّ (القُدّوس) اسم من أسماء الله الحسنى، وهي صفاته جل وعلا، وهو صيغة مبالغة من قدُسَ: مُقدَّس، طاهر منَزّه عن النقائص ومعناه: الممدوح بالفضائل والمحاسن، والمنزَّه عن كلّ وصفٍ يدركه الحسّ، أو يتصوّره الخيالُ[١].

سادسًا: فِعّال:

وُرِدَ هذا البناء عند اللغويين على أنه أحد أبنية المصادر، فقد عدّه سيبويه مصدرًا للفعل المضعف (فعَّل) إلى جانب مصدره القياسي (تفعيل)، جاء في الكتاب:(وأما فعَّلتُ فالمصدر منه على التفعيل ... وذلك قولك: كسَّرته تكسيراً، وعذَّبته تعذيباً. وقد قال ناسٌ: كلَّمته كِلّاماً، وحمَّلته حِمّالاً، أرادوا أن يجيئوا به على الإفعال فكسروا أوَّله وألحقوا الألف قبل آخر حرفٍ فيه، ولم يريدوا أن يبدلوا حرفاً مكان حرف، ولم يحذفوا ...، ولم يحذف ولم يبدل منه شيءٌ. وقد قال الله عز وجل: " **وكذبوا بآياتنا كذابا**"[٢])[٣].

وجعل ابن جني المصدر على هذا الوزن هو الأصل للفعل، جاء ذلك في قوله:(وأيضًا فقد جعلت تاء التفعيل عوضًا من عين الفعّال. وذلك قولهم: قطعته تقطيعًا ، وكسرته تكسيرًا، ألا ترى أن الأصل قطاع وكسار، بدلالة قول الله سبحانه: " **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا**")[٤] وعلى الرغم من أنَّ سيبويه وابن جني ومن لحقهم في هذه المسألة[٥] عدّوه مصدراً للفعل المضعف ، لم يُشِر أحدٌ منهم إلى دلالة هذا المصدر على المبالغة ، وتوقف عندها المفسرون وعدّوا ما جاء على هذا البناء وفي ضوء قرينة السياق قد أفاد غرض المبالغة.

ووردت المبالغة في هذا البناء في تفسير ابي السعود في لفظة واحدة، في قوله تعالى:((**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا**)) ، قال فيها أبو السعود:(كِذَّاباً أي تكذيباً مُفرطاً ولذلك كانوا مصرين على الكفر وفنون المعاصي وفِعَّالٌ من باب فَعَّلَ شائعٌ فيما بين الفصحاء ، وقُرِىء بالتخفيف وهو مصدرُ كذَّبَ قال فَصدقتُها وكذَبتُها والمرء ينفعه كِذَابُه)[٦] ، والإفراط في الكذب

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٧٨٢/٣

(٢) سورة النبأ: الآية/ ٢٨

(٣) الكتاب:٧٩/٤

(٤) الخصائص:٢٩٢/٢

(٥) ينظر: المفصل: ص٢٧٥ وإيجاز التعريف في علم التصريف: ص٧٤

(٦) إرشاد العقل السليم:٩١/٩ ، وينظر: معاني القرآن للفرّاء:٢٢٩/٣

هو المبالغة عينها ، لأنَّ الإفراط في الصفة هو أحد مسميات المبالغة[١] ، وهذا التكذيب المفرط هو نفسه الذي قصده ابن فورك بقوله :(جاء المصدر في كذّبوا كذِّاباً للمبالغة مع إجرائه على نظيره الذي يطرد ما قبل آخره ألف نحو الانطلاق والاقتدار، والمصدر الجاري على فعله التفعيل نحو التكذيب وخرج التفعيل عن النظير لما تضمن من معنى التكثير)[٢].
وكشف البيضاوي عن إيثار اختيار المصدر(كِذّاب) على (تكذيب) مع أنه لغة يمانية[٣] لا لغة قريش ، إذ قال:(وإنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنَّهم كذبوا في تكذيبهم، أو المكاذبة فإنهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة، أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه)[٤] ، والمغالبة من (المفاعلة) ويمكن أن يُستَدل بالمفاعلة على المبالغة[٥].

فاختيار(كِذَّابا) دلالة على فرط كذبهم وتجاوزه الحدود ووصوله أقصى غاية لذا أوثِرَ هذا المصدر لبيان أنَّ تكذيبهم غاية في المبالغة[٦]، واستُشعِر ذلك من إصرارهم على الكفر وارتكاب سائر المعاصي ولم يتوقفوا عند ذلك بل أخذوا يكذبون المسلمين في دينهم .

سابعًا: فُعَل:

يأتي هذا البناء في الأسماء والصفات، ويكون ممنوعا من الصرف إذا كان معدولًا، وإن لم يكن كذلك فهو منصرف [٧]، وقد يأتي دالّاً على المبالغة، جاء في معاني القرآن للزجّاج :(فُعَل للكثرةِ، يقال: رجل حُطَم: إذا كان كثير الحطم) [٨].
وأورد أبو السعود دلالة هذا البناء على المبالغة في قوله تعالى:((**يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا**))[٩]

(١) ينظر: البديع في البديع: ص٤١، وخزانة الأدب وغاية الأرب:٨/٢ .
(٢) تفسير ابن فورك: ١٣١/٣
(٣) ينظر: التفسير الوسيط (مجمع البحوث):١٧٤٩/١٠
(٤) أنوار التنزيل: ٢٨٠/٥
(٥) ينظر: غرائب القران للنيسابوري: ٤٣٣/٦
(٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠٧/٢١
(٧) ينظر: تمهيد القواعد: ٤٠٦٢/٨
(٨) معاني القرآن وإعرابه :٣٢٨/٥
(٩) سورة البلد: الآية/٦

قال في (لُبَد):(يريد كثرة ما أنفقهُ فيما كان أهلُ الجاهلية يسمونَها مكارمَ ويدعونها معاليَ ومفاخرَ)[١].

وللّفظة أكثر من قراءة، جاء في الكشاف:(لُبَداً قرى بالضم والكسر: جمع لبدة ولبدة، وهو ما تلبد يريد الكثرة: وقرئ: لبدا بضمتين: جمع لبود. ولبدا: بالتشديد جمع لابد)[٢]، وتساوقت أقوال المفسرين مع أصحاب المعجمات على دلالة الكلمة ، فقد جاء الأصل اللغوي للكلمة دالًّا على الكثرة ، قال ابن فارس:(اللام والباء والدال كلمة صحيحة تدل على تكرّس الشيء بعضه فوق بعض ، من ذلك اللِّبد وهو معروف وتلبّدت الأرض ، ولَبَّدَها المطر، وصار النَّاس عليه لُبَدًا، إذا تجمَّعوا عليه، قال اللَّه تعالى:" **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا** " [٣] ، و" لُبَدًا " أيضًا على وزن فُعَل، من أَلَبَد بالمكان؛ إذا أقَام، والأسد ذو لِبدَة، وذلك أَنَّ قطيفته تتلبَّد عليه، لكَثرة الدِّماء التي يلَغ فيها) [٤].

فالمبالغة في هذا الموضع ناشئةٌ من معنى اللفظة وهو الكثرة، لأنَّ تكثير الفعل وتكريره وزيادته من المعاني التي يُراد بها المبالغة[٥].

ثامنًا: فَعَلان (بفتح الفاء والعين):

وضع هذا البناء في أصله لنوع معين من المصادر التي تدل على التقلُّب والحركة والاضطراب، قال سيبويه:(جاءوا " بالفَعَلان " في أشياء تقاربت، وذلك: الطوفان، والدوران، والجولان. شبهوا هذا حيث كان تقلبًا وتصرفًا بالغليان والغثيان، لأن الغليان أيضًا تقلب ما في القدر وتصرفه ... وقالوا: الحَيِدان والمَيلان فأدخلوا الفَعَلان في هذا كما أن ما ذكرناه من المصادر قد دخل بعضها على بعض)[٦].

وقد يقتضي سياق الجملة ورود هذا البناء دالّا على المبالغة ، مثال ذلك ما ذكره أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى:(**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ**

(١) إرشاد العقل السليم: ١٦١/٩

(٢) الكشاف: ٧٥٥/٤ ، وينظر: السبعة في القراءات: ص٦٥٦

(٣) سورة الجن: الآية/١٩

(٤) مقاييس اللغة: ٢٢٩/٥

(٥) ينظر: الكتاب: ٣٨٤/٣

(٦) الكتاب: ١٥/٤

الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [١]،إذ قال:(" وإِنَّ الدار الاخرة لَهِيَ الحيوان " أي لهيَ دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها أوهي في ذاتها حياة للمبالغة ، والحيوان مصدر حي سُمِّيَ به ذو الحياة ، وأصله حَيَيانُ فقُلبت الياء الثَّانية واوًا لما في بناء فَعَلان من معنى الحركة والاضطراب اللازم للحَيَوان ، ولذلك اختير على الحياة في هذا المقام المُقتضي للمبالغة)[٢]، فلفظة (الحيوان) في الآية لا تعني أي حياة ، إنما قُصِدَ بها الحياة الأبدية التي لا فناء فيها ، فضلًا عن هذا المعنى حَمَّلها أبو محمد الهروي معنًى آخر، إذ قال:(قوله: " لهي الحيوان " أي فيها الحياة الباقية لا موت معنا والحيوان: يقع على كل شيء حي معناه من صار إلى الآخرة أفلح ببقاء الأبد، وحيوان: عين في الجنة) [٣].

و(الحَيَوان) على الرغم من أنَّها محدَّدة بالحياة الآخرة تعطي معنًى أكثر شمولًا من لفظة (الحياة) وهذا يفسر سبب اختيارها دون (الحياة) ، لما ينطوي عليه هذا البناء من معنى الحركة ، وهو المعنى نفسه في الحياة لأن الحياة حركةٌ ، ومجيؤها على (فَعَلان) لِما في هذا البناء من مبالغة في هذه الحركة ، جاء في الكشاف:("وإِنَّ الدَّارَ الآخرة لَهِيَ الحَيَوان " : أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها، فكأنها في ذاتها حياة ، والحيوان: مصدر حي ، وقياسه حييان، فقلبت الياء الثانية واوًا، كما قالوا: حيوة، في اسم رجل، وبه سمى ما فيه حياة: حيوانا... وفي بناء الحَيَوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء فَعَلان من معنى الحركة والاضطراب، كالنزوان والنغصان واللهبان، والحياة: حركة، كما أن الموت سكون، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة، مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضى للمبالغة) [٤].

(١) العنكبوت: الآية/ ٦٤

(٢) إرشاد العقل السليم: ٤٧/٧

(٣) الغريبين في القرآن والحديث: ٥١٩/٢

(٤) الكشاف: ٤٦٣/٣

المبحث الثاني

المبالغة في الأبنية الصرفية الاسمية من غير صيغ المبالغة:

أولًا: المبالغة في المصادر:

يُقال: المصدَرُ هو أصل المشتقات، إذ هو: (أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال، وتفسيره: إنَّ المصادر كانت أوّل الكلام، كقولك: الذَّهاب والسَّمع والحِفظ، وأنَّما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذهبَ ذَهاباً، وسمعَ سمعاً وسماعاً وحفِظَ حِفظاً)(١).

ووضع ابن جني حدًّا لتعريف المصدر يمكن أن نعده المعنى الاصطلاحي له، إذ قال: (واعلم أَن المصدر كل اسم دلّ على حدث وزمان مجهول وهو وفعله من لفظ واحد والفعل مشتَق من المصدر فإذا ذكرت المصدر مع فعله فضلَة فهو منصوب تَقول قمت قيَامًا وقعدت قعودًا) (٢).

وفي كون المصدر أصلًا أو فرعًا خلاف، فما ذكره ابن جني هو رأي البصريين إذ يعدون المصدر هو كالأصل، لكونه بسيطًا، أي: يَدُل على الحَدَث فقط، بخلاف الفعل، الذي يَدُلُّ عَلَى الحدث والزمن ، وهناك رأيٌ آخرٌ يستبعد أصالة المصدر ، ويبني على أن الفعل هو أصل المشتقات، وهو رأي الكوفيين فهم يرون أن الأصل الفعل، لأن المصدر يجيء بعده في التصريف (٣).

وفي المدونة اللغوية للقدماء ثمَّة خلاف بخصوص اسمية المصدر، فمنهم من عدَّه اسمًا، إذ له خصائص اسمية خالصة أدَّت إلى إدراجه في باب الاسم عند تقسيم الكلام، وفي هذا السياق يقول ابن السرّاج: (الاسم: ما دلَّ على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخصًا وغير شخص، فالشخص نحو: رجل وفرس وحجر وبلد وعمر وبكر، وأما ما كان غير شخص فنحو: الضرب والأكل والظن والعلم) (٤).

---

(١) معجم العين: ٧/ ٩٦، وينظر: تهذيب اللغة :٩٥/١٢ و لسان العرب: ٤/ ٤٤٩

(٢) اللمع في العربية: ص٤٨ وينظر شرح شذور الذهب: ص ٤٩١

(٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٦١/١

(٤) الأصول في النحو: ٣٦/١، وينظر: أسرار العربية: ص٣٨

فقد أورد الأكل والظن والعلم وهي مصادر، ضمن نطاق الاسمية لدلالتها على معنًى مفرد، وبعض النحويين عدَّ المصدر مختلفاً عن الاسم والفعل على حد سواء، وحامل لواء هذا الرأي أبو القاسم المؤدب فهو ليس فعلًا محضًا، ولا اسمًا محضًا فيما يرى ، قال:(فلو كان فعلًا محضًا لانتفى عنه التنوين، ولو كان اسمًا محضًا لثني وجمع كما تثنى وتجمع الأسماء، وهو موحد في الأحوال كلها) [١].

والمصدر وإن كانت دلالته على الحدث، فإنَّه في بعض الحلات لا يتوقف على هذه الدلالة، بل يفيد معنى المبالغة في الجملة، وهذه الفائدة لا تحددها قاعدة معينة إنَّما السياق هو ما يمكن بمعونته الاهتداء إلى مثل هذا المعنى، ومن صور المبالغة في المصدر التي أوردها أبو السعود هي:

١. المصدر بمعنى الفاعل:

عرَّف الحسن بن قاسم المرادي اسم الفاعل قائلًا: (هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه، أو معنى الماضي) [٢]، وتوسع المحدثون فيه فبيَّنوا كيفية صياغته من الأفعال، قال الحملاوي: (ما اشْتُقَّ من المصدر المبنى للفاعل، لمن وقع منه الفعل، أو تعلق به. وهو من الثلاثى على وزن فاعِل غالبًا، نحو نَاصِر، وضَارِب... فإن كان فعله أجوف مُعَلاً قلبت ألفه همزة... ومن غير الثلاثى على زِنَة مضارعه، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وكَسر ما قبل الآخر، كمُدَحْرِج ومُنْطَلِق) [٣].

ويُعدَل عن اسم الفاعل إلى المصدر لغاياتٍ دلاليةٍ مقصودةٍ، قال الرضي :(أطلق اسم الحدث على الفاعل والمفعول مبالغة، كأنهما من كثرة الفعل، تجسما منه)[٤].

(١) دقائق التصريف: ص٦٠

(٢) توضيح المقاصد والمسالك: ٨٤٩/٢ وينظر شرح الأشموني: ٢١٥/٢

(٣) شذا العرف: ص٦١-٦٢

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٢١/٣

وذكر أبو السعود أنَّ إطلاق المصدر على الفاعل لأجل المبالغة في مواضع متعددة منها ما جاء في قوله تعالى:((**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ، هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**))[١].

قال في لفظتي (هدى، وبشرى): (في حيز النصب على الحالية من الآياتِ على أنَّهما مصدران أُقيما مُقامَ الفاعل للمبالغة كأنَّهما نفس الهدى والبشارة والعامل معنى الإشارة أي: هادية ومبشرة أو الرفع على أنَّهما بدلان من الآيات، أو خبران آخران لتلك أو لمبتدأ محذوف، ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون أنَّها تزيدهم هدى)[٢].

وسار أبو السعود على هدي بعض المفسرين في كون اللفظتين تدلان على الزيادة مع تعدد أوجه إعرابهما، ومنهم الزمخشري إذ قال: (هُدىً وَبُشرى في محل النصب أو الرفع، فالنصب على الحال، أى: هادية ومبشرة، والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة، والرفع على ثلاثة أوجه، على: هي هدى وبشرى، وعلى البدل من الآيات، وعلى أن يكون خبرا بعد خبر، أى: جمعت أنها آيات، وأنها هدى وبشرى، والمعنى في كونها هدى للمؤمنين: أنها زائدة في هداهم. قال الله تعالى:" **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا** " [٣])[٤].

وإشارة أبي السعود إلى ما في اللفظتين من المبالغة، تنبئ عن أنَّهما تدلان على المصدر من ناحية البناء، في حين دلّتا في السياق النصي على اسم الفاعل لإيراد الزيادة على سبيل المبالغة في بيان حال الآيات لما تحمله من معنى الهداية والبشرى.

وانساق خلف أبي السعود ومن سبقه في الإشارة إلى معنى المبالغة في اللفظتين عدد من المفسرين[٥]، قال ابن عاشور :(هُدىً وبُشرى حالان من كتاب بعد وصفه بـ" مبين"، وجُعِل

(١) سورة النمل : الآية /١-٢

(٢) ارشاد العقل السليم : ٢٧٢/٦

(٣) سورة التوبة: من الآية/١٢٤

(٤) الكشاف: ٣٤٧/٣

(٥) ينظر: البحر المديد: ١٧٤/٤ والتحرير والتنوير:٢١٨/١٩

الحال مصدرًا للمبالغة بقوة تسبّبه في الهدى وتبليغه البشرى للمؤمنين ، فالمعنى: أنّ الهدى للمؤمنين والبشرى حاصلان منه ومستمران من آياته)[١].

ومما يندرج تحت هذا الضرب قوله (غورًا) من قوله تعالى:((**أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا**))[٢] قال أبو السعود:(مَاؤُهَا غَوْرًا أي غائراً في الأرض أُطلق عليه المصدر للمبالغة)[٣] ، فأطلق المصدر على اسم الفاعل، لأنَّ غورًا بمعنى غائر، والتبادل بين اسم الفاعل والمصدر أمر أشار إليه اللغويون، قال المبرد في تعليقه على الآية الكريمة:(فالمعنى والله أعلم غائرا فوضع المصدر مَوضع الاسم) [٤]، وقال الرضي :(والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل، يقال: ماءٌ غَوْرٌ: أي غائر (كما قال الله عزّ وجلَّ: " إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً " ويقال: رجل عَدْل: أي عادل، ويوم غَمٌّ: أي غامٌّ وهذا كثير جداً،فعلى هذا جاء المصدر على فاعل) [٥] ، وفي هذا السياق دلَّ ابن عطية على المبالغة حين فسّر قوله تعالى :((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ**)) [٦]، قال:(والغور: مصدر يوصف به على معنى المبالغة) [٧].

ولم يختلف المتأخرون عمّا ذهب إليه أبو السعود، فقد أشار أبو الطِّيب القنوجي إلى المبالغة في الآية قائلًا:(أو يصبح ماؤها غورًا أي ذاهبًا في الأرض لا تناله الأيدي ولا الدلاء ولا سبيل إليه، والغور والغائر، وصف الماء بالمصدر مبالغة والمعنى أنها تصير عادمة للماء بعد أن كانت واجدة له وكان خلالها ذلك النهر يسقيها دائماً)[٨].

وأحسبُ أنَّ العلة في مبالغة المصدر من دون اسم الفاعل في مثل هذه المواطن قد يتعلق بدلالة كل منها، فالمصدر يدل على الحدث دون الزمن، بخلاف اسم الفاعل فإنَّه وإن

---

(١) التحرير والتنوير: ٢١٨/١٩

(٢) سورة الكهف : الآية /٤١

(٣) إرشاد العقل السليم: ٢٢٣/٥

(٤) المقتضب: ٣٠٥/٤

(٥) شرح الشافية: ٧٢/٤

(٦) سورة الملك:الآية/٣٠

(٧) المحرر الوجيز: ٣٤٤/٥

(٨) فتح البيان في مقاصد القرآن: ٥٥/٨

دلَّ على الحدث والتركيب إذا كان مجردًا، فله في السياق دلالة أخرى هي الزمان وهو يشارك الفعل المضارع في الدلالة الصرفية [١]، والسمة الغالبة في المصادر هي اشتمالها على حروف افعالها وزيادة، فتدخل المبالغة فيها من بابين: الأول هو زيادة اللفظ لزيادة المعنى[٢]، والثاني هو جعل المصدر الحدث نفسه لكثرة ذلك منه[٣].

٢. المصدر بمعنى المفعول:

اسم المفعول هو :(ما دلَّ على من وقع عليه الفعل، وهو من الثلاثي على وزن المفعول لفظاً أو تقديراً، كـ: مَنْصُور، ومَقول. ومن الرباعي والمنشعبة مطلقًا تضع موضع حرف المضارعة ميمًا مضمومًا، وتفتح ما قبل آخره، كمُدحرَج، ومُكرَم، ومتدحرَج) [٤].

وتعريفات القدماء جميعها صبّت في هذا المفهوم[٥]، وسار المحدثون في تعريفاتهم على هدي القدماء ، ولم يخرجوا عن الإطار الذي وضعوه له، فالدكتورة خديجة الحديثي مثلًا عرَّفته قائلةً :(هو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث، وله بناء قياسي واحد للثلاثي المجرد هو "مفعول" ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول كما يصاغ من اللازم إذا أُريد تعديته إلى المصدر، أو الظرف، أو الجار والمجرور)[٦].

والأصل في المصدر الدلالة على الحدث من دون الارتباط بزمن أو ذات، ولكن تأتي الكلمة أحيانًا مصدرًا في معنى المفعول، قال سيبويه :(وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبنٌ حلبٌ، إنما تريد محلوبٌ وكقولهم: الخلق إنما يريدون المخلوق. ويقولون للدرهم: ضرب الأمير إنما يريدون مضروب الأمير) [٧]، فهو من باب استعمال اللفظ في غير أصله الذي وضع له.

---

(١) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف: ص٢٤٧

(٢) ينظر: الخصائص: ٢٦٩/٣

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٢/٣

(٤) المفتاح في الصرف: ٥٩

(٥) ينظر: شرح الشافية:١٤٣/٢وأوضح المسالك: ٢٧٤/٣

(٦) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ص٢٨٠

(٧) الكتاب: ٤٣/٤، وينظر الأصول في النحو:١١/٣

وقد استقرى الدكتور فاضل السامرائي المنابع الأصلية التي تُستقى منها مادة اللغة، وتحصَّل له أنَّ مجيء المصادر لون من ألوان المبالغة، إذ قال بعد أن عرض لإوزان الصيغ التي تفيد مبالغة اسم المفعول:(والذي يبدو أنَّ ما عدل عن صيغة مفعول إلى صيغة أخرى يفيد المبالغة عموما وذلك لأن النقل يفيد المبالغة في الغالب)[١].

ومما أورده أبو السعود على هذا اللون من المبالغة في قوله تعالى: ((**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**))[٢]، قوله: (والكتابُ إمَّا مصدرٌ سُمِّي به المفعول مبالغةً كالخَلق والتصوير للمخلوق والمصور وإما فعال بني للمفعول كاللِّباس من الكتب الذي هو ضمُّ الحروف بعضِها إلى بعض وأصله الجمعُ) [٣].

ورصد الواحدي مجيء لفظة (الكتاب) مصدرًا بمعنى المفعول، إذ قال :(والكتاب مصدر كتبتُ، ويسمى المكتوب كتابًا، كما يسمى المخلوق خلقًا، والمفعول يسمى بالمصدر، يقال: هذا درهم ضرب الأمير أي: مضروبه، وهذا الثوب نسج اليمن أي: منسوجة)[٤] ومع بيانه مجيء اللفظة مصدرًا بمعنى المفعول، تستدعي طريقة بناء المصدر الوقوف عندها، لأن(كتَبَ) من(فعَلَ) بفتح العين، فمصدره على (فِعالة) بكسر العين ، ويكون للصناعة وشبهها[٥]، ولم يذكر سبب الاتيان بهذا الغرض وهو المبالغة كما نص على ذلك أبو السعود.

ولم ينفرد أبو السعود في دلالة اللفظة على المبالغة، فقد سبقه البيضاوي بالإشارة إليها في شرحه للآية عينها، إذ قال:(وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة)[٦]. وأمَّا الطاهر بن عاشور فقد فصَّلَ دلالة هذه اللفظة فقال:(والكتاب فِعَال بمعنى المكتوبِ إمَّا مصدر كاتَبَ

(١) معاني الأبنية: ص٦٤

(٢) سورة البقرة : الآية /٢

(٣) إرشاد العقل السليم :٢٣/١

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٧٧/١

(٥) ينظر: شرح الشافية: ١٥١/١، وحاشية الصبان: ٤٦٠/٢

(٦) أنوار التنزيل: ٣٦/١

المَصُوغ للمبالغة في الكتابة، فإنَّ المصدر يجيء بمعنى المفعول كالخلق، وإمَّا فِعال بمعنى مفعول كلباس بمعنى ملبوس وعِماد بمعنى معمود به)[١].

وأرى أنَّ الصواب يكمن في طريقة بناء ابن عاشور، فهي خلاف ما بناه الواحدي، لأن(كتاب) مصدر للفعل (كاتَبَ) لا (كتَبَ)[٢].

وذهب الدكتور بسيوني عبد الفتاح إلى أنَّ في الآية أسلوب القصر بطريقة تعريف المسند (الكتاب) بأل الجنسية، إذ حصر فيه صفة الكمال على القرآن المشار إليه بـ(ذلك) ولا تتعداه إلى غيره، وبوجود هذا الأسلوب في الآية انتفت إفادة المبالغة عنده في هذا الموضع، فهو يرى أنَّ في هذا القصر ضربًا من الحقيقة؛ لأن القرآن الكريم هو الكتاب الكامل دون غيره، ولا سبيل إلى المبالغة لإظهار ذلك [٣]، ورأيه هذا حول كون (ال) الواردة للجنس فيه نظر؛ لأنَّ (ال) تكون للجنسية في حالة أن لا يكون للمخاطب عهد بمدلول مصحوبها ، فقد ذكر أبو حيان أن الجنسية هي التي معنى الجنسية في الاسم إذ قال:("أل" الجنسية هي التي تحدث في الاسم معنى الجنسية نحو"دينار" ينطلق على كل دينار على سبيل البدل، فإذا أدخلت عليه "أل" دلت على الشمول) [٤]، والكتاب معهود ومعلوم وهو القرآن الكريم والمعهود هو:(ما بينك وبين المخاطب عهد فيه) [٥] ، فهي هنا عهدية لا جنسية.

ونعود إلى تعريف المصدر الَّذي قلنا إنَّه يدلُّ على الحدث دون دلالته على الزمن أو الذات، والمصدر في الآية دلَّ على الذات، فيمكن أن نُدخِل دلالته على الذات هنا من باب استعمال اللفظ في غير موضعه، وهو ما أشرنا إليه من قبلُ، ومن هذا المنطلق يكون

(١) التحرير والتنوير :٢٢١/١

(٢) ينظر: شرح الشافية: ٥٣/٣

(٣) ينظر: بلاغة تطبيقية : ص١٠

(٤) التذييل والتكميل:٢٣٢/٣

(٥) المصدر نفسه:٢٣١/٣

الاستعمال من باب المجاز، بحكم أن المجاز هو (دلالة اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة)[١]. وهو مجاز مفرد من نوع إقامة صيغة مقام أخرى[٢].

وإذا ترسَّخ لنا أنَّ استعمال لفظة (الكتاب) من باب المجاز يمكن أن نقول: إنَّ في المجاز مبالغة ليست موجودة في الحقيقة، قال السكاكي:(اعلم أن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة) [٣].

وعلة ذلك هو إثبات الشيء بملزومه؛ لأنّ المجاز مبني على الانتقال من الملزوم إلى اللّازم [٤]، لذا عدَّه أبو السعود والمفسرون الآخرون مستعملًا لأفادة المبالغة.

ومن أمثلة هذا النوع من المصادر ما نجده في قوله تعالى: ((**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**)) [٥].

هنا ألمح أبو السعود في الآية الكريمة إلى علة أفراد (زينة) مع أنّ المال والبنون مثنى، إذ قال: (وإفرادُ الزينة مع أنها مسنَدةٌ إلى الإثنين لما أنها مصدرٌ في الأصل أُطلق على المفعول مبالغة كأنهما نفسُ الزينة والمعنى أنَّ ما يفتخرون به من المال والبنين شيءٌ يُتزيّن به في الحياة الدنيا)[٦].

فأصل زينة: مُتزيَّن به وهو اسم مفعول، واختار أبو السعود صيغة الفعل المبني للمجهول (يُتزيّن) ؛لأنَّ اسم المفعول يصاغ من المبني للمجهول والزِّينة: الاسم من تزيَّن – يتزيَّن [٧]، قال الله تعالى: ((**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**)) [٨]، والمال والبنون هما عرض الدنيا وهو زائلٌ لامحالة، فهما (غرور يمرُّ ولا يبقى، كالهشيم حين ذرَته الرِّيح، إنَّما

(١) المثل السائر: ٧٥/٢

(٢) ينظر: الاتقان في علوم القران: ١٢٨/٣

(٣) مفتاح العلوم: ٤١٢/١

(٤) ينظر: تحقيق الفوائد الغياثية: ٧٨٥/٢

(٥) سورة الكهف: الآية/٤٦

(٦) ارشاد العقل السليم :٢٢٥/٥

(٧) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ٢٨٨٢/٥

(٨) سورة الصافات : الآية/٦

يبقى ما كان من زاد القبر وعُدد الآخرة، وكان يُقال: لا تعقِد قلبك مع المال لِأَنَّه في ذاهب)[١]، وهما كما شبههما العلّامة الشيرازي بالورد والبراعم الموجودة على أغصان الشجر، فإنّها تزول بسرعة ولا تستمر طويلا [٢]، ولتاكيد هذا الزوال والتشديد عليه على أبلغ وجه فيما لا يبقي مجالًا للشك ، استعمل صيغة المصدر لأّن فيه من المبالغة ما ليس في صيغة المفعول.

وكان أبو السعود في مقولته في هذه الآية الكريمة نسيج وحده ،على الرغم من أنَّه متأخرٌ ، إذ هو أول من صرَّح بمجيء المصدر لإفادة المبالغة دون أحد من المفسرين السابقين له ، وإن وجدنا بعضَهم يقول بأنها مصدر فإنَّه لم يصرّح بإفادتها المبالغة، ومن قال في ذلك ابن عطية الاندلسي حين عدّ لفظة (زينة) في الاية مصدرًا أُخبر به عن أشخاص[٣] أمَّا القرطبي وهو من السابقين لأبي السعود، فله رأي آخر، إذ لم يعدّها مصدرًا بدليل تجويزه إفرادها وتثنيتها ، والمعلوم أنَّ المصدر بلفظ واحد لا يُثنى ولا يُجمع، وذلك بقوله:(ويجوز" زينتا" وهو خبر الابتداء في التَّثنية والإفراد) [٤].

وأشار الولي أبو الفداء إلى إفادة المبالغة فيها سائرًا بذلك على هدي أبي السعود، إذ، قال:(الزينة مصدر فى الأصل أطلق على المفعول مبالغة كأنهما نفس الزينة)[٥].

ويرى أبو زهرة أنَّ (الزينة) مصدر وُصِف به فقال :(الزينة ما يتزين به، وهي مصدر وصف به، والمصدر إذا وصف لا يثنى ولا يجمع، ولذا وصف به المال والبنون)[٦] ولكنه لم يُشر إلى المبالغة فيها.

٣. الوصف بالمصدر:

من أساليب مبالغة العربية التي ذكرها أبو سعود في تفسيره، الوصف بالمصدر، ويأتي المصدر أحيانًا وصفًا لاسمٍ قبله، جاء في المفصل: (ويوصف بالمصادر كقولهم رجل عدل

(١) الجامع لأحكام القران : ٤١٤/١٠
(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٨٢/٩
(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٣ /٥٢٠
(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٤١٣/١٠
(٥) روح البيان: ٢٥١/٥
(٦) زهرة التفاسير: ٤٥٣٨/٩

وصوم وفطر وزور ورضي، وضرب هبر، وطعن نثر، ورمي سعر، ومررت برجل حسبك وشرعك وهدك وهمك وكفيك ونحوك، بمعنى محسبك وكافيك ومهمك ومثلك) [١].

والغرض من ذلك المبالغة في الوصف [٢]. قال الدكتور فاضل السامرائي :(قد جاء وصف الذات بالمصدر، أو الإخبار بالمصدر عن الذات كثيرًا، وإن لم يجعله النحاة قياسًا ، وكله فيما نرجح على قصد المبالغة، على معنى أن الذات تحولت إلى معنى)[٣].

وللنحويين تأويلات في مثل هذا اللون من التعبيرات، قال ابن هشام:(قالوا هذا رجل عدل، ورضا، وزور، وفطر وذلك، عند الكوفيين، على التأويل بالمشتق، أي: عادل، ومرضي، وزائر، ومفطر، وعند البصريين على تقدير مضاف؛ أي: ذو كذا، ولهذا التزم إفراده وتذكيره كما يلتزمان لو صرح بذو) [٤].

فالنحويون لم يعدوه قياسيًا كما رأينا في اختلاف تقديرات النحويين، وكما بيَّنه الدكتور فاضل السامرائي.

ومما جاء بهذه الصيغة في تفسير أبي السعود قوله تعالى:((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**)) [٥]،إذ قال أبو السعود في معنى (نجس) الواردة في الآية الكريمة:(وُصفوا بالمصدر مبالغةً كأنهم عينُ النجاسة أو هم ذو نجسٍ لخُبث باطنِهم أو لأن معهم الشركَ الذي هو بمنزلة النجَس أو لأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاساتِ فهي ملابسةٌ لهم)[٦].

(١) المفصل في صنعة الاعراب :١٥٠، وينظر: شرح المفصل: ٢٣٦/٢

(٢) ينظر: شرح المفصل: ٢٣٧/٢

(٣) معاني النحو : ١٩٠/٣

(٤) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ٢٨٠/٣

(٥) سورة التوبة: الاية/ ٢٨

(٦) ارشاد العقل السليم: ٥٧/٤

وذكر السمرقندي النكتة من استعمال (النجس) فقال: (قذر ورجس، ولم يقل أنجاس، لأن النَّجَس مصدر، والمصدر لا يثنى ولا يجمع) [١]، وعلى الرغم من أنّه ذكر معناه وبين أنّه من المصادر، لم يتفحص معنى المبالغة في اللفظة.

أمَّا البغوي فقد عدَّ اختيار اللفظة على سبيل الذم ولم يتطرق الى معنى المبالغة فيها إذ قال:(وهو مصدر يستوي فيه الذَّكر والانثى والتثية والجمع، فَأَمَّا النِّجس بكسر النُّون وسكون الجِيمِ فلا يقال على الانفراد، وإنمايقال: رجسٌ نجسٌ، فإذا أُفرد قِيلَ: نَجِسٌ بفتح النون وكسر الجيم وأراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين، سُمُّوا نجَسًا على الذَّمِّ)[٢].

ويبدو لي أنّ أبا السعود نسج على منوال الزمخشري في تفسيره للآية، إذ أنّه ألمح في مقدمة تفسيره إلى تأثره بتفسيري الكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي[٣]،إذ قال الزمخشري في هذا المقام:(النجس: مصدر، يقال: نجس نجسًا، وقذر، قذرًا، ومعناه ذو ونجس، لأنّ معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس،ولأنَّهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات، فهي ملابسة لهم. أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها، مبالغة في وصفهم بها) [٤].

وكان للطاهر بن عاشور رأيٌ آخر يختلف عن سابقيه من قدماء المفسرين، إذ عدَّ لفظة (النجس) صفةً مشبهةً لا مصدرًا، ورأى فيها معنى الملازمة للموصوف، قال :(ونجس صفة مشبهة، اسم للشيء الذي النجاسة صفة ملازمة له ... وصيغة الحصر في قوله: إنّما المشركون نَجَس لإفادة نفي التردد في اعتبارهم نَجَسًا، فهو للمبالغة في اتصافهم بالنجاسة حتى كأنهم لا وصف لهم إلَّا النجسية)[٥]، فالمبالغة عنده موجودة في الآية لكنَّها تكمن في الأسلوب لا في المفردة، وقد تجلَّى ذلك بأسلوب الحصر ممثلا بالأداة (إنما) إذ حصر وصف النجاسة بالمشركين.

(١) بحر العلوم: ٥١/٢

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن:٣٣٤/٢

(٣) إرشاد العقل السليم: ٤/١

(٤) الكشاف: ٢٦١/٢

(٥) التحرير والتنوير: ١٥٩/١٠-١٦٠

وإذا توقفنا عند نقاط الاختلاف في كون اللفظة مصدرًا أو صفةً مشبهةً، لم نَلفِ صاحب التحرير والتنوير يعد (نَجَس) من المصادر التي تدل على الحدث المجرد ومن ثمَّ لا يُخبر به، ولذا أدخلها ضمن دائرة الصفات الثابتة، ولكن إذا تتبعنا ما وُرِد على هذه الشاكلة في العربية وجدنا أنّ ثمةَ جُملًا وُرِد فيها الإخبار بالمصدر، او الوصف به، قال ابن جني :(ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا؛ نحو قولك: هذا رجل دنف، وقوم رضا ورجل عدل) [١]، وفي هذا السياق قال :إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل. وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه. ويدل على أن هذا معنى لهم، ومتصور في نفوسهم قوله "فيما أنشدناه"[٢]:

أَلَا أصبحَتْ أسماءُ جاذِبةَ الحَبلِ وضَنَّت علينا والضَّنين من البُخلِ)[٣].

والكثرة التي قصدها هي المبالغة التي نروم اليها، لأنَّ من معاني المبالغة التي أوردناها هي (تكثير الشي والزيادة فيه)[٤] ، فسبب تجويز الإخبار بالمصدر عن الذات والوصف به إنَّما هو للإيفاء بمعنى المبالغة ، وإلّا فهو غير جائز، قال الأشموني:("ونعتوا بمصدر كثيرًا " وكان حقه ألا ينعت به، لجموده، ولكنهم فعلوا ذلك قصدًا للمبالغة، أو توسعًا بحذف مضاف " فالتزموا الإفراد والتذكير" تنبيهًا على ذلك، فقالوا: رجل عدل، ورضا، وزور، وامرأة عدل ورضا وزور، ورجلان عدلٌ ورضًا وزورٌ، وكذا في الجمع: أي: هو نفس العدل، أو ذو عدل)[٥].

وسار المحدثون على خطى القدماء في حملهم لهذا المعنى، فقد فسر الدكتور فاضل السامرائي ذلك بـ (المبالغة بجعل العين هو الحدث نفسه) [٦] ، وامثلته على ذلك ما جاء في

(١) الخصائص: ٣٦٢/٣

(٢) البيت للبَعيث : وهو في ديوانه ص٧٢ ، وفيه :(خنساء جاذبة الوصل)

(٣) الخصائص: ٣٦٢/٣

(٤) ينظر: الكتاب: ٣٨٤/٣

(٥) شرح الاشموني: ٣٢٣/٢

(٦) معاني النحو :١٩٣/١

قوله تعالى:((**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**)) [١] ، إذ قال فيها :(أي أن ابنك يا نوح تحول إلى عمل غير صالح، ولم يبق فيه عنصر من عناصر الذات)[٢].

وخلاصة الأمر أنَّ الغرض من هذا الإخبار هو المبالغة كما ذكرنا، فكان بالإمكان ذكر صيغة الجمع (أنجاس) للإخبار بنجاسة المشركين، ولكن القرآن الكريم آثرَ لفظ المصدر للتكثير والمبالغة في وصف المشركين تنبيهًا على شدة نجاستهم في أبلغ صورها وهي نجاسة لا طهر لها إلَّا بتخليهم عن الشرك إلى الايمان.

ومن أمثلة الوصف بالمصدر ما ورد في قوله تعالى :((**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**))[٣].

قال أبو السعود: (سلمًا أي خالصاً لِرَجُلٍ فردٍ ليس لغيره عليه سبيل اصلا وقرىء سلمًا بفتح السين وكسرِها مع سكون اللَّامِ والكُلُّ مصادرٌ من سَلِم له كذا أي خلص نعت بها مبالغةً أو حُذف منها ذُو وقِرىء سالماً وسالم أي وهناك رجلٌ سالم)[٤].

وقد ذكر سيبويه ورود المصدر على وزن (فَعْل) على قراءة من فتح السين وسكن العين بقوله: (وأما فَعِل يَفعَل ومصدره والاسم فنحو: لحِسَه يلحسه لَحْساً وهو لاحسٌ، ولَقِمه يلقَمُه لَقْماً وهو لاقمٌ، وشَرِبه يشربه شَرباً وهو شاربٌ، وملجه يملجه ملجاً وهو مالج)[٥].

وقد صرح المفسرون بوقوع لفظة (سلمًا) في هذه الآية مصدرًا، فالزجاج مثلًا ذهب إلى كون الكلمة مصدرًا، إذ قال: (سَلَمًا وسِلْمًا، فسالمًا على معنى اسم الفاعل، سَلِمَ فَهُوَ سَالِم، وَسَلْمٌ وَسِلْمٌ مصدران وصف بهما على معنى وَرَجُلًا ذا سَلَم) [٦]، وساق الزجّاج أمثلةً مما

(١) سورة هود: من الآية /٤٦

(٢) معاني النحو :١٩٣/١

(٣) سورة الزمر: الاية /٢٩

(٤) إرشاد العقل السليم: ٢٥٣/٧، وينظر: السبعة في القراءات: ص٥٦٢

(٥) الكتاب : ٤ /٥

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٣٥٢/٤

جاء من المصادر على هذا الوزن فقال :(ومثله مما جاء من المصادر فِعلاً وَفَعَلاً قولهم: رَبِحتُ رِبحاً وَرَبحاً) (١).

ولم يخرج المحدثون عن هذا الإطار في اختيار جواز الوصف بالمصدر للمبالغة قال محيي الدين درويش:(وسلمًا نعت بالمصدر على سبيل المبالغة) (٢).

ومن الأمثلة التي ساقها أبو السعود على الوصف بالمصدر كذلك، ما ورد في قوله تعالى:((**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ**)) (٣).

قال أبو السعود في كلمة (براء): (وبراء مصدر نُعت به مبالغةً ولذلك يتسوى فيه الواحد والمتعدد والمذكور والمؤنث وقُرِىءَ بريء وبُراء بضمِّ الباء ككريم وكرام)(٤).

ولم يختلف أبو السعود عن عامة المفسرين في أنَّ لفظة (براء) مصدر وُصِف به، فقد ذكر ذلك الطبري بقوله :(البَرَاء وهو مصدر موضع النّعت، والعرب لا تثَنّي البراء ولا تجمع ولا تؤَنِّث، فتقول: نحن البراء والخَلاء: لِما ذكرت أَنَّه مصدر) (٥).
والمتتبع لكتب التفاسير يجد أنّ كلام أبي السعود قد أشار إليه البيضاوي، إذ قال في معنى (براء) الواردة في الآية :(مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث، وقرئ :بريء وبراء ، ككريم وكرام) (٦).

والمتأمل في هذا النص يجد أبا السعود يفزع إلى تفسير البيضاوي كثيرًا، دلالةٌ على ما تركه من بالغ الأثر في جهده التفسيري.

أمّا أبو حيان، فقد أورد رأيًا آخر نقله عن بعض القُرَّاء يختلف عما ذكره العامة ، وهذا الرأي يُغيِّر التوجيه النحوي للكلمة، ففي ضوء عرضه للقراءات ذكر قراءة الاعمش التي

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٣٥٢/٤
(٢) إعراب القرآن وبيانه: ٤١٧/٨
(٣) سورة الزخرف: الاية /٢٦
(٤) إرشاد العقل السليم: ٤٤/٨، وينظر: الكشاف:٢٤٦/٤
(٥) جامع البيان:٥٨٨/٢١
(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل :٥/ ٨٩

خالفت العامة، إذ قرأ الأعمش: (بريءٌ، وهيَ لغة نَجد ، وشَيخَيهِ، ويجمع ويؤَنَّث)[١]. وبمقتضى هذه القراءة تعدُّ اللفظة صفةً مشبهةً لا مصدرًا، لأن المصادر كما هو معلوم لا تثنى ولا تجمع[٢].

واتفق المحدثون مع عامة القدماء في أنَّ اللفظة وقعت مصدرًا وصف به للمبالغة، وهو مطابق لما ذكره أبو السعود، فقد قال محمد سيد طنطاوي فيها :(وقوله: بَراءٌ مصدر وقع موقع الصفة وهي برىء، على سبيل المبالغة في التبري من عبادتهم لغير الله–تعالى–يقال: تبرأت من فلان، فأنا منه براء)[٣].

وقد سلك أحد الباحثين مسلكًا مغايرًا لِما ذكره أبو السعود وبقية المفسرين، إذ عدَّ لفظة (براء) جمعًا، فهو قد ارتكز على الجانب الدلالي للفظة بعيدًا عن المعنى النحوي ، إذ عدَّت من أسماء الجنس الجمعي الذي يُفرَّق بينه وبين واحده الهاء، واستدل بآيٍ من القران الكريم فقال: ومفرده براءة في قوله تعالى:((**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**))[٤]، واستدرك في أنَّ معنى العموم فيها يُفهم من كون إبراهيم (عليه السلام) أمّة ، فجَمعُ اللفظ جاء لأجل التلويح إلى الذين كانوا معه أو اقتدوا به ، وفي قوله تعالى: ((**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**)) [٥] لافتًا إلى أنَّ القرآن الكريم جمع اللفظة جمعًا صريحًا على وزن فُعلاء[٦].

وعلى ما يبدو أنّ بعض الباحثين لم يرَ في اللفظة أيَّ مبالغة، لذا عدُّوه اسم جنس جمعيًا، لان شرط المصدر إن أُريد الوصف به، أن يفيدَ معنى المبالغة.

(١) البحر المحيط في التفسير: ٣٦٧/٩

(٢) ينظر: علل النحو: ٢٠٢–٢٠٣ وشرح المفصّل:٢٣٦/١

(٣) التفسير الوسيط لـ(طنطاوي): ٧٤/١٣

(٤) سورة التوبة: الاية /١

(٥) سورة الممتحنة: من الاية /٤

(٦) ينظر: صيغة (فعال) في القران الكريم بين البناء الصرفي والإعجاز البياني (بحث): ص٨٧

٤. المصدر المعدول عنه إلى اسم المصدر:

استُعمِل مصطلح (اسم المصدر) عند أكثر اللغويين القدماء، فقد ذكره سيبويه وابن السراج وابن جني [١].ولم يضع سيبويه تعريفًا شاملًا له، ولكنه بيّن صور الاختلاف بينه وبين المصدر، قائلًا:(ولكنَّها مصادرُ وُضعَت موضعًا واحدًا لا تتصرَّف فى الكلام تصرُّف ما ذكرنا من المصادر) [٢].

وحاكى قسم من النحويين سيبويه، إذ قالوا في تعريفه:(ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظًا وتقديرًا من بعض ما في فعله دون تعويض كعطاء فإنَّه مساو لإعطاء معنى ، ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله ، وهو خالٍ منها لفظًا وتقديرًا ولم يعوض عنها شيء) [٣].

وهنا فرّقوا بين اسم المصدر والمصدر باللفظ فقط مع مساواتهم له في المعنى، وقد سبقهم في ذلك سيبويه ومن تبعه من المتقدمين.

ومن المتأخرين من رأى غير ذلك، فوضع فارقًا بين اسم المصدر والمصدر في الدلالة[٤].

وأفصحت الدراسات اللغوية الحديثة عن تباين آراء المعاصرين في حدِّ اسم المصدر، وذهبوا غير مذهب فيه : فمنهم من سار على نهج النحويين القدماء وبعض المتأخرين في استواء المصدر واسمه في الدلالة [٥]، وذهب عباس حسن إلى أنَّ الفرق اللفظي بينهما هو قصر اسم المصدر على السماع، أمّا المصدر فمنه السماعي ومنه القياسي، والفرق المعنوي؛ أنَّ المصدر يدل على الحدث واللفظ، أمّا اسم المصدر فيدل على المعنى الصادر عن

(١) ينظر: الكتاب: ٢٧٤/٣ واللمع في العربية: ص٢٢١

(٢) الكتاب: ٣٢٢/١

(٣) شرح ابن عقيل: ٩٨/٣ وينظر: شرح التسهيل: ١٧٨/٢

(٤) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٣/٢ و همع الهوامع: ١٠٢/٢

(٥) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ٢٣٥/١ والنحو الميسر: ٢٢٢/١

الانسان وغيره [١]، مثل كلمة (سبحان): فهو يدل على معنى التسبيح ومعناه: البراءة والتنزيه فهو اسم مصدر، أمَّا التسبيح فهو المصدر الدال على الحدث مع زيادة في اللفظ على الفعل.

وأورد أبو السعود اسم المصدر (سبحان) في مواضع متعددة من القران الكريم وبيّن دلالته على المبالغة، ومنه لفظة (سبحانك) في شرحه لقوله تعالى :((**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقّ**))[٢] قال:(سبحانك: سبحان عَلَمٌ للتسبيح وانتصابُه على المصدريّةِ ولا يكاد يذكر ناصبه وفيه من المبالغة في التنزيه من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب وانبعاد في الأرض ومن جهة النَّقلِ إلى صيغة التَّفعيل ومن جهة العدولِ من المصدر إلى الاسم الموضوع له خاصةً المشيرِ إلى الحقيقةِ الحاضرة في الذِّهن ومن جهة إقامته مُقام المصدر مع الفعل ما لا يخفى أي أنزهك تنزيهاً لائقاً بك من أن أقول ذلك أو من أن يقال في حقك ذلك) [٣].

وفي موضع آخر من شرحه لقوله تعالى:((**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**)) [٤]، نقل قولًا صفوته أنَّ (سبحان) مصدر لا اسم مصدر، قال:(وقيل إنه مصدر منكرٌ كغفران لا اسم مصدر ومعناه على الأول نسبحك عما لا يليق بشأنك الأقدسِ من الأمور التي من جملتها خلوُّ أفعالك من الحِكَم والمصالح وعنَوا بذلك تسبيحًا ناشئًا عن كمال طمأنينة النفس ، والإيقان باشتمال استخلاف آدمَ عليه السَّلامُ على الحِكَم البالغة) [٥].

ولم يذهب أبو السعود وحده إلى أنَّ اسم المصدر (سبحان) لإفادة المبالغة، فقد سبقه اثنان من المفسرين، هما الشيخ الطوسي، والبغوي ، إذ وردت للشيخ الطوسي لمحة لمعنى لفظ(سبحان) في شرحه لقوله تعالى :((**فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ**

(١) ينظر: النحو الوافي : ٢٠٩\٣-٢١٠

(٢) سورة المائدة: من الآية/١١٦

(٣) إرشاد العقل السليم: ١٠٠\٣-١٠١

(٤) سورة البقرة: الآية/٣٢

(٥) إرشاد العقل السليم:١ \٨٥

تُرْجَعُونَ))[١]، إذ قال:(ومعناه تنزيها له عن نفي القدرة على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق به الذي يقدر على الملك، وفيه مبالغة) [٢].

أمَّا البغوي فقد أشار إلى المعنى في شرحه للآية الكريمة من قوله تعالى :((**سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)) [٣]،إذ قال: (سبحان الله تنزه اللَّه تعالى من كلّ سوء ووصفه بالبراءة من كلِّ نقص على طريق المبالغة، وتكون سبحان بمعنى التَّعجُّب) [٤].

وفصَّل أبو السعود القول في بيان إفادة اللفظة للمبالغة في أكثر من وجه، فبدأ بالاشتقاق؛ فاسم المصدر (سبحان) يضم حروف الاسم الذي أُشتقَّ منه وزيادة، وهذه الزيادة في المبنى تُحيل إلى زيادة في المعنى ، وقد أشرنا إلى هذا المعنى في مواطنَ سابقةٍ، والوجه الاخر؛ المبالغة من جهة النقل إلى التفعيل لِما فى التفعيل من إيذان بالتكثير والمبالغة[٥]. فدلالة هذه الصيغة هي الزيادة في المعنى[٦].

أمّا العدول عن المصدر إلى اسم المصدر، ففي صيغة اسم المصدر دلالة تختلف عن دلالة المصدر، فالمصدر يدل على الحدث وهو التسبيح، في حين يدل اسم المصدر على معنى المصدر، و(سبحانك) ينبئ عن العظمة والتنزيه ، إذ هو يعني(علمًا في الدين على أعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها سواه كما أن العبادة هي غاية في الشكر لا يستحقها سواه) [٧]، و(سبحان الله) يُقصَد به: (تنزيه لله عن كل ما لا ينبغي أن يُوصَف به) [٨]، وفيه معنى التعجب [٩]، والمبالغة، وتأكيد براءة الله من كل سوء، وسياق الآية الكريمة مليء بالقوة

(١) سورة يس : الآية/٨٣

(٢) التبيان في تفسير القران : ٤٦٤/٨

(٣) سورة الإسراء : الآية /١

(٤) معالم التنزيل:١٠٥\١٣

(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣٢٣/٢

(٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القران: ١٣٥/١٣

(٧) مجمع البيان في تفسير القران: ٩٨/١

(٨) العين: ١٥١/٣

(٩) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١٥٠/٣

التي اقتضت كذلك صيغًا تدل على القوة والمبالغة ليكون التناغم والتناسب جليا يُظهر الإعجاز البلاغي، فإذا ما وقع حرف السين في بداية اللفظة (سبحان) ، شدَّ المتكلم صوتَه في أثناء التلفظ به، فيمنحه ذلك فعالية وانزلاقية تناسب الحدث [١].

٥. التسمية بالمصدر:

ومن أمثلة هذا النوع لفظة (الضلال)، جاء في لسان العرب :(الضَّلال والضَّلالة: ضدّ الهُدى والرَّشاد، ضَلَلت تَضِلُّ هذه اللّغة الفصيحة، وضلِلت تَضَلُّ ضَلالًا وضَلالةً)(٢).

وذكر النحويون هذا النوع من المصادر في كتبهم ، فسيبويه عند حديثه عن صيغ بعض المصادر قال :(وقالوا: الذهاب والثبات، فبنوه على فعال) [٣].

وقال مجد الدين ابن الأثير:(أما يفعل بالكسر فمصدره على فعل، نحو: عجز يعجز عجزًا، وعلى فعل، نحو: حلف حلفا، وعلى فعال، نحو ضلَّ ضلالًا) [٤]. فالفعل (ضلَّ) المضارع منه (يضِل) فجاء مصدره ضلالًا، ولم يختلف المحدثون مع القدماء، ففي ذلك قال الدكتور فاضل السامرائي :(أما الضلال فهو مصدر "ضلَّ") [٥].

وأورد أبو السعود دلالة هذا المصدر على المبالغة في قوله تعالى :((**فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**)) [٦] ، إذ قال:(إلاَّ الضلال الذي لا يختاره أحد فحيث ثبت أن عبادة من هو منعوت بما ذُكِرَ من النعوت الجميلة حقٌّ ظهر أن ما عداها من عبادة الأصنام ضلال محض إذ لا واسطة بينهما ، وإنَّما سُميت ضلالًا مع كونها من أعمال الجوارح باعتبار ابتنائها على ما هو ضلال من الاعتقاد والرأي ، هذا على تقدير كون الحقِّ عبارة عن التوحيد ، وأمَّا على تقدير كونه عبارة عن الأول فالمراد بالضلال هو الأصنام لا عبادتها ، والمعنى فماذا بعد الربِّ الحقِّ الثابتِ ربوبيّته إلا الضلال أي الباطل

(١) أبنية المصادر ودلالاتها في آيات التفكر والتدبر والتعقّل (بحث) : ص١٧

(٢) لسان العرب: ٣٩٠/١١

(٣) الكتاب: ٩/٤

(٤) البديع في علم العربية: ٤٤٩/٢

(٥) معاني النحو: ١٦٤\٢

(٦) سورة يونس : الآية / ٣٢

الضائع المضمحلّ ، وإنَّما سُمِّي بالمصدر مبالغة كأنَّه نفس الضلال والضياع وهذا أنسب بقوله تعالى وضلَّ عنهم ما كانوا يفترون على التفسير الثاني) (١).

ولم يقف أيٌّ من المفسرين السابقين لأبي السعود على دلالة هذه اللفظة للمبالغة، وقد انتهج الآلوسي سبيله، إذ قال في هذا المقام:(إلا الضلال أي الباطل الضائع المضمحل وإنّما سُمِّي بالمصدر مبالغةً كأنه نفس الضلال والضياع وقيل: المراد بالحق والضلال ما يعم التوحيد وعبادة غيره سبحانه وغير ذلك ويدخل ما يقتضيه المقام هنا دخولا أوليا) (٢).

والظاهر أنَّ مقولة أبي السعود بإفادة (الضلال) معنى المبالغة يختبئ وراءه سرٌّ، مردُّه إلى بنية الكلمة، فبنية (فَعال) من الأبنية الدالة على المبالغة والكثرة، والعلة هي الزيادة الحاصلة فيها (٣)، ولا سيما أنَّ هذه الزيادة تتمثل بصوت الألف، وهو صوت مدٍّ (يعمل على اشباع الحركة ومن ثم إطالة الصوت وزيادة وضوحه) (٤)، لأن الصوت (يزداد وضوحا إذا طالت حركته)(٥).

وساق أبو السعود أنواعًا أخرى من المصادر سُمِّي بها دلالة على المبالغة، منها المصدر المؤول (أن يُفترى) الوارد في قوله تعالى: ((**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)) (٦).

إذ قال:("أَن يُفترى مِن دُونِ الله" أي افتراءً من الخلق أي مفترىً منهم سُمّي بالمصدر مبالغة)(٧).

وركن إلى ذلك أبو الفداء ولكنَّه كان أكثر إيضاحًا في بيان ما استعملت من أجله اللفظة، ثم نقلت إلى معنًى آخر، قال :(أَن يُفتَرى: فى محل النصب على أنَّه خبر كان،

(١) إرشاد العقل السليم: ١٤٢/٤

(٢) روح المعاني: ١٠٥/٦

(٣) ينظر: الخصائص: ٢٦٨/٣ وما بعدها

(٤) سور الحواميم القرآنية (أطروحة): ص٧٣

(٥) أبرز خصائص لغات هذيل(بحث): ص٢٢٤

(٦) سورة يونس: الآية /٣٧

(٧) إرشاد العقل السليم: ١٤٥/٤

افتراء أي مفترى يفترى به على الله وسمى بالمصدر مبالغة والافتراء فى الأصل افتعال من فريت الأديم، إذا قدرته للقطع ثم استعمل فى الكذب مِن دون اللَّه)[١].

ويرى بعض المحدثين أنَّ استعمال المصدر المؤول يكمن في أنَّه يبيح صلاحية الكلام لإفادة اعتباراتٍ من شأنها أن تُقوِّي المعنى أو تجعله أنسب للمقام [٢].

٦. مصدر على وزن فَعالة:

وهو مصدر للأفعال على زنة (فعُلَ يفعُل) ويَرِد لازمًا على الإطلاق، ويدل على صفة ثابتة، ويستعمل للصفة وضدها [٣].

وأورد أبو السعود في تفسيره مجيء المصدر على هذا الوزن دالًّا على المبالغة،متمثلًا بلفظة (مكانة) الواردة في قوله تعالى:((**وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**))[٤]، إذ قال:(على مكانَتكُم أي: على غاية تمكّنِكم واستطاعتِكم يقال مكُن مكانةً إذا تمكّن أبلغَ التمكّن ، وإنما قاله عليه السلام ردًّا لِما ادَّعَوا أنَّهم أقوياء قادرون على رجمه وأنَّه ضعيفٌ فيما بينهم لا عزةَ له ، أو على ناحيتكم وجِهَتكم التي أنتم عليها من قولهم: مكان ومكانة كمقام ومقامة ، والمعنى: اثبُتوا على ما أنتم عليٍ من الكفر والمشاقّةِ لي وسائرِ ما أنتم عليه مما لا خير) [٥]، فاللَّفظة عنده إمَّا مصدر أو بمعنى المكان.

ورصد الواحدي المبالغة في الآية الكريمة، إذ قال: (يقال للرجل إذا أمرته أن يثبت على حاله: على مكانتك يا فلان. أي: اثبت على ما أنت عليه. ومعنى هذا الأمر: هو المبالغة في الوعيد) [٦].

---

(١) روح البيان: ٤٥\٤

(٢) ينظر: خصائص التعبير القراني : ١٢\ ٢٩٥

(٣) ينظر: الكتاب: ٢٨/٤، والأصول في النحو: ٩٧/٣ وشرح المفصل:٥١/٤

(٤) سورة هود: الآية/٩٣

(٥) ارشاد العقل السليم: ٢٣٦/٤

(٦) الوسيط في تفسير القرآن: ٣٢٤/٢-٣٢٥

وتناغَم أبو السعود في رأيه هذا مع الزمخشري، إذ ذكر الأخير اللفظة في شرحه لقوله تعالى:((**قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**))(١)، إذ قال:(المكانة تكون مصدرًا يقال: مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن. وبمعنى المكان) (٢).

وعلى الرغم من بيانهم لمعاني اللفظة، لم يلتفتوا إلى ما التفت إليه الشيخ ناصر الشيرازي من بعدهم، حين بّين علَّة الاختلاف في معناها، قائلاً:(ما هو أصل كلمة "مكانة"؟ وماذا تعني؟ أغلب المفسّرين و اللغويين قالوا: إنّها تعني المكان والمنزلة، وهي من مادة "كون" ولأنّها تستخدم كثيرًا بمعنى المكان، لهذا يتصور أنّ الميم فيها أصلية، ولذا أصبح جمع تكسيرها " أمكنة"، أما صاحب "لسان العرب" فقد ذكر أنّ أصلها "مكنة " و" تمكن" والتي تعني القدرة والاستطاعة، وعلى أية حال ، فإنّ مفهوم الآية يكون في الحالة الأولى: ابقوا على مواقفكم، وفي الحالة الثانية: ابذلوا كلّ ما لديكم من جهد وطاقة) (٣).

واختلف بعض المحدثين مع القدماء، إذ أدخلها محمود صافي في باب المجاز عادًّا أياها نوعًا من الاستعارة، قال:(الاستعارة التصريحية: في قوله تعالى " قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ " فإن المكانة نقلت من المكان المحسوس، إلى الحالة التي عليها الشخص، واستعيرت لها استعارة محسوس لمعقول، وهذا كما تستعار حيث وهنا للزمان بجامع الشمول والإحاطة. ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه) (٤).

وبعد التطواف في مدوَّنات القدماء والمحدثين، أحسبُ أنَّ ما ذهب إليه الواحدي وبمعونة السياق هو الأقرب الى الصواب، إذ جعل المبالغة في صيغة الأمر الواردة في الآية للمبالغة في التهديد والوعيد ولبيان حتمية وقوع ما وعدهم به من العذاب الشديد، إذ عُلِم عنهم الإصرار على الكفر وارتكاب المعاصي ووصولها لدرجة التهديد برجم النبي شعيب (عليه السلام).

---

(١) سورة الأنعام: الاية/١٣٥

(٢) الكشاف: ٦٧/٢

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٩٨/١٥، وينظر: لسان العرب:٤١٣/١٣

(٤) الجدول في إعراب القران الكريم: ١٨٨/٢٤

ثانيًا: المبالغة في أسماء التفضيل:

اسم التفضيل هو:(وصف على " أفعَل" يصاغ للدلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها) [١]، وله وزن واحد هو (أفعل) ومؤنثه (فعلى)، ويصاغ اسم التفضيل من الأفعال التي يجوز التعجب منها للدلالة على التفضيل ، فنقول: زيد أفضل من عمرو، وموانع بناء(أفعل) التفضيل هي ذاتها ما يُمتنع بناء فعل التعجب منها؛(فلا يبنى من فعل زائد على ثلاثة أحرف كدحرج واستخرج ولا من فعل غير متصرف كنعم وبئس ولا من فعل لا يقبل المفاضلة كمات وفنى ، ولا من فعل ناقص ككان وأخواتها، ولا من فعل منفى نحو ما عاج بالدواء وما ضرب ، ولا من فعل يأتى الوصف منه على أفعل نحو حمر وعور، ولا من فعل مبنى للمفعول نحو ضُرِبَ وجُنَّ) [٢]

ويأتي اسم التفضيل –أيضًا– لإفادة معنى المبالغة ، ومما ورد من على هذا النحو ما نجده في قوله تعالى : ((**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**))[٣].

قال أبو السعود:(" قَسْوَةً " أي هي في القسوة مثلُ الحجارة أو زائدة عليها فيها أو أنها مثلها أو مثل ما هو أشدُّ منها قسوة كالحديد وحُذِف المضاف وأُقيمَ المضافُ إليهِ مُقامه ويعضُده القراءة بالجر عطفًا على الحجارة وإيرادُ الجملة اسميةً مع كون ما سبق فعليةً للدلالة على استمرارِ قساوة قلوبهم ... وإنَّما لم يقل أو أقسى منها لما في التصريح بالشدة من زيادةِ مبالغةٍ ودلالةٍ ظاهرة على اشتراك القسوتين في الشدة واشتمالِ المفضَّل على زيادة وأو للتخيير أو للترديدِ بمعنى أن مَن عرف حالها شبَّهها بالحجارة أو بما هو أقسى أو من عَرَفها شبهها بالحجارة أو قال هي أقسى من الحجارة وترك ضمير المفضَّل عليه للأمن من الالتباس) [٤].

ويتساوق رأي أبي السعود مع رأي الرازي الذي تفطَّن لوجه آخر لاستعمال (أشد قسوة) ، إذ قال :(إنما قال: أشد قسوة ولم يقل أقسى ، لأن ذلك أدلّ على فرط القسوة ووجه آخر

---

(١) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ص٣٨٤

(٢) شرح ابن عقيل:٣/١٧٤–١٧٥

(٣) سورة البقرة: من الآية/٧٤

(٤) إرشاد العقل السليم: ١/١١٥، وينظر: الكشاف:١/١٥٥

وهو أن لا يقصد معنى الأقسى، ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كأنه قيل: اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشدّ قسوة) [١].

ولعل اختيار التفضيل في صيغة (أشد والمصدر) وإيثارها على التفضيل بالصيغة المباشرة بأفعل التفضيل (أقسى) على الرغم من استيفاء الفعل لشروط الصيغة المباشرة، يعود الى أنَّ التفضيل بهذه الصيغة للفعل المستوفي الشروط يحقق غرضين الأول: استعمال أسلوب التمييز الذي يفيد الإيضاح بعد الإبهام، وهو أوقع في النفس. والثاني: المبالغة في الوصف، فكأنَّ معنى الأية: اشتدت قسوة قلوبهم، أو قسوة قلوبهم هي الأشد، وهذا أدلُّ على فرط القسوة وشدتها من التفضيل المباشر[٢].

وذهب المتأخرون من النحويين إلى أنَّ اسم التفضيل قد يستعمل عاريًا عن معنى التفضيل[٣]، قال الأشموني:(يرد أفعل التفضيل عاريًا عن معنى التفضيل، نحو: " **رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُم**" [٤]، "**وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه**" [٥]، وقوله " من الطويل "[٦]:

وإنْ مُدَّتِ الأيدِي إلى الزادِ لَمْ أَكُنْ بأعْجَلِهِم، إذ أجشَعُ القَومِ أعجَلُ)[٧].

وتبعهم بعض المحدثين في ذلك، وذهبوا إلى تضمنه معنى اسم الفاعل أو صيغة المبالغة[٨] ، وورد في تفسير أبي السعود استعمال بناء (أفعل) لغير التفضيل، بل لمجرد المبالغة ، وذلك في شرحه لقوله تعالى:((**قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ**))[٩].

---

(١) مفاتيح الغيب: ٥٥٦/٣

(٢) ينظر: معجم الصواب اللغوي: ٨٨٤/٢

(٣) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ص٢٦٨٢

(٤) سورة الإسراء: من الآية/٥٤

(٥) سورة الروم: من الآية/٢٧

(٦) البيت للشنفرى، في ديوانه: ص٥٩

(٧) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٣٠٧/٢، وينظر: حاشية الصبّان: ٧٢/٣

(٨) ينظر: جامع الدروس العربية: ١٩٨/١

(٩) سورة يوسف: الآية /٧٧

إذ قال في معنى (أعلم) الواردة في الآية: (الله أَعلَم بِمَا تصِفُون أي عالم علماً بالغاً إلى أقصى المراتب بأن الأمر ليس كما تصفون من صدور السرقة منا بل إنَّما هو افتراءٌ علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه عز وجل على علمهم كيف لا وليس لهم بذلك من علم) [١].

وانفرد أبو السعود من بين من سبقه من المفسرين في الذهاب إلى دلالة اللفظة على المبالغة في بيان علم الله جل وعلا بما ذكروه، وتبعه بذلك بعض المتأخرين و المحدثين[٢].

وأغلب الظن أنّ مسألة تعري بناء(أفعل) من معنى التفضيل وتأويله جاءت متأخرة عند النحويين [٣] –سوى المبرد الذي أجازها قياسًا–ولم يُسلِّم بها متقدمو المفسرين، جاء في شرح التسهيل لناظر الجيش :(واختار أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد استعمال " أفعل" مؤولاً بما لا تفضيل فيه، قياسًا، والأَولى أن يُمتَنع فيه القياس، ويقتصر فيه على ما سُمِع) [٤].

ونصَّ السمين الحلبي على أنَّ هناك تشابهًا بين اسم التفضيل وصيغ المبالغة فقال:(إنّ أمثلة المبالغة خالفت أفعالها وأسماء فاعليها لمعنى وهو شبهها بأفعل التفضيل بجامعِ ما فيها من معنى المبالغة، وأفعل التفضيل له حُكم في التعدِّي، فأُعطِيت أمثلة المبالغة ذلك الحكم)[٥]. وجعل بعض المحدثين المبالغة في صيغ التفضيل أبلغ من صيغ المبالغة نفسها، يقول عبد الكريم خضير في شرحه لـ(الله أكبر):(وأفعل التفضيل أبلغ من صيغة المبالغة؛ لأنَّ كونه كبيرًا لا ينفي أن يوجد كبير آخر، لما يقال من الناس: والله زيد كبير، عمرة مائة سنة، يعني هل معنى هذا أنَّه لا يوجد من عمره أكثر من مائة سنة؟ نعم؟ نعم هذه لا ينفي وجود المماثل، بل لا ينفي وجود من هو أكبر منه، لكن إذا قلنا: الله أكبر، يعني من كل شيء، فلا يغني عن هذه الصيغة غيرها من الصيغ، لا صيغة المبالغة ولا غيرها)[٦]، والقول

(١) إرشاد العقل السليم: ٢٩٩/٤

(٢) ينظر: روح البيان :٣٠٢/٤ والتفسير الوسيط – مجمع البحوث–:٣٦٣/٥

(٣) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ص٢٦٨٢

(٤) المصدر نفسه: ص٢٦٧٨

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٤٧/١

(٦) شرح مختصر الخرقي: ٩/٣٥

في (الله أكبر من كل شيء) مردود لأنه جعل لله سبحانه وتعالى قرين ، وفي ذلك تجسيمٌ للذات الآلهية المقدَّسة ، والصحيح أنَّ معنى الله أكبر: الله أكبر من الوصف ، أو: أكبر من أن يُوصَفَ .

ثالثًا: المبالغة في تضعيف الاسم:

تؤدي الزيادة في الألفاظ دورًا مهمًا في إفادة المبالغة، إذ تفضي هذه الزيادة زيادةً في المعنى، وإلى ذلك أشار أهل اللغة من قدماء ومحدثين، فابن جني تحدّث عن هذا المعنى في خصائصه حين عدّ الزيادة في الألفاظ بابًا من أبواب زيادة المعنى وتكثيره، إذ قال فيه:(ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله. وذلك فعال في معنى فعيل، نحو طوال، فهو أبلغ "معنى من طويل، وعراض؛ فإنه أبلغ معنى من عريض) [١]، وأحد أنواع هذه الزيادة التضعيف، إذ يؤتى به لزيادة المعنى في الكلمة ولدلالته على التكثير [٢].

ولم يكن خافيًا عن أبي السعود ما في هذا المعنى من دلالة على المبالغة، فقد ضمّن تفسيره آياتٍ كريمةً تدور في فلك هذا المعنى، منها ما جاء في قوله تعالى : **(وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا)** [٣] إذ قال:(" مَكْراً كُبَّاراً " أي كبيراً في الغاية وقُرِىء بالتخفيف والأول أبلغ منه وهو أبلغ من الكبيِ وذلك احتيالُهم في الدِّين وصدُّهم للناس عنه وتحريشهم لهم فى أذية نوحً عليه السَّلام)[٤] .

واقتفى المفسرون أثر أبي السعود في المبالغة بـ(كبّارا) في موضع الآية الكريمة[٥] ، فمعنى المبالغة في اللفظة لم يكن ليحصل لو صيغت بغير بناء كـ(كبير) أو بُنيَت بغير تضعيف ، فتضعيفها أضفى عليها معنى التكثير والمبالغة ، قال أبو عبيدة:("مَكْرًا كُبَّارًا"

(١) الخصائص: ٢٧٠/٣

(٢) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ص٢٠٥

(٣) سورة نوح: الآية/٢٢

(٤) إرشاد العقل السليم : ٤٠/٩

(٥) ينظر: النكت والعيون: ١٠٣/٦ والكشاف :٧٣/٤، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل: ٦٤/١٩.

مجازها: كبيرًا، والعرب قد تحوّل لفظ " كبير"إلى " فعال " مخففة ويثقلون ليكون أشدّ فالكبّار أشدّ من الكبار) [١] .

ومن أمثلة تضعيف الاسم ما ورد في قوله تعالى:((**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**))[٢]، قال أبو السعود: (والصّيب فيعِل من الصَوب وهو النزول الذي له وقع وتأثير يطلق على المطر وعلى السحاب قال الشماخ[٣]:

عفا آيَةً نسج الجنوب مع الصَّبا وأسْحمَ دانٍ صادقِ الوعدِ صيِّبِ

ولعل الأول هو المراد ههنا لاستلزامه الثاني وتنكيره لما أنه أريد به نوع منه هائل شديدٌ كالنار في التمثيل الأول وأُمِدَّ به ما فيه من المبالغات من جهة مادة الأولى التي هي الصاد المستعلية والياء المشددة والباء الشديدة، ومادته الثانية: أعني الصوب المنبئ عن شدة الانسكاب، ومن جهة بنائه الدال على الثبات، وقرئ أو كصائب)[٤].

وانفرد أبو السعود من بين المفسرين في ذهابه إلى إفادة لفظة(صيّب) الواردة في الآية الكريمة للمبالغة ، ومبالغتها مأتيّة من التكوين الصوتي للكلمة وما تنتجه هذه الأصوات من موسيقى ، فمتصدرها الصاد ، وهو صوت مهموس رخو ، وصفته صفيرية ويشترك مع السين فيها ، ويُعدُّ تفخيمًا لصوت السين ،إلّا أَنه أملأ منه صوتًا وأشد تماسكًا ، وقد منحته هذه الخصائص الصوتية مزيَّةً طغى بها على معاني معظم الحروف في الألفاظ التي تصدّرها[٥]، والصيّب كما ذكره الأزهري نقلًا عن الزجاج هو:(المطر: وكلّ نازل من عُلو إلى استفال فقد صابَ يَصوب، وأنشد[٦]:

---

(١) مجاز القرآن: ٢/٢٧١

(٢) سورة البقرة: الآية/ ١٩

(٣) البيت للشماخ بن ضرار الشيباني، أورد الشارح في ملحق ديوانه عجزه دون شطره ناقلاً إياه عن الزمخشري ومعللا ذلك بعدم الوقوف عليه في أي من مصادره، ديوانه: ص٤٣٢

(٤) إرشاد العقل السليم: ١/٥٢-٥٣

(٥) ينظر: خصائص الحروف العربية: ص١٤٩

(٦) شرح ديوان علقمة بن عبدة التميمي: ص٣٤

كأنَّهم صابت عليهم سحابةٌ صواعقها لطيرهِنَّ ذبيبُ)[١].

علاوة على أنَّ وزن (فيعِل) فيه مبالغة مَأتيّة من الزيادة في البناء[٢]، وذكر ابن عاشور أنَّ :(زنة فَيعِل في الأَصل تفيد مِن المبالغة في حصول الفعل ما لا تفيده زنة فَعلٍ)[٣].

ومن أمثلة التضعيف للمبالغة أيضًا ، في قوله تعالى :((**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ**))[٤] ، قال أبو السعود :("مُنزَلِينَ" صفة لثلاثة آلاف وقيل حال من الملائكة وقُرِئ منزَّلين بالتشديد للتكثير أو للتدريج)[٥]، والتكثير يوازي معنى المبالغة في عرف النحويين، وليس أدلُّ على ذلك مما ذكره سيبويه في بيانه لأوزان صيغ المبالغة حين قال:(وزعم الخليل أنَّ فعولا، ومفعالا، ومفعلا، نحو قؤول ومقوالٍ، إنَّما يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه) [٦].

وعلى هذا النحو تأتي لفظة(منزلين) للمبالغة في قراءة من قرأها مضعّفةً، ومن القائلين بمبالغتها الثعلبي، إذ ذكر من قرأها مضعفة، واستدلّ بقراءةٍ لفعلها مضعّفا في موضع آخر من القران الكريم، قائلًا:(وقرأ الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف وعمر ابن ميمون وابن عامر مشددة مفتوحة الزاي على التكثير. وتصديقه قوله: وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ) [٧].

وكل من ذكر قراءة اللفظة بالتضعيف من المفسرين ذهب في تضعيفها لمعنى التكثير والمبالغة [٨].

(١) تهذيب اللغة: ١٧٧/١٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٩٤/١

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القران: ٢٥٦/١٤

(٣) التحرير والتنوير: ٨-أ /٥٨

(٤) سورة آل عمران: الآية/ ١٢٤

(٥) إرشاد العقل السليم: ٨٠/٢ ، وينظر: السبعة في القراءات: ص٢١٥

(٦) الكتاب:٣٨٤/٣

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٤٣/٣

(٨) ينظر: معالم التزيل في تفسير القران: ٥٠٢/١ وأنوار التنزيل وأسرار التاويل: ٣٧/٢

رابعًا: إلحاق التاء آخر الاسم للمبالغة:

تلحَق بعض الأبنية في العربية تاء في آخرها، وهذه التاء تكون على أنواع، وأحَدُها تلك التي تأتي للمبالغة، وذكرها سيبويه، وبيّن أنَّها تأتي في المذكر والمؤنث، ولكنَّه لم يُشِر إلى المبالغة فيها، إذ قال:(وقالوا: امرأةٌ فروقةٌ وملولةٌ جاءوا به على التأنيث كما قالوا: حمولةٌ. ألا ترى أنَّه في المذكر والمؤنث والجمع فهي لا تغيرَّ كما لا تغيرَّ حمولةٌ)[١]، وسماها ابن جني تاء المبالغة [٢]، وفصّل الزمخشري القول في أنواع التاء اللاحقة للأسماء : فمنها ما يكون للفرق بين المذكر والمؤنث في الصفة كـ(ضاربة ،ومضروبة) ، ومنها ما يكون للفرق بين المذكر والمؤنث في الاسم كـ(امرأة وإنسانة) ، ومنها للفرق بين اسم الجنس وواحده كـ(تمرة وشعيرة) ، ولتأكيد التأنيث كـ(ناقة ونعجة) ،ولتاكيد معنى الجمع كـ (صياقلة)، وللدلالة على النسب كـ(المهالبة والأشاعثة) ، وللدلالة على التعريب كـ(موازجة وجوارية) ، وللتعويض كـ(فرازنة وجحاجحة)، فضلًا عن مجيئها للمبالغة في الوصف كعّلامة ونسّابة وراوية وفروقة[٣].

ويؤتى بتاء المبالغة للإشارة إلى الغاية في الوصف، جاء في شرح التصريح:(وتأتي التاء "للمبالغة" في الوصف "كـ: راوية" لكثير الرواية، وإنما أنّثوا المذكر لأنَّهم أرادوا أنَّه غاية في ذلك الوصف، والغاية مؤنثة، ولتأكيدها"، أي: المبالغة الحاصلة بغير التاء "كـ:نسّابة"، وذلك لأن فعّالًا يفيد المبالغة بنفسه، فإذا دخلت عليه التاء أفادت تأكيد المبالغة لأن التاء للمبالغة)[٤].

وأودع أبو السعود تفسيره أمثلةً متعددةً تندرج تحت هذا السياق ، إذ جعل منها (خليفة) الواردة في قوله تعالى :((**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا**

(١) الكتاب : ٦٣٨/٣

(٢) ينظر: الخصائص : ١٥٤/١

(٣) ينظر: المفصل: ص٢٤٩

(٤) شرح التصريح على التوضيح : ٤٩٢/٢

تَعْلَمُونَ))[١] قائلاً فيها:(والخليفةُ من يخلُفُ غيرَه وينوب منابَه فعيل بمعنى الفاعل والتاء للمبالغة والمراد به إمَّا آدم عليه السلام وبنوه ، وإنَّما اقتُصر عليه استغناءً بذكره عن ذكرهم كما يستغنى عن ذكر القبيلةِ بذكر أبيها كمُضَر وهاشمٍ)[٢].

وقد ضمَّن تفسيره هذا المعنى للتاء في لفظة (خالصة) في قوله تعالى: **((وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ))** [٣] ، إذ قال:(" خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا" حلالٌ لهم خاصة والتاء للنقل إلى الاسمية أو للمبالغة أو لأن الخالصة مصدرٌ كالعافية وقع موقعَ الخالصِ مبالغةً)[٤].

وكذا تاء (غائبة) في قوله تعالى:**((وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))**[٥]، فهي للمبالغة كما يرى أبو السعود قائلا فيها :(" وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِى السماء والأرض " أي من خافيةٍ فيهما وهُما من الصِّفات الغالبة والتَّاء للمبالغة كما في الرِّواية) [٦].

والمبالغة بزيادة التاء وإن أشارت إلى الغاية في الوصف وهو ما ذكرنا آنفًا، فإنَّها لا تبقي الوصف على حاله ، إنَّما تحوِّلُه إلى الاسمية وتخفي عنه معنى الحدث ، وساق الدكتور فاضل السامرائي دليلًا يثبت غياب الوصفية عما خُتم بهذه التاء من الأسماء ، قائلا:(والدليل على ذلك أننا لم نجد مما خُتِم بهذه التاء من صيغ المبالغة عاملًا ، في كلام العرب لأنَّه أصبح اسمًا لهذا الضرب من الناس الذين يزاولون هذه الأفعال فلم نجد مثلًا : هو راويةٌ الشعر أو فهامةٌ الأمور كما وجدنا: حذر أمورًا لا تضير، وأنَّه لمنحارٌ بوائكها) [٧].

وعلى الرغم من الأمثلة التي تصيَّدها اللغويون مما يدخل في هذا الإطار، لم نلحظ أنَّهم قد أسَّسوا قاعدةً متينةَ الدعامةِ يمكن بمقتضاها أن تُقاس دلالة هذه التاء للمبالغة ،

(١) سورة البقرة : الآية/ ٣٠
(٢) إرشاد العقل السليم:٨١/١
(٣) سورة الأنعام :الآية/١٣٩
(٤) إرشاد العقل السليم : ١٩٠/٣
(٥) سورة النمل: الآية/ ٧٥
(٦) إرشاد العقل السليم : ٢٩٩/٦
(٧) معاني الأبنية : ص ١٠٨

واكتفوا بذكر أمثلة عنها ، ومن ثمَّ اقتُصِرت على السماع ، وفي هذا الصدد اعترض بدر الدين المدني على مبالغة التاء الواردة في لفظة (كافة) في قوله (صلى الله عليه وآله وسلّم):((**وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**)) (١) ، إذ بيّن أنَّ المبالغة فيها مقصورة على السماع ، قائلًا:(وكون " تائِه " للمبالغة مُعترَض؛ لأنّ ذلك مقصُور على السّماع، لأنّها إنّما تكون للمبالغة فيما كان على أحد الأمثلة، كـ "فَروقة" و"مِهذارة". و"كافّة": "فاعلة"، ليس من أمثلة المبالغة) (٢).

والذي يبدو أنَّ السماع في هذه التاء هو الذي حَمَلَ أبا السعود على توجيه دلالة التاء لأكثر من وجه في بعض المواطن، كما جاء في توجيهه للفظة(خالصة) المذكور آنفًا، وغيرها من الالفاظ الواردة على شاكلتها في القران الكريم (٣).

(١) صحيح البخاري: ٩٥/١

(٢) العدة في إعراب العمدة: ٢٨٦/١

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٥٤/١ و٢٩٩/٦

المبالغة في الأبنية الصرفية الفعلية

المبالغة في الأبنية الصرفية الفعلية الثلاثية المزيدة

أولًا: الفعل الثلاثي المزيد بحرف

ثانيًا: الفعل الثلاثي المزيد بحرفين

ثالثًا: الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

المبالغة في الأبنية الصرفية الفعلية الثلاثية المزيدة:

لكل صيغة زائدة من صيغ الأفعال معنى (أصلي) تؤديه، بَيد أنّ السياق قد يقتضي أن تفارق دلالتها الأصلية لتؤدي معنًى (ثانويًا) ذا دلالة تختلف عن الأصلية؛ لأن المعاني الوظيفية التي تعبر عنها المباني الصرفية تتسم بالتعدد والاحتمال، إذ المبنى الصرفي الواحد صالح لأن يُعبِّر عن أكثر من معنًى واحد ما دام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما [١]، ووردت في تفسير أبي السعود صورًا متعددةً للزيادة في أبنية الفعل الثلاثي تحمل معنى المبالغة وهي:

أولًا: الفعل الثلاثي المزيد بحرف:

١. فَعَّلَ:

التضعيف هو زيادة على حروف الكلمة الأصلية، والزيادة المقصودة هنا تقع على عين الكلمة، إذ أهَّلت قوة العين دون بقية الأصول لحَملِ هذا التضعيف الذي هو أحد أبواب زيادة المعنى[٢].

ومن المعاني التي يصار إليها التضعيف، أن يُراد تكثير الشيء والمبالغة فيه، وفي هذا السياق قال ابن قتيبة:(وتدخل فَعَّلتُ على أفعلتُ –إذا أردت تكثير العمل والمبالغة – تقول: " أجَدتُ، وجَوَّدتُ " ، وأَغلَقتُ الأبواب " ، وغَلَّقتُ) [٣].

وابن قتيبة وإن أشار إلى معنى التكثير في هذا البناء ، فإنَّه لم يُصرِّح بأغلبية معنى التكثير والمبالغة فيه ، إلَّا أنّه في معرض ذكره لمعاني هذا التضعيف قال: (وتأتي فَعَّلْتُ لا يراد بها التكثير نحو " كَلَّمْتُه)[٤] ، ويمكن أن نعدَّ قوله هذا إشارة منه نفهم منها أنّ التكثير والمبالغة هما المعنيان الغالبان ، في حين ذهب بعض النحويين القدماء إلى أغلبية معنى التكثير والمبالغة لهذا البناء [٥]، وسار المحدثون على هديهم في إفادة هذا البناء للتكثير

(١) ينظر: اللغة مبناها ومعناها: ص١٦٣

(٢) ينظر: الخصائص: ٢٦٩/٣

(٣) أدب الكاتب: ص٤٦١

(٤) المصدر نفسه: ص٤٦١

(٥) ينظر: الأصول في النحو:١١٦/٣ وشرح الشافية: ٩٢/١

والمبالغة ،إذ جعل مجمع اللغة العربية قياس تضعيف الفعل للتكثير، أو المبالغة ، أو غيرهما(١).

ودلالة هذا البناء على التكثير والمبالغة في القرآن الكريم وردت في أكثر من موطن، وأورد أبو السعود أمثلة على ذلك، منها ما جاء في قوله تعالى:((**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**)) (٢) ، قال:(" وَغَلَّقَتِ الأبواب " قيل كانت سبعةً ، ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل دون الإفعال وقيل للمبالغة في الإيثاق والإحكام)(٣).

وفرَّق الشعراوي بين الفعل المضعّف (غلَّقَ) وغير المضعف(غلقَ) إذ قال:(وكلمة: " وَغَلَّقَتِ الأبواب ... " توضح المبالغة في الحدث؛ أو لتكرار الحَدث، فهي قد أغلقت أكثرَ من باب. ونحن حين نحرك المزلاج لنؤكد غَلْق الباب، ونحرك المفتاح، ونديره لتأكيد غَلْق الباب. فهذه عملية أكبر من غَلْق الباب؛ وإذا أضفنا مِزْلاجاً جديداً نكون قد أكثرنا الإغلاق لباب واحد؛ وهكذا يمكن أن نَصِفَ ما فعلنا أننا غلّقنا الباب، وامرأة العزيز قامت بأكثر من إغلاق لأكثر من باب، فَقُصور العظماء بها أكثر من باب)(٤).

فالفعل (غلَّقَ) المضعَّف يأتي؛ للتكثير مع تعدد معاني الاغلاق ومنها إحكامه وهو المبالغة في الاغلاق، فالاحكام من دلالات التكثير(٥).

٢. أَفْـعَلَ:

هو الثلاثي الذي لحقته الهمزة في أوله، قال سيبويه في هذا السياق:(فأمَّا الهمزة فتلحق أوَّلًا ويكون الحرف على أفعل، ويكون يفعل منه يفعل. وعلى هذا المثال يجيء كل أفعل)(٦).

وفي زيادة الهمزة ، دلالة معنوية للفعل ؛ وهي التعدية أي: نقل معنى الفعل، وجعلَ الرضي هذه التعدية المعنى الغالب لهذا البناء ،إذ قال فيه:(اعلم أنَّ المعنى الغالب في

(١) قرار المجمع: ج ٣،٤ د١١ ، ينظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما:ص٩٢

(٢) سورة يوسف: الآية/ ٢٣

(٣) إرشاد العقل السليم: ٢٦٥/٤

(٤) تفسير الخواطر: ٦٩٠٥/١١

(٥) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني: ص٦١٢

(٦) الكتاب:٢٧٩/٤

أفعَل؛ تعدية ما كان ثلاثيًا، وهي: أن يجعل ما كان فاعلًا للازم مفعولاً لمعنى الجعل فاعلًا لأصل الحدث على ماكان، فمعنى " أذهبت زيدا " جعل زيدًا ذاهبًا، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة فاعل للذهاب كما كان في ذَهَبَ زيد ... وإن كان متعديًا إلى واحد صار بالهمزة متعديًا إلى اثنين أولهما مفعول الجعل، والثاني لأصل الفعل، نحو: أحفرت زيدًا النهر: أي جعلته حافرًا له، فالأول مجعول، والثاني محفور، ومرتبة المجعول مقدمة على مرتبة مفعول أصل الفعل، لأن فيه معنى الفاعلية) (١).

وهذا الوزن وإن كان النقل أغلب معانيه، فهو يأتي لمعانٍ أُخَر، منها معنى التكثير، ويكون ذلك إذا دخل على معنى(فعَّلَ) ، فيكون مطاوعًا له ، ولكنه قليل بخلاف الفعل المضعَّف (فعَّل) فالغالب فيه التكثير(٢) ، ومما استدلَّ به أبو السعود من دلالة بناء(أفعل) على التكثير والمبالغة ما أورده في قوله تعالى:((**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ**)) (٣)، إذ قال:("فأسقيناكموه " أي جعلناه لكم سقيًا ، وهو أبلغ من سقيناكموه ، لِما فيه من الدلالة على جعل الماء مُعدًّا لهم ينتفعون به متى شاءوا) (٤)، فالفعل (أسقى) يشترك مع معنى الفعل المضعَّف(سقَّى) في معنى تكثير الإسقاء والمبالغة فيه(٥)

٣. فَاعَلَ:

في هذا الوزن تزاد ألف بين حروفه الأصلية: الفاء والعين (٦)، والمصدر منه على المفاعلة ، قال سيبويه:(وأما فاعلت فإن المصدر منه الذي لا ينكسر أبدًا: مفاعلةٌ، جعلوا الميم عوضًا من الألف التي بعد أول حرف منه، والهاء عوضٌ من الألف التي قبل آخر حرف ، وذلك قولك: جالسته مجالسةً، وقاعدته مقاعدة) (٧). ويأتي هذا البناء للمشاركة

(١) شرح الشافية:٨٦/١

(٢) ينظر: أدب الكاتب: ص٤٦٢، وشرح الشافية:٩٢/١

(٣) سورة الحجر: الآية/٢٢

(٤) إرشاد العقل السليم:٧٢/٥

(٥) ينظر: أدب الكاتب: ص٤٦٢

(٦) ينظر: معجم ديوان الأدب:٣٨١/٢

(٧) الكتاب: ٨٠/٤

ودلالات أُخَر، منها أنه يأتي للتكثير إذا كان بمعنى (فعَّل) المضعّف كضاعفت الشيء وضعّفته، [١]، والمفاعلة تدل على المبالغة، ولتوضيح هذا المعنى قال أبو حيان:(وجِهَة المبالغة أنَّ المفاعلة تكون من اثنين فتقتضي حثَّ النفس على السبق لأن من عارضك في شيء تشتهي أن تغلبه فيه)[٢].

ومفهوم المبالغة في هذا البناء ذكره أبو السعود في مواطن ، منها ما جاء في قوله تعالى:((**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**))[٣]،إذ قال:(يخادعون الله الخ أي: يخدعون، وقد قرئ كذلك ، وإيثارُ صيغة المفاعلةِ لإفادة المبالغة في الكيفية فإن الفعل متى غولِب فيه بولِغ فيه قطعًا أو في الكمية كما في الممارسة والمزاولة فإنهم كانوا مداومين على الخَدْع ، والخِدْعُ أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروء ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب ، أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغترّ بذلك فينجو منه بسهولة ، من قولهم ضبٌّ خادع وخُدَع وهو الذي إذا أمر الحارش يده على باب جُحره يوهمه الإقبالَ عليه فيخرج من بابه الآخر وكِلا المعنيين مناسب للمقام ، فإنَّهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطّلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها إلى المنابذين وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب الكفرة)[٤].

ومما هو معلوم أنَّ المبالغة الصق بأسلوب المخادعة ، وعلى هذا الأساس يكون الطرف الأخر من باب المغالبة يتبع أسلوب المخادعة نفسها، لذلك تحرَّج المفسرون في دلالة الفعل على المشاركة، فألزموا أنفسهم بتخريج الآية على خلاف الظاهر تنزيهًا لله تعالى عما تحمله صفة المخادعة لأن من دلالتها الختل وإظهار المتحدِّث خلاف ما يخفي[٥]، فكانت لمكي بن أبي طالب التفاتةً لطيفةً في تبيان هذا المعنى ، إذ قال:(أصل المفاعلة أن تكون من اثنين، لكن قد أتت من واحد، قالوا: " عَاقَبْتُ اللِّصَّ "...والمخادعة في هذا المعنى إنما هي

(١) ينظر: شرح الشافية:٩٩/١ وشرح ابن عقيل:٢٦٣/٤

(٢) البحر المحيط: ٥٧٠/٧

(٣) سورة البقرة: الآية/٩

(٤) إرشاد العقل السليم: ٤٠/١

(٥) ينظر: لسان العرب: ٦٣/٨، ودلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم(أطروحة): ص٢٩٨

للنبي " صلى الله عليه وسلم" وأصحابه، أي يخادعون نبي الله وأولياءه ، و " خدع " فعل واقع، و " خادع " فعل يجوز أن يقع، ويجوز ألا يقع) [١].

فاختيارها من طرف واحد مردُّه إلى أنَّها ليس بالضرورة وقوعها من طرف المنافقين بخلاف الفعل (يخدعون) فأنَّه واقع ويعضِّد ذلك تكملة الآية في قوله تعالى:((**وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ**)) فهو(واقع بهم بلا شك، " فَيَخْدَعُون " أولى من " يخادعون " الذي يجوز أن يقع، ويجوز ألّا يقع)[٢] وإنَّما كان اختيارها لأجل بيان المبالغة في المخادعة.

ومن أمثلة هذا البناء التي ذكرها أبو السعود، ما جاء في قوله تعالى:((**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ**)) [٣]، وهنا حاكى أبو السعود أسلافه كالزمخشري وأبي حيان [٤] في أن (المراودة) من المفاعلة ، وقد تعني (المخادعة) إلَّا أَّنه انماز منهم في الذهاب إلى أنَّ الإتيان بهذا البناء قد يكون لغرض المبالغة ، إذ قال:(ويجوز أن يراد بصيغة المغالبةِ مجردُ المبالغة)[٥]، ولعل ما استرعى نظره نتاج رؤيته بأنَّ صيغة المفاعلة تفيد المبالغة في الكيفية إذ أنَّ الفعل متى غولِب فيه ، فقد بولغ فيه قطعا[٦]، لأن فعل (المفاعلة) أبلغ من غيره[٧].

ومن أمثلة هذا البناء التي ذكرها أبو السعود ، ما جاء في قوله تعالى:((**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**))[٨] ، إذ قال:(وصيغةُ المفاعلةِ إمَّا للمبالغةِ أو الدلالة على تكرُّر الدَّفع فإنَّها قد تُجرَّدُ عن وقوع الفعل المتكرِّر من الجانبين فيبقى تكرُّره كما في الممارسة، أي يبالغ في دفع غائلة المشكرين وضررهم الذي من جُملته الصد عن سبيل الله مبالغةً من يغالب فيه ، أو يدفعها عنهم مرَّةً بعد أخرى حسبما تجدَّد منهم القصد إلى الإضرار بالمسلمين)[٩].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٥١/١

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٥٢/١

(٣) سورة يوسف: من الآية/ ٢٣

(٤) ينظر: الكشاف: ٤٥٤/٢ والبحر المحيط: ٢٥٦/٦

(٥) إرشاد العقل السليم:٢٦٤/٤

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٤٠/١

(٧) ينظر: الدر المصون: ٢٨١/٨

(٨) سورة الحج: الآية/٣٨

(٩) إرشاد العقل السليم: ١٠٨/٦

وما يندرج تحت هذا البناء، مما ذُكِر من مواطنَ تدلُّ على المبالغة مردُّه إلى أنَّ المفاعلة في أصلها للمبالغة، لأنَّ الفعل متى غولب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده(١).

ثانيًا: الفعل الثلاثي المزيد بحرفين:

١. تَفَاعَلَ:

بناء مزيد بالتاء والألف(٢)،ويأتي في أصله للمشاركة بين اثنين(٣)، قال الرضي:(وتفاعَلَ لمشاركة أمرين فصاعدًا في أصله صريحًا نحو: تشاركا) (٤)، ووزن (فاعَلَ) يلتقي معه بهذه الدلالة ، فهما شيء واحد ،إلا أنَّ المتشاركَين في (تفاعَلَ) كل منهما فاعلٌ فى اللفظ، مفعولٌ فى المعنى، بخلاف فاعَلَ المذكور آنفًا (٥).

ويكون هذا البناء بمعنى (فَعَّل) المضعف ، فلا بُدَّ فيه من المبالغة ، وهو مانبَّه عليه الرضي (٦) ، فهو يحمل معنى المبالغة فضلًا على المعاني الأُخَر (٧)،، ومما جاء لهذا المعنى عند أبي السعود نجده في قوله تعالى:((**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**)) (٨)،إذ قال:(" تَبَارَكَ الذى نَزَّلَ الفرقان " البركة النَّماء والزِّيادة حسيَّة كانت أو معنويَّة وكثرة الخير ودوامه أيضًا ونسبتها إلى الله عزَّ وجلَّ على المعنى الأوَّل وهو الأليق بالمقام باعتبار تعاليه عمَّا سواه في ذاته، وصفاته ، وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريمِ المعجز... وصيغة التَّفاعل للمبالغة فيما ذكر فإن مالا يُتصوَّر نسبته إليه سبحانه حقيقة من الصِّيغ كالتَّكبر ونحوه لا تنسب إليه تعالى إلَّا باعتبار غايتِها ، وعلى المعنى الثَّاني باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته لا سيَّما على الإنسان من فنون الخيرات

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٠٦/١

(٢) ينظر: معجم ديوان الأدب: ٤٦٦/٢ وأوزان الفعل ومعانيها: ص١٠١

(٣) ينظر: شرح الشافية:٩٩/١ وشرح ابن عقيل: ٢٦٤/٤

(٤) شرح الشافية: ٩٩/١

(٥) ينظر: شذا العرف: ص٣٤

(٦) ينظر: شرح الشافية: ١٠٣/١

(٧) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ص: ١٠٣ وتصريف الأسماء والأفعال: ص١١٧

(٨) سورة الفرقان: الآية /١

التي من جملتها تنزيل القرآن المنطوي على جميع الخيرات الدِّينيَّة والدُّنيويّة والصِّيغة حينئذٍ يجوز أن تكون لإفادة نماء تلك الخيرات وتزايدها شيئًا فشيئًا) [١].

٢. افتَعل:

صيغة الافتعال من الصيغ التي تحمل أكثر من معنًى، ومن ضمنها المبالغة في معنى الفعل[٢]، ذكر ابن جني معنى المبالغة في قوله تعالى: ((**وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا**))[٣]، جاء في المحتسب:(ومن ذلك قراءة أبي حيوة: "مِنْ كُتُبٍ يَدَّرِسُونَهَا" بتشديد الدال مفتوحة، وبكسر الراء، قال أبو الفتح: هذا يفتعلون من الدرس، وهو أقوى معنى من "يدرسونها"؛ وذلك أن افتعل لزيادة التاء فيه أقوى معنى من فعل. ألا ترى إلى قول الله تعالى: " **أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**"[٤] ؟ فهو أبلغ معنى من قادر... وفيه أيضا معنى الكثرة؛ لأنه في معنى يتدارسونها... ومثل "يَدَّرِسُونَهَا" قولهم: قرأتُ القرآنَ، واقترَأتُهُ) [٥].

ولم يغفل أبو السعود المبالغة في هذا البناء عند تفسيره لآيٍ القرانِ الكريم، فقد لمحها في لفظة (تختانون) الواردة في قوله تعالى:((**عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ**))[٦]، فقال:(والاختيانُ أبلغُ من الخيانة كالاكتساب من الكسب ومعنى تختانون تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظَّها من الثواب) [٧].

وذهب الزمخشري إلى أنّ هذه المبالغة ناتجة عن الزيادة في معنى الكلمة، إذ قال:(تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ: تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير، والاختيان من الخيانة، كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة) [٨]، وهذه الزيادة والشدة في الخيانة هي دلالة على

(١) إرشاد العقل السليم: ٦/٢٠٠

(٢) ينظر: المفصل: ص٣٧٣ و ارتشاف الضرب: ١/١٧٥

(٣) سورة سبأ: من الآية/ ٤٤

(٤) سورة القمر: من الآية/٤٢

(٥) المحتسب: ٢/١٩٥

(٦) سورة البقرة: من الآية/١٨٧

(٧) إرشاد العقل السليم: ١/٢٠١

(٨) الكشاف: ١/٢٣٠

المبالغة في هذه الخيانة كما أسماها ابن عاشور[١]، والتي عُبِّر عنها فيما بعد بـ:(الخيانة البليغة)[٢].

ورأى العلّامة الطباطبائي أنَّ إيثار هذا البناء للدلالة على الاستمرار في الخيانة إذ قال:(في قوله: أنكم تختانون، دلالة على معنى الاستمرار، فتدل الآية على أنَّ هذه الخيانة كانت دائرة مستمرة بين المسلمين منذ شرع حكم الصيام، فكانوا يعصون الله تعالى سرا بالخيانة لأنفسهم، ولو لم تكن هذه الخيانة منهم معصية لم ينزل التوبة والعفو) [٣].

والخلاصة، إنّ(الاختيان) من (الخيانة) فهو بمعناها، ولكن ذلك تتبعه زيادة في اللفظ تُفضي إلى زيادة وقوة في المعنى، وبهذه الزيادة نفهم سبب ورود هذا البناء على حساب (تخونوا)، وبناء الفعل على (افتعل) تكون المبالغة في المعنى واحدة من معانيه[٤] ،أي أنَّ الخيانة لم تكن منهم خيانةً عاديةً ، بل فيها من الشدة والمبالغة ممّا جعلته يُؤثِر هذا البناء للتعبير عن الصورة المناسبة للخيانة، فيكون في الاختيان معنى(تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة)[٥].

٣. تفعَّل:

بناء ثلاثي مزيد بالتاء وتضعيف العين، إذ قال فيه سيبويه:(وتلحق التاء أولًا فعل فيجري في جميع ما صرفت فيه تفاعل مجراه، إلَّا أنَّ ثالث ذلك ألف وثالث هذا من وضع العين، فاتفقا في لحاق التاء كما اتفقا قبل أن تلحق) [٦]، ومن معانيه المطاوعة لـ(فَعَّل) المضعف [٧] الذي يدل على الكثرة والمبالغة مثل: تولَّى بمعنى ولّى، وعبّر عنها سيبويه بمنزلة(غلَّقَت الأبواب) كناية عن وزن (فَعَّل) المضعَّف، إذ قال :(وتقول: تعاطينا وتعطّينا؛

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٤/٥

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (مجمع البحوث): ٢٩٢/١

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٤٦/٢

(٤) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ص٩٠

(٥) دراسات لأسلوب القران الكريم: ٥١٨/٤

(٦) الكتاب: ٢٨٢/٤

(٧) ينظر: شرح الشافية:١٠٤/١ ، وشرح ابن عقيل: ٢٦٤/٤ واللغة العربية مبناها ومعناها: ص١٣٩

فتعاطينا من اثنين وتَعَطَّينا بمنزلة غلقَّت الأبواب، أراد أن يكثر العمل)[١]، ولابن جني رأيٌ في هذه المسألة ، إذ ذهب إلى أنَّ (تفعَّل) أبلغ من (تفاعَلَ) في قراءة:((**غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ**))[٢]، إذ قال:(كأن متجنفًا أبلغ وأقوى معنى من متجانف؛ وذلك لتشديد العين، وموضوعها لقوة المعنى بها نحو تَصوَّن هو أبلغ من تصاون؛ لأن تصون أوغل في ذلك)[٣] وذهب محيي الدين درويش إلى أنَّ في هذه الصيغة زيادة معنى لا مثيل لها في صيغة (أفعل) ، وذلك عند توجيهه في هذا المقام للفظة(تأذّن) في قوله تعالى:((**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**))[٤]، فقال:(" تَأَذَّنَ" : أذنَ ونظير تأذَّن: توَعَّد وأوعد، وتفضَّل وأفضلَ ، ولا بد في تفعَّل زيادة معنى ليس في أفعلَ لِما في التفعُّل من التكلف والمبالغة)[٥].

ومن أمثلة هذا البناء عند أبي السعود ما جاء في قوله تعالى:((**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**)) [٦]، إذ قال:(" يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ " يتشقّقن مرةً بعد أخرى من عِظم ذلك الأمر وقرئ ينفطرن والأول أبلغ لأن تفعّل مطاوِع فعّل وانفعل مطاوع فَعَل، ولأنَّ أصل التفعّل التكلف) [٧]، والتكلف هذا في(يتفطّرن) فيه من المبالغة ما ليس في (ينفطرن) ، ففارق المبنى بينهما أحدثَ فارقًا في المعنى كما بينّه الشيخ الطوسي، إذ قال (وتفطر مطاوع فطر، والتشديد يفيد التكثير) [٨] وأوضح الزمخشري الفرق في المعنى بين البنائين، إذ قال:(الانفطار من فطره إذا شقَّه، والتفطر من فطره إذا شقَّقه وكرر الفعل فيه)[٩]، فالتكرار المعني هنا إنَّما هو للتكثير والمبالغة في الفعل[١٠].

---

(١) الكتاب: ٦٩/٤

(٢) سورة المائدة: من الآية/٣

(٣) المحتسب: ٢٠٧/١

(٤) سورة إبراهيم: من الآية/٧

(٥) إعراب القرآن وبيانه: ١٦١/٥

(٦) سورة مريم: الآية/٩٠

(٧) إرشاد العقل السليم: ٢٨٢/٥، وينظر: معاني القرآن:١٧٤/٢

(٨) التبيان في تفسير القرآن: ١٤٩/٧

(٩) الكشاف: ٤٤/٣

(١٠) ينظر: الحجة للقرّاء السبعة: ٢١٤/٥ وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ١٠٩/١٠

وذهب ابن عاشور إلى غير ما ذهب إليه المفسرون والبلاغيون بأبلغية الفعل المضعَّف على الأخَر في هذا الموطن ، فهو يرى المقصود هو الخبر بحصول الفعل، فلا يقصد بصيغة (التفعُّل) هنا تكرارًا للفعل ، إنَّما معناه المطاوعة ، فالفعلان متساويان من جهة البلاغة، إذ قال:(وليس المقصود منه على القراءتين قبول أثر الفاعل إذ لا فاعل هنا للشق، وإنَّما المقصود الخبر بحصول الفعل ، وهذا كثير، كقولهم : انشقَّ ضوء الفجر، فلا التفات هنا لما يقصد غالبًا في مادة التفعل من تكرير الفعل إذ لا فاعل للشق هنا ولا لتكرره ، فاستوت القراءتان في باب البلاغة)[١].

وما ابتناه أبو السعود في مجيء اللفظة للتكثير أطبق عليه الصرفيون وأصحاب المعجمات، ممن سبقه، فابن جني مثلًا، أفرد في خصائصه الباب المعروف (في قوة اللفظ لقوة المعنى) ومن ضمن ما ارتكز عليه الآية الكريمة لتكون مثالًا على قوة المعنى نتيجة لتضعيف الفعل فيها، أو ما عبّر عنه بقوة اللفظ [٢] ، وفي المحتسب ذهَبَ إلى المعنى نفسه إذ ذهب إلى أنَّ (تفعَّلَ) أبلغ من (تفاعَلَ) في قراءة ما جاء من قوله تعالى:((**غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ**)) [٣] إذ قال:(كأنَّ متجنفًا أبلغ وأقوى معنى من متجانف؛ وذلك لتشديد العين، وموضوعها لقوة المعنى بها نحو تَصوَّن هو أبلغ من تصاوَنَ؛ لأن تصوَّنَ أوغل في ذلك، فصح له وعرف به، وأما تصاوَنَ فكأنَّه أظهر من ذلك وقد يكون عليه، وكثيرًا ما لا يكون عليه) [٤].

والمتأمِّل في سياق الآيات السابقة للآية الكريمة التي أوردها أبو السعود يجد معنى التكثير والمبالغة واضحًا جليًّا فيها، ففي قوله تعالى:((**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا**)) [٥]، يُنبئ عن قولٍ جلَل، فَهُم مع ما انطوت قلوبهم من الكفر والعناد، زعموا أنَّ لله سبحانه وتعالى ولدًا، فزاد ذلك في رسوخ كفرهم ، فتكاد السماوات به أن تتفطر وتتشقق وتقع عليهم عقوبةً لهم، واختيرت هذه اللفظة لتناسب فضاعة ما ما جاؤوا به من بهتان وكفر.

---

(١) التحرير والتنوير: ٣٠/٢٥

(٢) ينظر: الخصائص: ٢٦٨/٣

(٣) سورة المائدة: من الآية/٣

(٤) المحتسب: ٢٠٧/١

(٥) سورة مريم: الآية/٨٨

ثالثًا: الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

١. استفعل:

أحد أبنية الأفعال المزيدة، وتسبق أصوله الأحرف الزائدة (الهمزة والسين والتاء) في أوله[١]، ولهذا البناء عند الصرفيين معانٍ متعددةٍ ، فقد يدل على الطلب أو التنقُّل من حال إلى أخرى، أو اعتقاد الصفة أو المطاوعة أو اختصار الحكاية [٢]، ولكن سياق الجُمل يُحتِّم عليه أحيانًا الخروج إلى معنى المبالغة، فقد عقّب الزمخشري على قوله تعالى:((**وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**)) [٣]، قائلًا:(الاستعصام: بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها، ونحوه استمسك ، واستوسع الفتق ، واستجمع الرأى ، واستفحل الخطب) [٤] ، فزيادة بنائه خلقت نوعًا من المبالغة لم تكن موجودة في (فَعَل)، ففي قوله تعالى:((**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا**))[٥]، قال الدكتور فاضل السامرائي:("فاستيأس" أقوى من "يئس" وذلك لزيادة المبنى) [٦].

ومن أمثلة هذا البناء الدالة على المبالغة عند أبي السعود ما جاء في قوله تعالى:((**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُون عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ**)) [٧] ،إذ قال:(" وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ " ولا يكلون ولا يتعبون وصيغةُ الاستفعال المنبئةِ عن المبالغة في الحُسور للتنبيه على أن عباداتِهم بثقلها ودوامها حقيقةٌ بأن يُستَحسَرَ منها ، ومع ذلك لا يستحسرون لا لإفادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت أصلِه في الجملة) [٨]، وقد اقتفى أبو السعود أثر الزمخشري ونسج على منواله في ركونه إلى هذا المعنى [٩] ، أمَّا ابن عاشور فقد كان أكثر إحاطة وإدراكًا لِما يؤديه هذا المعنى من معانٍ، إذ قال:(والاستحسار : مصدر

---

(١) ينظر: الخصائص: ١٥٦/٢

(٢) ينظر: المنصف: ٧٧/١-٧٨، والتطبيق الصرفي: ص٣٨-٣٩

(٣) سورة يوسف: من الآية/ ٣٢

(٤) الكشّاف: ٤٦٧/٢ وينظر: الدر المصون: ٤٩١/٦

(٥) سورة يوسف: من الآية/ ٨٠

(٦) الجملة العربية والمعنى: ص٢٠٤

(٧) سورة الأنبياء: الآية/١٩

(٨) إرشاد العقل السليم: ٦٠/٦

(٩) ينظر: الكشاف: ١٠٨/٣

كالحسور وهو التعب ، فالسين والتاء فيه للمبالغة في الوصف أي لا يصدر منهم الاستحسار الذي هو التعب الشديد الذي يقتضيه عملهم العظيم ...، فعبَّر بالاستحسار هنا الذي هو الحسور القوي؛ لأنَّه المناسب للعمل الشديد) (١).

٢. اِفْعَوْعَلَ:

وهذا البناء من الثلاثي المزيد ، وتتمثل الزيادة فيه بالهمزة ، وتكرار العين و(واو) زائدة تفصل بين العينين(٢) ، وهو أحد أبنية المبالغة التي أقرها اللغويون، قال سيبويه :(إنَّ العربَ قالوا: خشن، وقالوا: اخشوشن، وسَألْتُ الخليلَ فقال: كأنَّهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنَّه إذا قال: اعشوشبت الأرض فإنما يريد أن يجعلَ ذلك كثيرًا عامًّا، قد بالغ، وكذلك احلولى... ولا يستعمل في الكلام إلَّا على بناءٍ فيه زيادة) (٣)، وجاء في المنصف:(قال أبو الفتح: اعلم أنَّ "افعوعل" معناها المبالغة نحو خشُن "واخشوشن، وأعشب واعشوشب ، ويجيء على ضربين: متعد، وغير متعد")(٤).

وذكر أبو السعود مبالغة هذا البناء في تفسيره لقوله تعالى:((**أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**))(٥) ، إذ قال:(" أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ " يزورُّون عن الحق وينحرفون عنه أي يستمرون على ما كانوا عليه من التولّي والإعراض ،لأن مَن أعرض عن شيء ثنى عنه صدرَه ، وطوى عنه كشحَه وهذا معنًى جزلٌ مناسبٌ لما سبق ... وقرئ يَثْنَوْني صدورُهم بالياء والتاء من اثنونى افعوعل من الثَّني كاحلولي من الحلاوة وهو بناء مبالغةٍ)(٦).

فهذا البناء للمبالغة، والزيادة الحاصلة في بنائه هي التي أسبَغَت عليه هذه الصفة، لأنَّ (الألفاظ أدلّة المعاني، ثم زِيدَ فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به)(٧).

---

(١) التحرير والتنوير: ٣٦/١٧

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٦٠/٤

(٣) الكتاب: ٧٥/٤-٧٦

(٤) المنصف: ٨١/١

(٥) سورة هود: الآية/ ٥

(٦) إرشاد العقل السليم: ١٨٥/٤ وينظر: الكشاف:٣٧٩/٢

(٧) الخصائص: ٣ /٢٧١، وينظر: الجملة العربية والمعنى: ص٢٠٥ .

الفصل الثالث

المبالغة في الأساليب

المبحث الأول: المبالغة في الأساليب الطلبية

المبحث الثاني: المبالغة في الأساليب الخبرية

توطئة:

شغلت دراسة المفردات والأبنية الصرفية مساحةً واسعةً في مجال الدراسات اللغوية، فقد سلَّط اللغويون أقلامهم عليها، وأولوها مزيد عنايةٍ ، وأضحت مُدوَّناتُهم سواء أكانت النحوية منها ، أم البلاغية،أم كتب التفاسير زاخرة بدراسة هذه الأبنية ، ومنها الأبنية الدالَّة على المبالغة والتكثير، أمَّا دراسة الجملة العربية فلم تحظَ بغزير نتاج قدماء النحويين، ولعل أرباب المعاني والتفسير أكثر مَن راقبها، وغاص في هذا اللون من التعبير، وكشفوا كثيرًا ممَّا انطوت عليه من أسرارٍ ولطائفَ ونكتٍ، إذ رصدوا أساليبَ أُخَر تندرج ضمن هذا السياق لم يلتفت إليها النحويون، وأغفلوها في كتبهم ، ومن هنا ألفيناهم بخلاف المفسِّرين الذين ألفيناهم قد أضافوا أنماطًا أخرى من التراكيب والمفردات تدخل في مجال المبالغة وتُعبِّر عن المعنى وتذهب به إلى أبلغ المعاني والمقاصد، فاتَّخذوا منها في أثناء تفسيرهم لآي الذكر الحكيم ميدانًا رحبًا، تنظيرًا وتطبيقًا.

وقد عقدنا الفصلين الثالث والرابع لمراقبة المفردات في داخل التركيب، وممَّا هو معلوم أنَّ الكلمة لا ينكشف معناها إلَّا بائتلافها مع الكلمات الأُخَر في أنساقٍ تركيبيةٍ مُعيَّنةٍ، ولعل السياق هو الكاشف والفيصل في تحديد معنى الكلمة وتبيان دلالتها، ومن بين ذلك المبالغة النحوية التي يمكن أن نسميها المبالغة السياقية لِما سِقناه آنفًا، إذ هو ملاك الأمر فيها،

المبحث الأول

المبالغة في الأساليب الطلبية:

أولًا: الاستفهام اللفظي:

الاستفهام هو أسلوب طلبي، وحقيقة الاستفهام:(طلب الفهم، أو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل ، أو هو معرفة شيء مجهول) [١].

ويكون الاستفهامُ بحروفٍ واسماءَ، وقد يفارق الاستفهام معناه الحقيقي الذي وُضِعَ مِن أجلِهِ فيخرج في بعض المواطن ليفيد معاني أخرى فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به، كالإنكار والتوبيخ ، والنفي، والأمر، والتعجب ، وغيرها[٢]، وفصّل ابن جني القول في الأسباب التي يسأل السائل مع علمه بها ، فقال:(واعلم أنَّه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلّا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظًا له، وعلى صدد من الهجوم عليه، وذلك أن المستفهِم عن الشي قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء : منها أن يرى المسؤول أنه خفي عليه ليسمع جوابه عنه، ومنها أن يتعرف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به ، ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد لما له في ذلك من الغرض. ومنها أن يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله عنه حلف صادقًا فأوضح بذلك عذرًا ، و"لغير ذلك" من المعاني التي يسأل السائل عمَّا يعرفه لأجلها وبسببها، فلمّا كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عمَّا هو عارفه، أخذ بذلك طرفًا من الإيجاب لا السؤال عن مجهول الحال) [٣].

وقد تأتي بعضُ صورِهِ دالّةً على المبالغة، ودوَّن ذلك المفسرون، وكل ذلك محكوم بالسياق الذي يفصح عن هذه المعاني، وجملة الاستفهام وإن انصرف معناها إلى معنى الخبر، فهي طلبية باللفظ، أو بالصورة كما ذهب إلى ذلك ناظر الجيش[٤].

---

(١) الأساليب النحوية: ص١٩، وينظر: جواهر البلاغة: ٧٨/١

(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ص٣١٥ وما بعدها، والإيضاح في علوم البلاغة: ٦٨/٣ وما بعدها.

(٣) الخصائص: ٤٦٧/٢، وينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ص٤١٢

(٤) ينظر: تمهيد القواعد: ٢٣٥١/٥

وزخر تفسير أبي السعود بهذا اللون من المبالغة في صور متعددة، منها:

١. الاستفهام الإنكاري:

إذا كان ما يُستفهَم عنه أمر مُنكَرًا شرعًا أو عُرفًا خرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى إنكار المُستفهَم منه(١)، ومعناه النفي ، ولكنَّ في الاستفهام الأنكاري أغراضًا بيانية لا يؤديها النفي ، فهو يدل على إحراج المخاطب، إذ في أسلوب الاستفهام يُترقَّب منه إجابة ، ولا يُتحصَّل ذلك بأسلوب النفي الصريح؛ لإمكانه الصمت وعدم الإدلاء بجواب(٢)، فالاستفهام الإنكاري كلام إنشائي لفظًا ، خبري معنًى.

وأشار أبو السعود إلى مواطن جاء فيها الاستفهام هذا لمعنى المبالغة في الإنكار ، ورد ذلك في قوله تعالى:((**يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا**))(٣)، قال أبو السعود في هذا المقام:("أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا" أي أتريدون بذلك أن تجعلوا لله عليكم حجة بينة على أنكم منافقون ، فإنَّ موالاتهم أوضح أدلة النفاق أو سلطانًا يسلط عليكم عقابه ، وتوجيه الإنكار إلى الإرادة دون متعلقها ، بأن يقال أتجعلون ، للمبالغة في إنكاره ، وتهويل أمره ببيان أنَّه مما لا يصدر عن العاقل إرادته فضلا عن صدور نفسه)(٤)، وذهب ابن عاشور إلى أنَّ المراد من هذا الاستفهام معنى التحذير والإنذار(٥)

ومنه كذلك قوله تعالى:((**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**)) (٦) إذ قال أبو السعود في ذلك:(" أفى الله شك " بإدخال الهمزة على الظرف للإيذان بأن مدار الإنكار ليس نفس الشك بل وقوعه فيما لا يكاد يتوهم فيه الشك أصلًا منقادين عن تطبيق الجواب على كلام الكفرة بأن يقولوا :أأنتم

(١) ينظر: علم المعاني: ص١٠٢

(٢) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ص١٩٩

(٣) سورة النساء: الآية/١٤٤

(٤) إرشاد العقل السليم:٢٤٦/٢ ، وينظر: روح المعاني: ١٧٠/٣ والتفسير الوسيط لطنطاوي:٣٥٩/٣

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٣/٥

(٦) سورة إبراهيم: من الآية/١٠

في شك مريب من الله تعالى مبالغة في تنزيه ساحة السبحان عن شائبة الشك ، وتسجيلًا عليهم بسخافة العقول، أي: أفي شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ، ووجوب الإيمان به وحده شك ما ، وهو أظهر من كل ظاهر، وأجلى من كل جلي حتى تكونوا من قبله في شك مريب ، وحيث كان مقصدهم الأقصى الدعوة إلى الإيمان والتوحيد) [١].

٢. الاستفهام المنصرف إلى معنى النفي:

أورد أبو السعود مواطن للاستفهام الذي يفيد النفي قصدًا للمبالغة ، منها ما ذكره في قوله تعالى:((**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**)) [٢]، إذ قال في الاستفهام (من يغفر الذنوب):(أي لا يغفر جنس الذنوب أحد إلا الله ، خلا أنَّ دلالة الإستفهام على الانتفاء أقوى وأبلغ لإيذانه بأن كل أحد ممن له حظ من الخطاب يعرف ذلك الانتفاء ، فيسارع إلى الجواب به والمراد به وصفه سبحانه بغاية سعة الرحمة وعموم المغفرة) [٣]،ومن أمثلته الأخرى ما ورد في قوله تعالى:((**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا**)) [٤]، إذ قال أبو السعود:(" ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم " استئناف مسوق لبيان أن مدار تعذيبهم وجودًا ، وعدمًا إنَّما هو كفرهم لا شيء آخر فيكون مقررًا لما قبله من إثابتهم عن توبيتهم ، وما استفهامية مفيدة للنفى على أبلغ وجه وآكده أي: أي شئ يفعل الله سبحانه بتعذيبكم ، أيتشفى به من الغيظ ، أم يدرك به الثأر، أم يستجلب به نفعًا ، أم يستدفع به ضررًا كما هو شأن الملوك ، وهو الغنى المتعالى عن أمثال ذلك ، وإنَّما هو أمر يقتضيه كفركم فإذا زال ذلك بالإيمان والشكر انتفى التعذيب لامحالة) [٥].

(١) إرشاد العقل السليم: ٣٦/٥

(٢) سورة آل عمران: الآية/١٣٥

(٣) إرشاد العقل السليم: ٨٦/٢

(٤) سورة النساء: الآية/١٤٧

(٥) إرشاد العقل السليم:٢٤٧/٢

٣. الاستفام المنصرف إلى معنى الأمر:

ومن الصور الأخرى للاستفهام الدالة على المبالغة، مجيء الأمر بصيغة الاستفهام، ومثَّل عليها أبو السعود بقوله تعالى:((**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**)) [١] للدلالة على المبالغة إذ قال:("فهل أنتم شاكرون" أمر وارد على صورة الاستفهام للمبالغة أو التقريع) [٢].

ثانـيًا: النـــداء:

عرَّف النحويون هذا الأسلوب بأنَّه:(تنبيه المدعو ليقبل عليك وتعرض فيه الاستغاثة والتعجب والمدح والندبة)[٣]، وتردد هذا الأسلوب في القرآن الكريم ، ولم يتوقف عند المعنى الذي حدّه النحويون له، إنَّما توسعت دلالاته ، وخرج لأغراضٍ تتجاوز الطلب المتعارف عليه للأسلوب ، ويتجلى الغرض المنشود منه بمعونة السياق الذي وُرِد فيه في ضوء توجيه المفسرين له بأبهى صورة الطلب ، وأجزلها ، ولم يكن هذا الأسلوب بمنأى عن عناية أبي السعود متى ما لاحت الحاجة إلى ذلك ، فقد أورد مواضع للنداء جاءت لتبين هذا الغرض ومن هذه المواضع:

١. توسيط النداء بين متعاطفين:

ومن مجيء توسيط النداء للمبالغة عند أبي السعود ما ورد في قوله تعالى:((**فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ**))[٤]، قال في ذلك:(" رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ " عطفٌ على (قِهِم)، وتوسيط النداء بينهما للمبالغة في الجؤار)[٥] ، والجؤار هو: رفع صوت المنادي إلى الله تعالى تضرُّعًا[٦].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية/٨٠

(٢) إرشاد العقل السليم:٦/٨٠ وينظر: أنوار التنزيل:٤/٥٧

(٣) الأصول في النحو:١/٣٢٩

(٤) سورة غافر:من الآية/٧-٨

(٥) إرشاد العقل السليم: ٧/٢٦٨

(٦) ينظر: العين ، باب الجيم والراء و (وا يء):٦/١٧٣

ولم يتفطَّن لهذا المعنى من المفسرين غير أبي السعود، أمَّا بعض المفسرين اللاحقين فقد خرَّجوا ذلك تخريجًا آخرَ أذ وجه المبالغة متأتٍ عندهم من تكرار النداء في السورة[١]،لا بتوسيطه كما ذهب إلى ذلك أبو السعود.

ومذهب أبي السعود جائز ومستساغ، يؤيده جواز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه عند النحويين [٢]، ومن ضمن من أجاز الفصل به بين المتعاطفين بالنداء ابن مالك ، ومثَّل له بقول الشاعر[٣]:

لَقد نِلتَ عبدَ الله وابنُك غايةً من المجدِ مَن يَظفَرْ بها فاقَ سُؤددا.

وجوّز الرضي الفصل بين المتعاطفين، إذ قال:(ويجوز الفصل بين العاطف والمعطوف غير المجرور بالقسم؛ نحو: قام زيد ثم والله عمرو...ويجوز الفصل بالشرط أيضًا) [٤]، وأورد عبد الخالق عضيمة أمثلة لآيات قرانية كريمة تضم الفصل بين المتعاطفين ، ومما أورده في الفصل بينهما بالنداء جاء في قوله تعالى:((**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا**))[٥] إذ قال في شرحها :(" لا تحمل علينا إصرًا " معطوف على " لا تؤاخذنا " وتوسيط النداء بين المتعاطفين لإظهار مزيد الضراعة والالتجاء إلى الرب الكريم)[٦].

٢. النداء غير المباشر:

ومنه نداء زكريا (عليه السلام) حين نادى رب العزة في قوله تعالى:((**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**))[٧]، قال أبو السعود:("قال" استئناف مبني على السؤالِ كأنَّه قيلَ فماذَا قال عليه الصلاة والسلام حينئذ فقيل قال (رَبِّ) ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابِه تعالى إليه بتوسيط الملَك للمبالغة في التضرع ،والمناجاة ، والجِدِّ في التبتل إليه تعالى، والاحترازِ عما عسى يُوهم خطابُه للملك

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني :٥٥٣/٤ والتحرير والتنوير:٩٢/٢٤

(٢) ينظر: أوضح المسالك: ٣٥١/٣ وتمهيد القواعد: ٣٥١٧/٧

(٣) البيت بلا نسبة ، ينظر: شرح التسهيل: ٣٧٣/٣ وتمهيد القواعد:٣٤٩٧/٧

(٤) شرح الرضي على الكافية:٧٨/٣

(٥) سورة البقرة: من الآية/٢٨٦

(٦) دراسات لأسلوب القران الكريم: ٥٥٩/٣

(٧) سورة مريم: الآية/٨

من توهُّم أنَّ علمَه تعالى بما يصدُر عنه متوقِّفٌ على توسطه ، كما أنَّ علمَ البشرِ بما يصدر عنه سبحانه متوقِّفٌ على ذلك في عامة الأوقات) (١).

وتساءَلَ الرازي من قَبل عن الباعث حول ماهية هذا النداء بحكم كونه نداء لله (جل وعلا) على الرغم من أنَّ مَن خاطبه هم الملائكة ، وعرض أقوال المفسرين فيه، قال :(قوله تعالى: قال ربِّ أنَّى يكون لي غلام في الآية سؤالان: السؤال الأول قوله ربِّ خطاب مع الله أو مع الملائكة، لأنه جائز أن يكون خطابا مع الله ، لأن الآية المتقدمة دلّت على أنّ الذين نادوه هم الملائكة ، وهذا الكلام لا بدّ أن خطابًا مع ذلك المنادى لا مع غيره ، ولا جائز أن يكون خطابًا مع المَلَك ،لأنه لا يجوز للإنسان أن يقول للملك : يا ربِّ والجواب للمفسرين فيه قولان الأول:أنّ الملائكة لمّا نادوه بذلك وبشّروه به تعجّب زكريا عليه السلام ورَجَع في إزالة ذلك التعجب إلى الله تعالى والثاني: أنّه خطاب مع الملائكة والرّب إشارة إلى المربِّي، ويجوز وصف المخلوق به ، فإنَّه يقال : فلان يربِّيني ويُحسِن إِلَيَّ) (٢).

فالمعنى هنا هو مَجلبةٌ لوصول التركيب إلى الدلالة، فلو وجَّه زكريا (عليه السلام) كلامه للملائكة قاصدًا رب العالمين لكانت المحصلة واحدة، لأنَّ الله سبحانه قال لعباده :((**فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**)) (٣)، ولكن النبي زكريا أراد من ندائه بيان تضرعه ومناجاته على أشد صورة وأبلغها.

ثالثًا: النــهي:

النهي أحد أساليب الإنشاء الطلبيّ، وهو: طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة واحدة وهي المضارع المجزوم المقرون بـ «لا» الناهية الجازمة(٤)، نحو قوله تعالى:((**وَلا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**))(٥).

(١) إرشاد العقل السليم: ٢٥٦/٥

(٢) مفاتيح الغيب:٢١٣/٨

(٣) سورة البقرة: من الآية/١٨٦

(٤) ينظر: عروس الأفراح:٤٧٠/١

(٥) البقرة: من الآية/٢٨٣

وتحدّث النحويون والبلاغيون عن خروج النهي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية أخرى تفهم من السياق ، منها: الدعاء والالتماس والتمني والتحقير وغيرها[١].

وفي القرآن الكريم تتعدد دلالات النهي لتعدد السياقات اللغوية والمواقف الانفعالية التي يرد فيها، وتشكل هذه الدلالات ظواهر لغويةً بارزةً عند دراسة القرآن الكريم، ومن هذه الدلالات، دلالته على المبالغة إذ شملت صور المبالغة عند أبي السعود مجيء النهي بطريقة الإخبار بالنفي ، إذ يقسم الكلام عند اللغويين والبلاغيين على قسمين : خبر أو إنشاء[٢]، والخبر هو كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب، فيصح أن يقال: أنَّه صادق أو كاذب بمقتضى مطابقة هذا الكلام للواقع، أمَّا الإنشاء ، فهو ما لا يحتمل ذلك [٣]، ويكون بأساليب متعددة، منها أسلوب النهي المذكور آنفًا، ولكن النظم الكريم وبأسلوبه البليغ المحكم الذي أبهر قريشًا وأعجزهم أن يأتوا بسورة من مثله فخاطبهم جل وعلا بقوله:((**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**)) [٤] في بعض المواطن ولأغراض معينة يقصدها لا يتناغم مع قواعد النحويين التي أصّلوها، فيضطرهم ذلك إلى التأويل ، ومن هذه المواطن : إيراده الجملة بصيغة الخبر ، وُيراد منها الإنشاء ، ففي قوله تعالى :((**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**) [٥] إذ وردت(لا تعبدون) بصيغة النفي وهو كلام خبري ، والمعنى النهي ، وهو كلام إنشائي بقصد المبالغة في ذلك النهي ، قال أبو السعود:("لا تَعْبُدُونَ إلاَّ الله " ... إخبار في معنى النهي كقوله تعالى " **وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيد**" وكما يقول تذهب إلى فلان وتقول كيت وكيت وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أنَّ المنهيَّ حقُّه أن يسارع إلى الانتهاء عما نُهي عنه فكأنَّه انتهى عنه فيُخبر به الناهي

(١) ينظر: عروس الأفراح: ٤٧١/١ وشرح التصريح على التوضيح :٣٩٣/٢

(٢) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٥٥/١

(٣) ينظر: التذييل والتكميل:١٩٣/٧

(٤) سورة يونس: من الآية/٣٨

(٥) سورة البقرة: من الآية/٨٣

ويؤيده قراءة:لا تعبدوا، وعطفُ قولوا عليه ، وقيل تقديره أن لا تعبدوا إلخ فحُذِف الناصبُ ورُفع الفعل كما في قوله[١]:

أَلاَ أيُهذَا الزَّاجِرِي أَحضُرَ الوَغى ... وأنْ أشهدَ اللذاتِ هل أنت مُخلِدي

ويعضُدُه قراءة: أن لا تعبُدوا فيكون بدلًا من الميثاق أو معمولًا له بحذف الجار) [٢].

ومما يندرج تحت سياق الإخبار بالنفي والمعنى النهي الجمل المنفية:(لا تسفكون) و(لا تخرجون) في قوله تعالى:(**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ**)[٣] ، إذ وردت بصيغة النفي ، والمراد النهي ، للمبالغة ، أشار إلى ذلك أبو السعود ،إذ قال:(والمرادُ به النهيُ الشديدُ عن تعرُّض بعض بنى أسرئيل لبعضٍ بالقتل والإجلاءِ والتعبيرُ عن ذلك بسفك دماء أنفسِهم وإخراجِها من ديارهم بناءً على جَرَيان كلِّ واحدٍ منهم مجرى أنفسِهم لما بينهم من الاتصال القويِّ نسَبًا ودينًا للمبالغة في في الحمل على مراعاة حقوق الميثاق بتصوير المنهيِّ عنه بصورةٍ تكرَهها كلُّ نفس وتنفر عنه كلُّ طبيعةٍ)[٤] ، والتقط أبو السعود في توجيهه للفظ النفي الوارد في الآيات المذكورة آنفًا من توجيهات النحويين[٥] والبلاغيين [٦]، والمفسرين[٧] وذكر ابن هشام الآراء في تسويغ هذه الصيغة –عند عند أكثر النحويين– والتقدير:(بأن لا تسفكوا)، فحذف حرف الجر ثم الحرف(أن) فارتفع الفعل بعد جزمه، أو أنَّ المقصود النهي ، ولكنَّه أُخرِج مخرج الخبر، وهو ما جوَّزه الفرّاء ، ويُعضِّده صيغ فعل الامر(قولوا ، أقيموا ، وآتوا) المعطوفة عليه في الاية ألاولى ، وهي من النوع الانشائي[٨].

---

(١) البيت للشاعر طرفة بن العبد ، وفيه(اللائمي) مكان(الزاجري)، ديوانه: ص٢٥

(٢) إرشاد العقل السليم: ١٢٣/١

(٣) سورة البقرة: الآية/٨٤

(٤) إرشاد العقل السليم: ١٢٤/١

(٥) ينظر: الجمل في النحو: ص١٦٤، وإتحاف الحثيث: ص١٥٣

(٦) ينظر: تحقيق الفوائد الغياثية: ٦٠٧/٢ _٦١٢ وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٩٢/١

(٧) ينظر: التفسير البسيط: ١٠٣/٣ والكشاف: ١٥٩/١

(٨) ينظر: مغني اللبيب: ص٥٢٨

وعدَّ البيانيون وضع الخبر موضع الإنشاء خروجًا عن مقتضى الظاهر، لِما في هذا الخروج من أغراض بلاغية متعددة، منها (التنبيه على لزوم سرعة امتثال الأمر التكليفي، وأنه ينبغي ألَّا يمرَّ زمن إلاَّ والمطلوب متحقِّق الوقوع) [١]، وهذا ينطبق على المعنى المراد له عند أبي السعود.

ومن أمثلة هذا الإخبار كذلك، النفي بـ(لا النافية للجنس)، وقد جاء ذلك في قوله تعالى:((**فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**))[٢] ، قال فيه أبو السعود:(وإيثار النفي للمبالغة في النهي ، والدلالة على أنَّ ذلك حقيق بأن لا يكون ، فإنَّ ما كان مُنكرًا مستقبَحًا في نفسه ، ففي تضاعيف الحجِّ أقبح كلبس الحريرِ في الصلاة ، والتطريب بقراءة القرآن لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعادة إلى محض العبادة)[٣].

(١) البلاغة العربية: ٥١٢/١

(٢) سورة البقرة: من الآية/١٩٧

(٣) إرشاد العقل السليم: ٢٠٧/١

المبحث الثاني

المبالغة في الأساليب الخبرية

أولًا: التكرير:

أسلوب من أساليب العربية، ينتج بإعادة كلمة أو جملة مرة أخرى، ويؤتى به لتأكيد المعنى في ذهن المتلقي وتقويته.

وعدّ البلاغيون والنحويون التكرير بابًا من أبواب التوكيد، فقدقال ابن الأثير في حدِّه:(وأما "التكرير"، فإنه: دلالة على المعنى مرددًا، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردد واللفظ واحد) [١]، وذكر بعض المحدثينبأنَّ التكرير هو:(إعادة اللفظ الأول بعينه، ويقصد بذلك أن يعاد المؤكَّد نطقا ومعنى، بقصد التقرير أو خوف النسيان أو عدم الإصغاء أو عدم الاعتناء، وقد يكون هذا اللفظ المعاد اسما أو فعلا أو حرفا أو جملة)[٢].

والتوكيد لون من ألوان الإطالة في الكلام لما فيه من زيادة على اللفظ، وعلماء البيان مثلما يرون في الإيجاز أنَّه ضرب من ضروب البلاغة، وهو ما ينطبق على الإطالة، نقل ابن جني عن أحدهم قوله: (قيل لأبي عمرو: أكانت العرب تطيل؟ فقال: نعم لتبلغ. قيل: أفكانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها) [٣]، والتوكيد عندهم أحد السُبل التي يُعدَل بها للوصول إلى المجاز، وهو ما نبه عليه ابن الأثير قائلًا:(كنت تصفحت كتاب "الخصائص" لأبي الفتح عثمان بن جني، فوجدته قد ذكر في المجاز شيئًا يتطرق إليه النظر، وذلك أنَّه قال: لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا لمعان ثلاثة، وهي الاتساع، والتشبيه، والتوكيد؛ فإن عدمت الثلاثة كانت الحقيقة ألبتة) [٤] ، وتعرَّض ابن الاثير إلى أصل الإطناب واشتقاقه، وقال: إنَّه:(مأخوذ من أطنب في الشيء إذا بالغ فيه، ...وعلى هذا فإنا حملناه على مقتضى مسماه كان معناه المبالغة في إيراد المعاني، وهذا لا يختص بنوع واحد من أنواع علم البيان،

(١) المثل السائر:٢/٢٨١

(٢) النحو المصفى: ص٥٨٧

(٣) الخصائص:١/٨٤

(٤) المثل السائر: ٢/٦٨

وإنما يوجد فيها جميعها؛ إذ ما من نوع منها إلا ويمكن المبالغة فيه)[١] وبعد تقسيمه للتكرير إلى (مفيد وغير مفيد) خلُص إلى عدِّ المفيد منه جزءا من الاطناب[٢].

واتفق المفسرون مع البيانيين في كون التكرير لإظهار العناية بالشيء وايراد المبالغة فيه، إذ أورد أبو السعود صورًا متعددةً للتكرير، منها تكرير الجملة في توجيهه لقوله تعالى :((**كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ**)) [٣] ، قال في ذلك:(ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ تكريرٌ للردعِ والوعيدُ للمبالغة في التأكيد والتشديدِ وثمَّ للدَّلالة على أنَّ الوعيدَ الثَّاني أبلغُ وأشدُّ وقيل الأول عند النزع والثاني في القيامة وقيل الأول للبعث والثاني للجزاء)[٤].

فالأداة(ثم) هنا ليست بحرف عطف على حد قول أبي السعود ، لأن العطف بالحروف هو عطف الشيء على غيره[٥]، وهنا تكرار الشي نفسه ، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن هشام في شرحه للألفية عند حديثه عن جواز اقتران التوكيد اللفظي إذا كان جملة بحرف العطف ، إذ قال:(والعطف –هنا– صوري؛ لأن بين الجملتين تمام الاتصال؛ فلا تعطف الثانية، على الأولى، عطفا حقيقيا، وإلا كانت التبعية بالعطف، لا بالتوكيد)[٦] ومعنى(ثم) هنا مجازي لا حقيقي ، لأنَّ معناها الحقيقي هو التراخي الزماني بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهنا استعيرت للتدرج في شدة الوعيد[٧] ، فالتراخي هنا تراخٍ رتبي لا زماني ، أي تباعد بين المعطوفين في الشدة والفضاعة ووجه الاستعارة هو تشبيه التباعد الرتبى بالتراخي الزمانى فى الاشتمال على مطلق التباعد بين الامرين[٨].

---

(١) المثل السائر: ٢/٢٨٠

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٢٨١

(٣) سورة النبأ: الآية/٤–٥

(٤) إرشاد العقل السليم: ٩/٨٦

(٥) ينظر: رسائل في اللغة: ص٢١٠

(٦) أوضح المسالك(الحاشية): ٣/٣٠١

(٧) ينظر: ألأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم:٢/٨٨

(٨) ينظر: روح البيان:١٠/٢٩٣

ومن أنواع التكرير التي أوردها أبو السعود تكرير النفي، إذ قال في قوله تعالى:((**لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**))[١] :(" لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ" تعب " وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ" كلالٌ والفرق بينهما أنَّ النصب نفس المشقَّة والكُلفة واللُّغوب ما يحدث منه من الفتور والتَّصريح بنفي الثَّاني مع استلزام نفي الأوَّل له وتكرير الفعل المنفي للمبالغة في بيان انتفاء كلٍّ منهما) [٢] ، واتفق أبو السعود في توجيهه لبيان الفرق بين (النصَب) و(اللغوب) مع الزمخشري الذي ذكر أنَّ اللغوب إنَّما هو نتيجة للنصب[٣]، واكتفى ببيان المعنى دون الالتفات إلى مايؤديه هذا التكرار من غرض نحوي او بلاغي ، عكس البيضاوي الذي ذكر أن اتباع نفي المعطوف للمعطوف عليه لبيان المبالغة في هذا النفي[٤]، أمَّا ابن عاشور فقد رأى أنَّ تكرار النفي للتأكيد دون بيان المبالغة في ذلك[٥].

ومن التكرير عند أبي السعود تكرير الحرف في قوله تعالى:((**وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ**)) [٦] إذ قال:("ألاَ بُعْداً لِعَادٍ " دعاءٌ عليهم بالهلاك مع كونهم هالكين أيَّ هلاك تسجيلاً عليهم باستحقاق الهلاكِ واستيجابِ الدمار وتكريرُ حرفِ التنبيهِ وإعادة عادٍ للمبالغة في تفظيع حالهم والحثِّ على الاعتبار بقصتهم) [٧].

وانساق أبو السعود خلف البيضاوي الذي عدَّ التكرير تفضيعًا لأمرهم، وحثًّا على الاتِّعاظ بحالهم [٨].

نَخلُصُ مِمَّا ذُكِر أنَّ تكرير الشيء، إنَّما هو للتأكيد عليه ويراد منه المبالغة في إظهار صفة معينة له، فالتكرير المفيد كما ذكره عبد العزيز عتيق هو الذي (يأتي في الكلام تأكيدًا

---

(١) سورة فاطر: من الآية/٣٥

(٢) إرشاد العقل السليم: ١٥٤/٧

(٣) ينظر: الكشاف:٦١٤/٣

(٤) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٦٠/٤

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٣١٧/٢٢

(٦) سورة هود: الآية/٦٠

(٧) إرشاد العقل السليم: ٢٢٠/٤

(٨) ينظر: أنوار التنزيل: ١٣٩/٣

له وتشديدًا من أمره، وإنَّما تفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمه أو غير ذلك) [١].

ثانيًا: التوكيد:

أحد أساليب اللغة العربية ،والتوكيد:(لفظ يتبع الِاسم المُؤَكّد لرفع اللّبس وإِزَالَة الاتساع وإِنَّمَا تؤكد المعارف دون النكرات ومُظهَرُهَا ومُضمَرُهَا)[٢]، فالغرض منه تقوية النسبة وتقوية الكلام ، وقد قرَّر البلاغيون أنَّه يخرج مجازًا إلى أغراض أخرى ،مثل المبالغة، وذكر الدكتور فاضل السامرائي في أنَّ ما يراد به هو (تقوية الحكم وإثباته ، وقد يراد به المبالغة)[٣]، وهذه المبالغة لا تقتصر على صورة دون أخرى،إنَّما تأتي في صور مختلفة [٤].

واحسبُ أننا يمكن أن نستشفَّ المبالغة من معنى التوكيد نفسه، لِما بينهما من تقارب معنوي ، ففي التوكيد قوة للمعنى كما أنَّ من معاني المبالغة ، بحسب كلام سيبويه، تكثير الشيء وتشديده[٥]، وهذا التكثير والتشديد كما يكون في اللفظ يكون في المعنى ، وهو يُسبغ عليه لونًا من القوة ، لِما بين القوة والشدة من تلازم في المعنى عند اللغويين [٦]، ويعزز هذا الظن ما ذكره النحويون في بعض المواضع التي تفيد المبالغة ، فإنَّهم يقرنون التوكيد بالمبالغة بحرف العطف(الواو) دلالة على الجمع بين الغرضين ، من ذلك ما ذكره ابن يعيش في حديثه عن دخول تاء التأنيث على المذكر فقال فيها:(وتدخل المذكر توكيدًا، ومبالغةً نحوَ: "عَلَّامةٍ"، و"نَسّابةٍ")[٧]، وغيره من المواضع[٨].

وأورد أبو السعود أنماطًا للتوكيد في مواضع من القرآن الكريم جاءت لإفادة المبالغة وتشمل:

---

(١) علم المعاني: ص١٩١

(٢) اللمع في العربية:ص٨٤

(٣) الجملة العربية والمعنى: ص٢١٨

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ص٢١٨

(٥) ينظر: الكتاب: ٣٨٤/٣

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢٥٠/١ ، ودراسات في فقه اللغة: ص١٩٣.

(٧) شرح المفصّل: ٣٧٧/١

(٨) ينظر: شرح المفصل:٣٠٤/٥ وأمالي أبن الحاجب:٣٠٣/١.

١. التوكيد القسمي:

ويرد هذا النوع من طريق لام القسم التي أصلها لام الابتداء؛ لأنها تتعرى من معنى الجواب وتخلص للابتداء، وهي تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ، والداخلة على الجملة الفعلية منها تدل على الماضي والمستقبل ، فإن دخلت على المستقبل فلا بُدَّ من اتصالها بإحدى نوني التوكيد ، وإذا دخلت على الماضي فتدخل مع قد على الأكثر[١].

ومما جاء من هذا النوع من التوكيد للمبالغة ما ورد في قوله تعالى:((**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[٢] ، يقول أبو السعود:(" وَلَنَجْزِيَنَّ " بنون العظمةِ على طريقة الالتفات تكرير الموعد المستفادِ من قوله تعالى إن ما عند الله هو خير لَّكم على نهج التوكيد القسميِّ مبالغة في الحمل على الثبات في الدين ، والالتفات عما يقتضيه ظاهر الحال من أنَّ يقال: ولنجزينكم أجركم بأحسن ما كنتم تعملون للتوسل إلى التعرض لأعمالهم والإشعارِ بعليتها للجزاء أي :والله لنجزين) [٣].

ومن التوكيد القسمي كذلك ما جاء في قوله تعالى:((**لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا**)) [٤]، قال أبو السعود:(" لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذكر " تعليلٌ لتمنيه المذكورِ وتوضيح لتعللُّه وتصديره باللام القسميَّة للمبالغة في بيان خطئه ، وإظهار ندمه ، وحسرته ، أي والله لقد أضلَّني عن ذكرِ الله تعالى، أو عن القرآنِ ، أو عن موعظةِ الرسول صلى الله عليه وسلم أو كلمةِ الشَّهادةِ)[٥].

ومنه كذلك ما جاء في قوله تعالى :((**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**))[٦] ، قال أبو السعود:(" وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجنة إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ" ، أي وبالله لقد علمتْ الجِنَّةُ التي عظَّموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نَسَبًا ، وهم الملائكة أنَّ الكفرةَ

(١) ينظر: شرح المفصل: ٥/١٤٠-١٤١

(٢) سورة النحل: من الآية/٩٦

(٣) ارشاد العقل السليم: ١٣٨/٥

(٤) سورة الفرقان: الآية/٢٩

(٥) ارشاد العقل السليم:٦/٢١٤

(٦) سورة الصافات: الآية/١٥٨

لمحضرونَ النَّار معذَّبُون بها لكذبِهم ، وافترائِهم في قولِهم ذلك ، والمراد به المبالغة في التَّكذيب ببيان أنَّ الذين يدَّعي هؤلاء لهم تلك النِّسبةَ ، ويعلمون أنَّهم أعلمُ منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ، ويحكمون بأنَّهم معذَّبون لأجله حكمًا مؤكَّدًا ، وقيل إنَّ قومًا من الزَّنادقة يقولون الله تعالى وإبليس أخَوان ،فالله هو الخيِّرُ الكريم ، وإبليس هوالشرير اللَّئيم ،وهو المراد بقوله تعالى: " وجعلوا بينه وبين الجنة نَسَبًا " قال الإمام الرَّازيّ: وهذا القول عندي أقرب الأقاويل ، وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهر من ويعبرون عنهما بالنور والظلمة ، وقال مجاهد قالت قريش)[١].

٢. التوكيد باجتماع اسمين:

جوّز النحويون التوكيد بتوكيدين، واستشهدوا بقوله تعالى: :((**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**)) [٢]، واختُلِف فيه، فمنهم من قال بجوازه لاختلاف المعنى بينهما ، وهو مذهب ابن الورّاق [٣]، ومنهم من جوَّز ذلك بحكم أنَّ الاسمين بمعنى واحد، ومجيء الثاني لزيادة التوكيد وتقويته [٤].

وعرض أبو السعود في أثناء تناوله للآية الكريمة الأوجه المحتملة بحسب آراء النحويين، فقال:(" كُلُّهُمْ " بحيث لم يبقَ منهم أحد إلاَّ سجد "أَجْمَعُونَ" ، أي بطريقِ المعيةِ بحيث لم يتأخَّر في ذلك أحد منهم عن أحد ولا اختصاص لإفادة هذا المعنى بالحالية، بل يفيد التَّأكيدُ أيضاً وقيل أُكِّد بتأكيدين مبالغة في التعمم هذا) [٥].

ووجه المبالغة كامنٌ في أنَّ الاسمين بمعنى واحد، فهما يفيدان الإحاطة والشمول ، ومن ثمَّ يؤتى بالجمع بينهما للمبالغة في التأكيد كما ذكر ابن يعيش [٦].

---

(١) إرشاد العقل السليم: ٢٠٨/٧، وينظر: مفاتيح الغيب:٣٦٠/٢٦

(٢) ص: الآية/٧٣

(٣) ينظر: علل النحو: ص٢٥٩

(٤) ينظر: الكتاب: ٣٨٧/٢، وشرح ابن الناظم على الالفية: ص٣٥٩

(٥) إرشاد العقل السليم: ٢٣٦/٧

(٦) ينظر: شرح المفصّل: ٢٢٢/٢

٣. التوكيد بالضمير المنفصل:

وهو من طرائق التوكيد التي يراد بها تقوية الكلام، إذ هو أحد أشكال الإطناب والأخير معناه اللغوي المبالغة في الكلام، فيؤتى بهذا التوكيد أحيانًا لإفادة المبالغة، لأن المبالغة ترد على طرائق متعددة، منها هذا النوع من التوكيد الذي قال فيه ابن الأثير:(وإنَّما يفعل ذلك لضرب من المبالغة) [١]، واستشهد له بقوله تعالى:((**قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**)) [٢].

وفي قوله تعالى:((**قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى**)) [٣] استُعمِل توكيد الضمير المتصل بالمنفصل؛ للتوكيد، والمبالغة كما رأى أبو السعود إذ قال:(" إِنَّكَ أَنتَ الأعلى" تعليلٌ لما يوجبه النهيُ من الانتهاء عن الخوف وتقريرٌ لغلبته على أبلغ وجهٍ وآكَدِه كما يُعبِّر عنه الاستئناف، وحرف التحقيق، وتكرير الضمير، وتعريف الخبر، ولفظ العلو المنبئ عن الغلَبة الظاهرة، وصيغةُ التفضيل) [٤]، وذكر الزمخشري وجه التوكيد في الآية فقط قائلًا:(" إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى " فيه تقرير لغلبته وقهره، وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير)[٥].

وأبو السعود متأثرٌ بأسلافه من المفسرين، كالرازي وابن عادل، إذ نصّا على إفادة المبالغة من عدَّة أوجه، منها: التأكيد بتكرير الضمير [٦]، وهنا أراد من هذه المبالغة تثبيت عزم موسى (عليه السلام)، وإزالة التوجس والوجل الَّذَينِ لازماه حين رأى ما خُيِّل إليه عندما ألقى السحرة حبالهم، فدّب الخوف في نفسه فجاءت لتطمينه كي يثبت ويتماسك، أو يتقهقر، لأنَّ الغلبة ستكون له، وهو ما تحقق في نهاية الأمر.

٤. التوكيد بالجملة:

ويكون هذا النوع من التوكيد بوجود جملة تعقبها أخرى لا على طريقة التكرار كما هو حال التوكيد اللفظي، بل تكون الثانية ساندة لِما يُراد في الأولى من معنى، ومقوية ومؤكدة

---

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ص١٥٢

(٢) سورة الأعراف: الآية/١١٥

(٣) سورة طه: الآية/٦٨

(٤) إرشاد العقل السليم: ٢٧/٦

(٥) الكشاف:٣/٧٤

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب:٢٢/٧٤ واللباب في علوم الكتاب:١٣/٣١٥

له، ليترسخ في ذهن السامع، لأن من طرق تمكين المعنى في النفس هو إعادة معنى اللفظ[١]، والجمل من ضمن ما تصلح إعادته باللفظ أو المعنى.

وورد هذا الضرب من التوكيد في قوله تعالى:((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**)) [٢]، ففي توجيه أبي السعود لقوله تعالى:(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) الواردة في الآية ، قال:(" وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله قِيلاً" جملةٌ مؤكدةٌ بليغةٌ والمقصودُ من الآية معارضَةُ مواعيدِ الشيطانِ الكاذبةِ لقرنائه بوعد الله الصادقِ لأوليائه والمبالغةُ في تأكيده ترغيبًا للعباد في تحصيله والقيلُ مصدرٌ كالقول والقال)[٣].

وتأثر أبو السعود في توجيهه هذا بالبيضاوي [٤]، وأبي حيان، غير أنّ أبا حيّان ذهب إلى تعدد التوكيدات في الآية، وفائدتها كلها المبالغة فيما أراد إخبار المؤمنين به، فقال :(وانتصب وعدَ اللَّه حقًّا على أنَّه مصدر مؤكِّد لغيره، فوعد الله مؤكدًا لقوله: سَيدخلُهم، وحقًّا مُؤَكِّد لوعد اللَّه. ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ... وهي جملة مؤكدة أَيضًا لِما قبلها. وفائدة هذه التَّواكيد المبالغة فيما أَخبر به تعالى عباده المُؤمنِين، بخلاف مواعيد الشّيطان وأمانيه الكاذبة المخلِّفة لأَمانيه) [٥].

فجملة (من أصدق من الله قيلا) جاءت عقب جملة (وعد الله حقًّا) لبيان مدى ثبات وصدق ما وعد الله سبحانه المؤمنين، فهي للمبالغة في تأكيد هذا الوعد لترغيب المؤمنين، وترسيخ الإيمان في قلوبهم، فبمقدار صدق هذه المواعيد، ففيه تكذيب لما يوهم الشيطان قرناءه، ويضلهم بوعوده الباطلة ((**وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**)) [٦].

---

(١) ينظر: شرح المقدمة المحسبة: ٤٠٧/٢ و النحو في كتب إعجاز القران (رسالة ماجستير) : ص١٠٣

(٢) سورة النساء:الآية/١٢٢

(٣) إرشاد العقل السليم:٢٣٥/٢

(٤) ينظر: أنوار التنزيل:٩٩/٢

(٥) البحر المحيط : ٧٤/٤

(٦) سورة النساء: من الآية/١٢٠

٥. التوكيد باكثر من أداة:

تجتمع أحيانًا في الجملة أكثر من أداة توكيد، وهذا النوع من التوكيد يكون في جملة ما اصطلح عليه أرباب البلاغة بـ (الخبر الانكاري) إذ يكون المخاطب حاكمًا بخلاف ما جاء به المخبر ومبالغًا في إنكاره فيؤتى حينئذٍ بأكثر من مؤكِّد ، لزيادة تأكيد هذا الخبر، جاء في الاتقان:(ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكاروضعفه كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كذّبوا في المرة الأولى : " **إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ** "[١] فأكّد بـ"إنَّ" واسمية الجملة ، وفي المرة الثانية : " **قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**"[٢] فأكّدَ بالقسم و"إنَّ" واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار) [٣].

وقد ذكرنا من قبلُ أنَّ السياق يؤدي دورًا مهمًّا في توجيه الأساليب ، لإفادة أغراض أخرى علاوة على غرضها الأساس، وقد بيّن أبو السعود أنَّ هذا التعدد أحيانًا يراد به المبالغة في التوكيد، وذكر عدّة مصاديقَ على هذا اللون من الأساليب ، ففي قوله تعالى:((**وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**))[٤] قال:(ولقد بولغ في التأكيد من وجوهٍ تعظيمًا للحق المعلومِ وتحريضًا على اقتفائه وتحذيرًا عن متابعة الهوى واستعظامًا لصدور الذنب من الأنبياءِ عليهم السلام)[٥].

وكذلك أورد هذا الضرب للمبالغة في قوله تعالى: ((**وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**)) [٦]،إذ قال:(" لَصَوْتُ الحمير" تعليلٌ للأمر على أبلغ وجه وآكدِه مبنيٌّ على تشبيه الرَّافعينَ أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق ، وإفراط في التَّحذيرِ عن رفع الصَّوت والتَّنفير عنه وإفراد الصَّوت مع إضافته إلى الجمع لما أنَّ المراد ليس بيان

(١) سورة يس: من الآية/١٤

(٢) سورة يس: من الآية/١٦

(٣) الإتقان في علوم القران: ٢١٧/٣

(٤) سورة البقرة : من الآية/١٤٥

(٥) إرشاد العقل السليم:١٧٦/١

(٦) سورة لقمان: من الآية/١٩

حال صوت كلِّ واحد من آحاد هذا الجنس حتى يُجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين أصوات سائر الأجناس [١].

وكان لتوجيه أبي السعود المذكور آنفًا صدًى تردِّد في مدونات خالفيه، ومن بين هؤلاء أبو الطيِّب، إذ أفرغ مقولة أبي السعود في تفسيره [٢].

ثالثًا: الاستثناء:

أسلوب الاستثناء من الأساليب الكثيرة الاستعمال في اللغة، والاستثناء مأخوذ من (ثَنَى الشيءَ ثَنْياً: ردَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ) [٣]، والاستثناء بمعناه العام الذي وضعه اللغويون هو: (أَن تخرج شَيْئا مِمَّا أدخلت فِيهِ غَيره أَو تدخله فِيمَا أخرجت مِنْهُ غَيره وحرفه المستولي عَلَيْهِ إِلَّا وتشبه بِهِ أَسمَاء وأفعال وحروف فالأسماء غير وَسوى وَالْأَفْعَال لَيْسَ وَلَا يكون وَعدا وخلا وحاشا والحروف حاشا وخلا) [٤] ، ومن هذا المعنى العام اختار النحويون المعنى الخاص والمناسب لطريقة دراستهم الأسلوب، فوضعوا له تعريفات على الرغم من تباين ألفاظها يجمعها معنًى واحد ، فهو عندهم يعني:(إخراج الشيء مما دخل فيه هو وغيره بلفظ شامل لهما) [٥].

وهذا الأسلوب كباقي أساليب النحو يمكن أن يؤثر، أو يتأثر ضمن التركيب الذي وضع فيه، فيحكمه السياق أحيانًا، فيضفي عليه فوائد ودلالات لم تكن موجودة في أصل وضعه بوصفه أسلوبًا نحويًا، ومن ذلك أن يُؤتى بهذا الأسلوب، ويراد منه إظهار المبالغة في شيء، أو معنى معيّن، وفطن أبو السعود لمثل هذا الاستثناء وما فيه من مبالغة بأنواعه، وأورد له أمثلة من الذكر الحكيم، ومن أنواعه التي وردت في تفسيره:

---

(١) إرشاد العقل السليم:٧ /٧٣

(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٢٨٩/١٠

(٣) لسان العرب: ١١٥/١٤

(٤) اللمع في العربية:ص٦٦

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي:٤٧/٣ وينظر: شرح الإشموني:٥٠٢/١

١. الاستثناء المفرغ من الموجب:

منع أكثر النحويين التفريغ مع الايجاب لأنَّ المعنى لايصح معه، فلا نقول:(ضربت إلا زيدًا)، وسبب منعه؛ أنه يلزم معه الكذب لثبوت الضرب لجميع الناس إلَّا زيدًا، وهذا غير جائز [١].

ومن جوّز ذلك اشترط استقامة المعنى، جاء في معاني النحو:(فإذا استقام المعنى في الإيجاب صح وذلك كأن تكون هناك قرينة على إرادة جماعة مخصوصة... قال تعالى: " **وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** " [٢]، فهذا الاستثناء مفرغ من الإيجاب. لأنَّ المعنى مستقيم وقد يفرغ في الإيجاب لقصد المبالغة كأن تقول: ضربني إلَّا محمد، والمراد كل من يتصور منه الضرب من معارفك، أو المقصود منه المبالغة في غلو المجتمعين على ضربك")[٣] .

وجاء في قوله تعالى:((**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**)) [٤]، وفي الآية استثناء مفرغ من الايجاب، وربَّما سأل سائل كيف يتم ذلك والإستثناء المفرغ لا يكون إلا من المنفي عند أكثر النحويين ؟ فالجواب هنا أنَّه يجوز أن يكون الاستثناء المفرغ مع الموجب ، إذا كان مؤولاً بالنفي [٥] ، فالنفي في هذا الموضع نفي في المعنى لا في اللفظ، فـ (يأبى الله) بمعنى (لا يريد) [٦]، قُصِد به المبالغة في نفي وبطلان إرادة الكافرين ، قال أبو السعود:(" إلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ " بإعلاء كلمة التوحيد ، وإعزاز دينِ الإسلامِ ، وإنَّما صحَّ الاستثناء المفرَّغ من الموجب لكونه بمعنى النفي كما أشير إليه ، لوقوعه في مقابلةِ قوله تعالى: يُرِيدُون وفيه من المبالغة والدِلالة على الامتناع ما ليس في نفي الإرادةِ ،أي لا يريد شيئًا من الأشياءِ إلا إتمامَ نورِهِ ، فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الإطفاء وفي إظهار النور في مقام الإضمار مضافًا

(١) ينظر همع الهوامع: ٢٥١/٢

(٢) سورة الأنفال: الآية/١٦

(٣) معاني النحو: ٢٤٨/٢

(٤) سورة التوبة: الآية/٣٢

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٥٢/٢، والبرهان في علوم القرآن: ٢٤٠/٤

(٦) ينظر: الكشاف: ٢٦٥/٢ وأنوار التنزيل: ٧٩/٣

إلى ضميره عز وجل زيادة اعتناء بشأنه وتشريف له على تشريف وإشعار بعلة الحكم)[١]، ولم يُشِر أيٌ من المفسرين إلى قصد المبالغة في هذه الآية سوى أبي السعود.

وورد هذا الضرب من الاستثناء أيضًا في قوله تعالى:((**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**)) [٢]، قال أبو السعود:(" إلاَّ كُفُورًا " أي إلا جُحوداً وإنَّما صحَّ الاستثناءُ من الموجبُ مع أنه لا يصِح ضربتُ إلا زيدًا ، لأنَّه متأوّل بالنفي ، كأنَّه قيل: ما قَبِل أكثرُهم إلا كفورًا ، وفيه من المبالغة ما ليس في أبو الإيمانَ ، لأنَّ فيه دِلالةً على أنَهم لم يرضَوا بخَصلة سوى الكفور من الإيمان والتوقف في الأمر ونحو ذلك وأنَّهم بالغوا في عدم الرضا حتى بلغوا مرتبةَ الإباءِ) [٣].

٢. الاستثناء التام المتصل:

يؤتى بهذا الاستثناء في بعض المواضع ويراد منه إظهار المبالغة في شي معين، كما جاء في قوله تعالى:((**وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا**)) [٤]، ففي الآية الكريمة تحريم لنكاح زوجات الآباء بأسلوب النهي ، وجاء بالاستثناء المتصل لإظهار المبالغة في تحريمه ،وقطع طريق إباحته بعدما كان سائدًا بين مجتمع الجاهلية ، وفي ذلك قال أبو السعود :(" إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ" استثناء مما نكَح مفيد للمبالغة في التحريم بإخراج الكلام مُخرَج التعليق بالمُحال على طريقةِ قوله[٥]:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم بهن فُلولٌ مِن قِراعِ الكتائبِ

والمعنى لا تنكحوا حلائلَ آبائكم إلا من ماتت منهن والمقصود سدُّ طريق الإباحة بالكلية ونظيره قوله تعالى " **حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**" [٦] ، وقيل هو استثناء مما يستلزِمُه

(١) إرشاد العقل السليم: ٦١/٤

(٢) سورة الإسراء: الآية/٨٩

(٣) إرشاد العقل السليم: ١٩٤/٥

(٤) سورة النساء: الآية/٢٢

(٥) البيت للنابغة الذبياني ديوانه: ص٣٢

(٦) سورة الأعراف: من الآية/٤٠

النهي ويستوجبه مباشرةً المنهي عنه) [١].

وتباينت آراء المفسرين في نوع الاستثناء الوارد بحسب ما فهم كل منهم من معنى، فقسم خالف أبا السعود وعدّه من نوع الاستثناء المنقطع [٢]. ومعناه: لكن ما قد سلف فلا يؤاخذكم الله عليه، ولا مبالغة فيه هنا، في حين تساوق رأي القسم الآخر مع رأي ابي السعود في عدّه متصلاً [٣] لقصد المبالغة في التحريم.

رابعًا: القصـر:

تحدّث عبد القاهر الجرجاني عن أساليب القصر في دلائله في أكثر من باب، ووردت الإشارة إلى لام الجنس لقصد المبالغة في تقسيماته للخبر في باب (الفروق في الخبر)، إذ قال فيها:(أن تَقصُرَ جنس المعنى على المُخبَر عنه لقصدك المبالغة، وذلك قولك: "زيد هو الجواد" و"عمرو هو الشجاعُ"، تريد أنَّه الكامل إلاَّ أنك تُخرج الكلام في صورة تُوهم أنَّ الجُود أو الشجاعة لم تُوجَد إلَّا فيه، وذلك لأنَّك لم تَعتدَّ بما كان من غيره، لقصوره عن أن يَبلغ الكمال)[٤].

وأسلوب القصر من الأساليب البلاغية، ويستعمل للحصر والتخصيص، وتعددت معانيه في القرآن الكريم، وأشهر التعريفات له بأنه يُقصد به:(في اللغة الحبس، قال تعالى: "**حُوْرٌ مَقْصُوْرَاْتٌ فِيْ الخِيَامِ**"[٥] ، أي محبوسات. وفي الأساس: قصرته حبسته ... وفي الاصطلاح تخصيص شيء "صفة أو موصوف" بشيء "موصوف أو صفة")[٦] وللقصر عدة أدوات تدل عليه وهي:(ما ،وإلا وما شابه ذلك مثل: إنما ، والعطف ، والتقديم ، وتوسط ضمير الفصل

(١) إرشاد العقل السليم: ١٥٩/٢

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٥٧٥/٣ والدر المصون:٦٣٦/٣ والبحر المديد: ٤٨٤/١

(٣) ينظر: الكشاف: ٤٩٣/١ وأنوار التنزيل:٦٧/٢ وروح البيان: ١٨٤/٢

(٤) دلائل الاعجاز ١٧٩/١

(٥) سورة الرحمن: الآية/٧٢

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة: ٥/٣

وتعريف المسند أو المسند إليه بلام الجنس، والباء داخلة على المقصور عليه على الأرجح)[١].

والقصر يكون على أنواع، وعلى الرغم من دلالته على التخصيص بأنواعه، يُراد منه المبالغة كذلك، جاء في حاشية الدسوقي على مختصر المعاني :(والحاصل أن أقسام القصر أربعة قصر حقيقى على وجه الحقيقة وقصر حقيقى على وجه المبالغة وقصر إضافى على وجه الحقيقة، وكذا على وجه المبالغة) [٢].

ويقسم القصر بحسب أحوال المقصور والمقصور عليه على ضربين:

١. قصر موصوف على صفة:

وردت آيات قرآنية كريمة من هذا النوع من القصر دالة على المبالغة مثل قوله تعالى:((**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ**))[٣] قال أبو السعود:(" فَقَالَ الملأ " أي الأشراف " الذين كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ" وصف الملأ بما ذُكر مع اشتراك الكلِّ فيه للإيذان بكمال عراقتِهم في الكُفرِ وشدَّةِ شكيمتهم فيه ، أي قالوا لعوامِّهم " مَا هذا إلا بشر مثلكم " أي في الجنسِ والوصفِ من غير فرقٍ بينكم ،وبينَه ،وصفوه عليه السَّلامُ بذلك مبالغةً في وضع رتبته العالية وحطِّها عن منصب النُّبوة)[٤]، فاستعمل هذا النوع من الاستثناء بـ(ما) النافية وأداة الحصر (إلا) لقصر النبي نوح (عليه السلام) على صفة محددة وهي انتماؤه لجنس البشر دون الأنبياء ، ليبالغوا في الحط منه ، والتقليل من شأنه ، لعزله عن مرتبة الأنبياء وهي مرتبة لا ينالها إلا من تفضل الله جل وعلا عليه ، ولا يستوي الأنبياء مع سائر الناس ، وكل ذلك محاولة لصد الناس وصرفهم عنه بغية عدم تصديق ما جاء به ، وانفرد أبو السعود من بين المفسرين بإشارته إلى المبالغة في هذا الموطن ، ودلالة هذا النوع من القصر على المبالغة واردةٌ في كتب النحو، فالصبّان ذكر ذلك مُستدلًّا

(١) الإيضاح في علوم البلاغة: ٣/٥

(٢) حاشية الدسوقي: ٢/٢٢٤

(٣) سورة المؤمنون: من الآية/٢٤

(٤) إرشاد العقل السليم: ٦/١٣٠

بقوله تعالى:((**قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِد**)) [١] إذ قَصَر الموصوف (الإله) على الصفة (الوحدة) وهو من قصر الموصوف على الصفة والإتيان به مبالغة في الرد على الكافرين[٢].

٢. قصر صفة على موصوف:

وهو نظير الأول إذ يؤتى به أحيانًا لغرض المبالغة، قال أبو السعود في لفظتي (السميع ،العليم) في قوله تعالى:((**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)) [٣] :("إِنَّكَ أَنتَ السميع" لجميع المسموعاتِ التي من جُملتها تضرعي ودعائي" العليم " بكل المعلومات التي من زمرتها ما في ضميرى لاغير وهو تعليلٌ لاستدعاء القبول لا من حيث إنَّ كونه تعالى سميعًا لدعائها عليمًا بما في ضميرها مصحح للتقبل في الجملة ، بل من حيثُ إنَّ علمَه تعالى بصحة نيَّتها ، وإخلاصِها مستدعٍ لذلك تفضُّلًا وإحسانًا ، وتأكيدُ الجملة لعرض قوةِ يقينها بمضمونها ،وقصرُ صفتي السمعِ والعلم عليه تعالى لعرض اختصاص دعائِها به تعالى، وانقطاعِ حبل رجائها عما عداه بالكلية مبالغةً في الضراعة والابتهال) [٤].

وتنبَّه إلى هذه النكتة أبو السعود ، إذ أوضح وجه المبالغة في هذا الموطن عبر خبر (إنّ) المعرّف بلام الجنس، وهذا لا يعني أنَّ هذه الصفات مختزلة لله سبحانه وحده دون غيره من سائر البشر، فقد وصف سبحانه الانسان بالسمع فقال:((**مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ**)) [٥]، ووصفه بالعلم فقال:((**وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**)) [٦]، بل معناه أنَّ الله سبحانه هو الكامل في هذه الصفات ، لأن لام الجنس هنا دالة على الكمال[٧] .

---

(١) سورة الأنبياء: من الآية/١٠٨

(٢) ينظر: حاشية الصبان: ٤١٨/١

(٣) آل عمران: الآية/٣٥

(٤) ارشاد العقل السليم: ٢٨/٢

(٥) سورة هود: من الآية/٢٤

(٦) سورة الذاريات: من الآية/٢٨

(٧) ينظر: معاني النحو: ١٧٨/١

ونظير ذلك ما ورد من قصر الصفة على الموصوف في قوله تعالى:((**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ**))[١]، وفي هذا السياق قال أبو السعود:(" أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الكاذبون" المبالغون في الكذبِ إلى غايةٍ لا مطمَح وراءها حيث تجاسروا على الكذبِ بين يَدي علاَّم الغيوب وزعموا أنَّ أيمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجهُ عن الغافلين) [٢]، وكان أبو السعود في ذلك يشايع الزمخشري والبيضاوي في توجيهه للآية ، وبيان إفادة المبالغة فيها[٣]، وقصر صفة الكذب على المنافقين ، ليس لأنَّهم يتصفون بالكذب وحدهم ، إذ هناك كاذبون آخرون غيرهم ، بل للمبالغة في كونهم أَولى من يسمى بهذا الاسم، أو دلالة على تمام تجذّر هذه الصفة الذميمة ، فضلًا على ما فطن له أبو السعود في إظهار المبالغة في ضوء الحصر المشار إليه في النص القرآني ، فقد لُمِحت مؤثرات متلاحقة في هذا النص الكريم يمكن أن تُعَدَّ محسنات داعمة للحصر، وهي: أداة التنبيه(أَلا) وحرف التوكيد(إنَّ) والضمير(هم) ، وهذه كلها أمارات قاطعة بأنَّهم كاذبون لا محالة ، وأنَّ الكذب متلبس بهم لا ينفك عنهم البتَّةَ[٤].

خامسًا: النفي:

النفي هو (الإخبَار عن ترك الفعل) [٥]، وهو ضد الإثبات، والنفي (باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إلى إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضدّه وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو يصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشر من المقابلة، أو ذكر الضد)[٦].

---

(١) سورة المجادلة: الآية/١٨

(٢) إرشاد العقل السليم: ٢٢٢/٨

(٣) ينظر: الكشاف: ٤٩٦/٤ وأنوار التنزيل: ١٩٦/٥

(٤) ينظر: مظاهر المبالغة في التحرير والتنوير_دراسة في ضوء الوظائف النحوية (بحث):ص٤٠٨

(٥) التعريفات: ص٢٤٥ وجامع العلوم: ٢٨٧/٣

(٦) في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي : ص١٥٤ نقلًا عن: أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى (رسالة ماجستير): ص ٢

والنفي مثله مثل أي أسلوب نحوي عند دخوله في التركيب يخضع لسلطة المعنى، فيتأثر به وتتنوع دلالاته، ومن هذه المعاني إفادة المبالغة في النفي.

ومن أصداء النفي في المعنى فكرة وجود المعنيين العام والخاص، فهناك كلمات لها معنيان؛ معنى عام يدل على الشمول، ومعنى خاص ضمن إطار هذا المعنى الشمولي واستعمال النفي في المعنى العام يدل على المبالغة في ذلك المعنى، والتفت العلماء إلى فكرة (العام والخاص) وقد كشفوا السرَّ في ذلك، قال ابن الأثير:(اعلم أنه إذا كان الشيئان أحدهما خاص والآخر عام، فإن استعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الإثبات، وكذلك استعمال الخاص في حالة الإثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي) [١].

وساق أبو السعود أمثلة على النفي دالَّة على المبالغة، منها ما ورد في قوله تعالى: **((وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ))**[٢] قال أبو السعود:(" مَّا لَهُمْ مّنَ الله مِنْ عَاصِمٍ" أي لا يعصِمهم أحد من سخطه وعذابه تعالى ، أو ما لهم من عنده تعالى مَن يعصمهم كما يكون للمؤمنين وفي نفي العاصم من المبالغة في نفي العصمة ما لا يخفى) [٣] .

وقوله تعالى:(**ياأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) [٤]، قال أبو السعود:(" ما جاءنا من بشير ولا نذير " وقد انطمست آثار الشرائع السابقة وانقطعت أخبارها وزيادة من في الفاعل للمبالغة فى نفى المجيء) [٥].

والمسوغ للمبالغة في الموطنين المذكورين آنفًا من الايات الكريمة؛ وجود الحرف الزائد (من الاستغراقية) الواقعة بعد النفي، وتدخل على النكرة لاستغراق جنس المنفي وتبعد الذهن

(١) المثل السائر:١٦٦/٢، وينظر: المبالغة عند أبي حيّان(أطروحة):ص١٧٣

(٢) يونس: الآية/٢٧

(٣) إرشاد العقل السليم: ١٣٩/٤

(٤) المائدة:الآية/١٩

(٥) إرشاد العقل السليم: ٢٢/٣

عن نفي الواحد منه [١]، إذ جاءت لنفي العصمة في الأولى ، ونفي مجيء البشير في الثانية على سبيل الاستغراق، وهي أحد الحروف المؤكدة التي يؤتى بها لتقوية الحكم واثباته، وكذلك يؤتى بها للمبالغة أحيانًا[٢]، ومعنى المبالغة هو ما اختاره أبو السعود في توجيهه لمعنى الآيتين.

ومنها النفي بـ(لا النافية للجنس) ، وهي التي تعمل عمل (إنَّ)، فتنصب الاسم وترفع الخبر، وإنَّما عملت عملها (لانها لتأكيد النفيِ والمبالغةِ فيه، كما أنَّ "إنّ" لتأكيد الاثباتِ والمبالغة فيه) [٣] ، ومن أمثلة المبالغة في النفي بهذه الأداة ما ورد في قوله تعالى:**((قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ))** [٤]، قال أبو السعود:(" قَالَ لاَ عَاصِمَ اليوم مِنْ أَمْرِ الله " سالك طريقةَ نفي الجنس المنتظِم لنفي جميعِ أفرادِ العاصمِ ذاتًا وصفةً ، كما في قولهم ليس فيه داعٍ ولا مجيب أي أحد من الناس للمبالغة في نفي كون الجبل عاصمًا بالوجهين المذكورَين وزاد اليوم للتَّنبيه على أنَّه ليس كسائر الأيام التي تقع فيها الوقائع وتُلِمُّ فيها المُلمات المعتادة التي ربما يُتخلّص من ذلك بالالتجاء إلى بعض الأسباب العادية) [٥].

ومن ذلك نفي الإرادة، فالنفي فيه منصب على ما قبل لام الجحود وما بعدها [٦]، مثل قوله تعالى:**((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ))** [٧]، قال أبو السعود:(أي ما صح وما استقام له أن يضيع ثباتكم على الإيمان بل شكر صنيعكم وأعد لكم الثواب العظيم... ففي توجيه النفي إلى إرادة الفعل تأكيد ومبالغة ليس في توجهه إلى نفسه)[٨].

---

(١) ينظر: شرح المفصل: ٢/٧٤

(٢) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ص٢١٨

(٣) جامع الدروس العربية: ٢/٣٣٠

(٤) سورة هود: من الآية/٤٣

(٥) إرشاد العقل السليم:٤/٢١١

(٦) ينظر: النحو الوافي: ٤/٣١٨

(٧) سورة البقرة: من الآية/ ١٨٣

(٨) إرشاد العقل السليم: ١/١٧٣-١٧٤

سادسًا: جملة الشرط:

الشرط في اللغة يعني الإلزام، أي إلزام الشيء والتزامه [١] ، وفي الاصطلاح هو علاقة وجود بين شيئين ، أي أنّ الثاني متعلق بالأول ، فإن وقع الأول ، وقع الثاني فهو إذن:(وقوع الشَّيء لوقوع غيره) [٢].

وهذه العلاقة على الأغلب تكون (عِلِّية) أي أنَّ الشرط علة للجواب، وجملة الشرط تتكون من جزأين: الشرط أو فعل الشرط، والجواب أو الجزاء وبينهما كلمة الشرط وتكون حرفًا أو اسمًا[٣].

الذي يعنينا من الجملة الشرطية في دراستنا ما يدل منها على المبالغة، ولمَّا كانت دلالة المبالغة سياقية تُفهم من سياق التركيب، أفضى ذلك إلى اختلاف هذه الدلالة في الجمل بين مُفسر وآخر، وقد لمح أبو السعود دلالة جملة الشرط على المبالغة في بعض مواطن الذكر الحكيم ، ويندرج تحت ذلك الآتي:

١. التحويل من الأصل إلى الفرع:

الأصل في جملة جواب الشرط ، أو جزائه، الجزم، لأنَّها تتبع فعل الشرط ، وهو لا يكون إلا فعلًا ماضيًا أو مضارعًا، قال الجرجاني:(كما أنَّ الجواب إذا وُجِد مجزوماً عُلِم أنه تابع للشرط وغير منقطع عنه)[٤] ولكن الجواب أو الجزاء قد ينماز من الشرط بعدم لزومم الفعلية ، وبهذه الحالة يرى سيبويه أنَّه يجب أن يربط بالفاء ، إذ قال :(وإعلم أنَّه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء) [٥] ، وإذا اقترن بالفاء ، جاز أن يأتي جملة طلبية ، أو إنشائية بخلاف الشرط ، والباعث وراء ذلك أوضحه الرضي، إذ قال:(وأما الجزاء فليس شيئًا مفروضًا ، بل هو مرتب على أمر مفروض ، فجاز وقوعه طلبية وإنشائية، نحو: إن لقيت زيدًا فأكرمه ، وإن دخلت الدار فانت حر، ولبعده عن كلمة الشرط ، جاز وقوعه اسمية أو

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة(شرط): ٣٢٩/٧

(٢) المقتضب: ٤٦/٢ وينظر معاني النحو: ٥٣/٤

(٣) ينظر: التطبيق النحوي: ص٣٢٠

(٤) المقتصد في شرح الأيضاح: ١١٠١/٢

(٥) الكتاب: ٦٣/٣

فعلية مصدّرًا بأي حرف كان)[١]، وعلى هذا الأساس لايرد مجزومًا دائمًا، وتعليل ربطه بالفاء بيَّنه الجرجاني بقوله:(اعلم أنَّ الضرب الأول من جواب الشرط هو الفعل نحو: أن تذهبْ أذهبْ ، وأنما جاء الجواب بالفاء حيث لم يُقدَر على الجزم فقيل: إن تأتني فأنت مكرّمٌ ... ليدل الفاء على تعلق هذه الجملة بالشرط من حيث أن الفاء تأتي لاتباع الشيء بالشيء)[٢].

فالجواب إن كان فعلًا مجزومًا فهو الأصل، وإن اقترن بالفاء فهو فرع من الأصل، وهذا المقترن بالفاء يكون اسمًا أو مؤولًا باسم.

وهذا الاستعمال لا يُركَن إليه إلا لمقتضى حال من أحوال كلام العرب، إذ ذهب أبو السعود إلى أنَّه يؤتى به أحيانًا ليدل على المبالغة، ومن أمثلته على ذلك ورود جواب الشرط فعل أمر مقترن بالفاء في قوله تعالى :((**إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا**))[٣] ، وفَهمَ أبو السعود من سياق الآية الكريمة أن مجيء الجواب (فاحذروا) بصيغة الأمر ليدلَّ على المبالغة، إذ قال فيها:(" فاحذروا " أي فاحذروا قبوله وإياكم وإياه في ترتيب الأمر بالحذر على مجرد عدم إيتاء المحرف من المبالغة في التحذير ما لا يخفى) [٤].

ومن مجيء الجواب جملة اسمية ما ورد في قوله تعالى :((**وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**))[٥] قال أبو السعود في ذلك:(" فإن الله شاكر" أي مجاز على الطاعة عبر عن ذلك بالشكر مبالغة في الإحسان إلى العباد... وهو علة لجواب الشرط قائم مقامه كأنه قيل ومن تطوع خيرا جازاه الله وأثابه فإن الله شاكر عليم) [٦].

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى:((**لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**)) [٧] قال أبو السعود:(ولم يجعل جواب القسم

(١) شرح الرضي على الكافية: ١٢٠/٥

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح: ١٠٩٩/٢

(٣) سورة المائدة: من الآية/٤١

(٤) إرشاد العقل السليم:٣٨/٣

(٥) سورة البقرة: من الآية/١٥٨

(٦) إرشاد العقل السليم: ١٨١/١

(٧) سورة المائدة: الآية/٢٨

السادَّ مسدَّ جواب الشرط جملة فعلية موافقة لما في الشرط، بَل اسميه مُصدَّرة بـ"ما" الحجازية المفيدة لتأكيد النفي ، بما في خبرها من الباء للمبالغة في إظهار براءته عن بسط اليد ببيان استمراره على نفي البسط ... فإن الجملة الاسمية الإيجابية كما تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت ، كذلك السلبية تدل بمعونته على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام وذلك باعتبار الدوام والاستمرار بعد اعتبار النفى لاقبله حتى يرد النفي على المقيد بالدوام فيرفع قيده ،أي والله لئن باشرت قتلي حسبما أوعدتني به وتحقق ذلك منك ، ما أنا بفاعل مثله لك في وقت من الأوقات)[١]

ففي المثال الأول وقع الجواب فعل أمرٍ، وفعل الأمر موقوف بساكن، فلا يمكن جزمه، فنزل منزلة الاسم في امتناعه عن الجزم واكتسب طرفًا من الاسم لوقوعه موقعه[٢] وفي المثالين الاخيرين جاء الجواب جملة اسمية ، ولعل ما يُميِّز المثال الأخير مع كونه جملة اسمية وهي:(ما أنا بباسط) ، لم يُقترَن بالفاء ، والعلة تعود إلى أنَّ هذا الجواب للقسم سدَّ مسدَّ جواب الشرط ،لأنه متقدّم عليه [٣] فلا يحتاج إلى الفاء كما في جواب الشرط.

وجاء الجواب فيما هو مسوق آنفًا جملة اسمية مصدرة باسم أو ما نُزِّل منزلته، والجملة الاسمية تؤدي غرضًا بلاغيًا هو أنَّ:(الاسم لثبوت المعنى وصفًا للشيء) [٤]، فقد قاد السياق أبا السعود لبيان أنَّ ما يُلحظ من اسمية في الجواب جاء للمبالغة في ترسيخ المعنى المراد في كل مثال، وما تؤديه هذه المبالغة من تقوية للمعنى وترسيخه في ذهن السامع ، وهذه المبالغة لم تكن لتتحصَّل لو كان الجزاء على الأصل ، ومن هنا كانت تأدية هذا الغرض عبر خروج الجواب عن الأصل.

٢. حذف جواب الشرط:

شاع في كلام العرب حذف جواب الشرط ، ويجوز هذا الحذف إذا ما دل عليه دليل ، قال ابو حيان:(ويجوز حذف جواب الشرط لقرينة نحو: قوله تعالى: " وإن كان كبر عليك

(١) إرشاد العقل السليم: ٢٧/٣

(٢) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١١٠٧/٢

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٦١٥/٣

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح :١١٠٧/٢

إعراضهم "الآية تقديره: فافعل، و "أئن ذكرتم" أي تطيرتم، ويكثر حذفه إذا دخل عليه ما ينوب منابه، كجواب القسم، وكـ " تقديم" ما يدل عليه نحو قولك: أنت ظالم إن فعلت) [١] ، واشترط جمهور النحويين أن يكون فعل الشرط ماضيًا لفظًا أو معنى لا غير لحذف الجواب[٢] ، ولا يخلو حذف الجواب من فائدة [٣]، ومن فوائده المبالغة ، وهذا ما ألمح إليه أبو السعود ، وتتجلَّى هذه المبالغة في الجواب المحذوف في قوله تعالى:((**قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**))[٤]وفي ذلك قال:(إن كنتم تعلمون" جوابه محذوف ثقة بدلالة الاستفهام عليه أي إن كنتم تعلمون شيئا ما فأخبروني به فإن ذلك كاف في الجواب ، وفيه من المبالغة في وضوح الأمر وفي تجهيلهم ما لا يخفى) [٥] فذكرُ الجواب ينبئ عن أنَّهم قد قصروا همَّهم عليه ، ولم تنصرف أذهانهم إلى غيره ، والنكتة من الحذف في هذا الموطن تكمن في قصد أن تضلَّ أذهانهم تتأمل وتتبصَّر في المحذوف فتذهب به كل مذهب، وبهذا فضحٌ لسطحية عقولهم وكشفٌ لحدود ما هم فيه من جهل مع علمهم به ، وقصْدُ المبالغة في هذا النوع من الحذف أورده الزركشي قائلًا:(وحذف الجواب يقع في مواضع التفخيم والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب وإنما يُحذَف لقصد المبالغة لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب ولو صُرِّح بالجواب لوقف الذهن عند المُصرَّح به فلا يكون له ذلك الوقع ومن ثَمَّ لا يحسُن تقدير الجواب مخصوصًا إلا بعد العلم بالسياق)[٦].

(١) ارتشاف الضرب: ١٨٨٣/٤

(٢) ينظر: توضيح المقاصد: ١٢٩٣/٣ وهمع الهوامع:٥٦٠/٢

(٣) ينظر: معاني النحو: ١٢٣/٤- ١٢٤

(٤) المؤمنون: الآية/٨٤

(٥) إرشاد العقل السليم: ١٤٧/٦

(٦) البرهان في علوم القرآن: ١٨٣/٣

الفصل الرابع
المبالغة في الأدوات والأفعال ومسائل مختلفة

المبحث الأوّل: المبالغة في الأدوات والأفعال
المبحث الثاني: المبالغة في مسائل مختلفة

المبحث الأول

المبالغة في الأدوات والأفعال:

المطلب الأول: المبالغة في الأدوات:

الأداة إحدى أقسام الكلام، وهي القسم الثالث منه بحسب تقسيم سيبويه، إذ اسماها حرفًا[١]، ويقصد بـ(الحرف) الأداة نفسها مع فارق التسمية بين البصريين والكوفيين، فالحرف مصطلح بصري والأداة مصطلح كوفي[٢] ، واستقر الرأي عند النحويين القدماء والمحدثين أن لا معنى للأداة أو الحرف في نفسها بل يُستقى معناها من داخل التركيب[٣] ، فقد بيّن مهدي المخزومي معناها بأنها:(كلمات إذا أخذت مفردة ، غير مؤلفة ، فليس لها دلالة معنى ، ولا تدل على معانيها إلا في أثناء الجملة) [٤].

وتشترك الأدوات جميعا في دلالتها على معنى وظيفي عام وهو التعليق، والمعاني التي تؤديها من نوع التعبير عن علاقات في السياق، وهذه العلاقات إنما تكون بالربط بين أجزاء الجملة المختلفة[٥].

وتتعدد وظائف الأداة في داخل الجملة والنص، فتؤثر فيما يجاورها من كلمات، كما يتحدد معناها بجملة من القرائن في داخل السياق اللغوي وقد يكون لبعضها أثران: أثر وظيفي يجلب الحركة أو يعدمها (السكون) وأثر دلالي عام تشترك فيه جميع الأدوات، وكأنها مفتاح أو قرينة على أسلوب الجملة[٦].

فالأداة وظيفتها الربط بين عناصر التركيب، ويفضي هذا الربط إلى خلق معانٍ نحوية أو دلالية.

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٢/١

(٢) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ص١٩

(٣) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ص٥٤ والمفصل:٣٧٩ والنحو الأساسي: ص٢٧٩.

(٤) في النحو العربي قواعد وتطبيق: ص٣٧.

(٥) ينظر: اللغة مبناها ومعناها: ص١٢٣ وما بعدها.

(٦) ينظر: الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها: ص١١-١٢، والمبالغة عند أبي حيان(أطروحة):ص ١٤٣

وذكر أبو السعود عددًا من هذه الأدوات أو الحروف في ضوء ما وردت فيه من آيٍّ الذكر الحكيم، مبينًا أسرارها وكاشفًا عن دلالاتها في ضوء السياق التي وُرِدت فيه ورصدت في تفسيره طائفة منها والتي كشف أبو السعود دلالتها على المبالغة وهذه الحروف:

أولًا: بـل:

حرف يؤتى به لمعنى الإضراب، والانتقال والاستئناف، وقد تأتي للعطف لفظًا مع احتفاظها بمعنى الإضراب، ومعنى العطف اللفظي هو؛ تشريك لفظ الاسمية في الأسماء، والفعلية في الأفعال، والمواقع الإعرابية من رفعٍ ونصبٍ وخفضٍ وجزمٍ بين ما قبلها وما بعدها[١] ، وتباينت آراء النحويين القدماء في العاطفة منها، فمنهم من جوّز مجيئها للعطف وبعدها جملة، ومنهم من منعه واشترط أن يأتي بعدها مفرد[٢] ، أمَّا المحدثون، فقد اشترطوا وقوع المفرد بعدها حتى تكون عاطفة[٣].

و(بل) العاطفة تكون نظيرة (لكن) العاطفة إن سبقها نفي أو نهي، إذ تعني إقرار الحكم السابق على حالته وإثبات نقيضه لما بعدها، كقولنا: ما حضر محمد بل علي، وإذا سُبِقَتْ بمثبت فتعني (الإضراب) وهو صرف النظر عمّا يسبقها من كلام كأنه لم يكن ويُنْقَل حكمه إلى ما بعدها، كقولنا: رأيت ماءً بل سرابًا [٤].

وإذا تُليت (بل) بجملة تكون حرف إضراب واستئناف، ويكون لها معنيان: الأول إضراب إبطالي إذ يُلغى حكم ما قبلها ويُقرِّر ما بعدها، كقولنا: جاء اخوك بل جاء صديقك، والثاني إضراب انتقالي وهو لا يلغي حكم ما قبلها بل يقرِّره وينتقل منه إلى حكم آخر بعدها، و(بل) التي تليها جملة حرف ابتداء والجملة ما بعدها مستأنفة لا محل لها من الإعراب في كلا معنييها[٥].

---

(١) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ص٢٣٠-٢٣١

(٢) ينظر: توضيح المقاصد: ١٠٢٢/٢

(٣) ينظر: جامع الدروس العربية:٢٤٧/٣ والنحو الأساسي: ص٥٢٥

(٤) ينظر: توضيح المقاصد١٠٢٠/٢

(٥) ينظر: مغني اللبيب : ص١٥٢ ، والنحو الأساسي: ص٣١٢

وذهب أبو السعود إلى أن هذا الإضراب الانتقالي قد يؤتى به لبيان وإفادة المبالغة في تأكيد الحكم الأول، ففي قوله تعالى:((**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ، بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ**))[1]، وفي هذا السياق قال:(" بل ادّارك علمهم في الآخرة " لما نفى عنهم علم الغيب وأكَّد ذلك بنفي شعورهم بوقت ما هو مصيرهم لا محالة ، بولغ في تأكيده وتقريره بأن أضرب عنه وبيَّن أنَّهم في جهل أفحش من جهلهم بوقت بعثهم حيث لا يعلمون أحوال الآخرة مطلقًا مع تعاضد أسباب معرفتها ، على أنَّ معنى ادّارك علمهم في الآخرة ؛ تدارك وتتابع علمهم في شأن الآخرة التي ما ذكر من البعث حال من أحوالها حتى انقطع ،ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعًا لكن لا على معنى أنَّه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيئًا فشيئًا ، بل على طريقة المجاز بتنزيل أسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه وإجراء تساقطها عن درجة اعتبارهم كلما لاحظوها مجرى تتابعها إلى الانقطاع) [2].

فبعد بيان نفي علمهم الغيب وتأكيد هذا النفي بجهلهم بميعاد بعثهم ، قرَّرَ حكم هذا النفي وتاكيده ، واستُعمِل حرف الإضراب(بل) لما فيه من تقرير ما قبله ، وانتقل بعده إلى حكم آخر ليبالغ في تأكيد هذا النفي ، إذ جاء بعده بجملة مُبينًا حالهم، فهم في جهل أكثر سماجةً من جهلهم بوقت البعث ، وهو جهلهم بحال الآخرة وبما سيؤول إليه مصيرهم فيها ، واستعماله لحرف الإضراب المذكور، واتباعه بجملة في هذا الموطن، لِما فيه من حكم آخر انتقل إليه، لأهميته التي تفوق في معناها ما جاء قبل حرف الإضراب، قال الرضي في شرحه للكافية:(وأمّا "بل " التي تليها الجمل ، ففائدتها الانتقال من جملة إلى أخرى ، أهم من الأولى) [3].

(١) سورة النمل: الآية/٦٥-٦٦

(٢) إرشاد العقل السليم: ٦/٢٩٦-٢٩٧

(٣) شرح الرضي على الكافية: ٦/١٩١

ثانيًا:(ما) الزائدة:

تزخر اللغة العربية بطرق متنوعة للوصول إلى المعنى تميزها من غيرها من اللغات، ومن هذه الطرق تعدد المعنى للفظة الواحدة، فهناك كلمات تحمل البناء اللفظي نفسه وتتعدد وتتنوع معانيها، فيكون لكل استعمال شروطه الخاصة التي تختلف من غيره، ومن هذه الكلمات الأداة (ما)، فهذه الأداة تستعمل اسماً[١]، فتكون اسم استفهام واسم شرط ، واسم موصول وتستعمل حرفًا، فتكون نافية ومصدرية وزائدة وغيرها[٢].

وأما الزائدة فتكون كافَّة وغير كافَّة، جاء في شرح المفصل:(قد زيدت "ما" في الكلام على ضربين: كافةً، وغير كافة ومعنى الكافة أن تكف ما تدخل عليه عما كان يُحدِث فيه قبل دخولها من العمل... والثاني استعمالُها زائدةً مؤكدة غيرَ كافةٍ، وذلك على ضربين: أحدهما: أن تكون عوضًا من محذوف ... وأمّا الضرب الثاني: وهو أن تزاد لمجرد التأكيد غيرَ لازمة للكلمة، فهو كثير في التنزيل والشعر وسائر الكلام. ومن ذلك قولهم: "غضبتَ من غيرِ ما جُرْم"، فَ "ما" زائدةٌ، والمرادُ من غير جرم) [٣].

وأضاف المفسرون فائدةً أخرى للزائدة منها فضلًا على تقوية الكلام ، وهي المبالغة ، إذ ذكر أبو السعود (ما) الزائدة مستشهدًا بما جاء في قوله تعالى:((**بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**))[٤]، موضحًا فائدتها للمبالغة إذ قال:(" فقليلا ما يؤمنون" ما مزيدة للمبالغة ، أي فإيمانًا قليلًا يؤمنون ، وهو إيمانهم ببعض الكتاب، وقيل فزمانًا قليلًا يؤمنون ، وهو ما قالوا آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره وكلاهما ليس بإيمان حقيقة وقيل أريد بالقلة العدم ، والفاء لسببية اللعن لعدم الإيمان)[٥]، وتفاوتت آراء النحويين فيما يخص نوعها في هذا الموطن من الآية الكريمة ، فقالوا باحتمالها لثلاثة أوجه: فقد تكون نافية أو مصدرية وهي في الوجهين اسم ، وقد تكون حرفًا –وهذا الوجه تطابقت منه آراء المفسرين–

(١) ينظر: النحو الأساسي: ص٣١٨

(٢) ينظر: دراسة في قواعد النحو العربي في ضوء علم اللغة الحديث: ص٢١٩

(٣) شرح المفصل: ٦٧/٥ وما بعدها

(٤) سورة البقرة: من الآية/٨٨

(٥) إرشاد العقل السليم:١٢٨/١

وتأتي هنا ، إمَّا زائدة لمجرد تقوية الكلام ، أو لإفادة التقليل مثل: أكلتُ أكلًا ما، فتكون تقليلًا بعد تقليل(١)، وهذا الوجه هو ما ارتضاه أبو السعود وقسم من المفسرين(٢).

ثالثًا: أم المنقطعة بمعنى بل:

للأداة(أم) أوجه استعمال في الجملة ، فهي تستعمل: متصلة ومنقطعة وزائدة، والمنقطعة تقع بين جملتين ، وسميت بذلك ،لأنَّ الجملة بعدها مستقلة عمّا قبلها ، وهي مثل (بل) تكون للإضراب، وتقع بعد الخبر المحض، وبعد همزة الإنكار، وبعد الاستفهام بغير الهمزة ، والأصل في أم المنقطعة استعمالها للاستفهام ، أو مع الاستفهام ، لذا تتضمن مع الإضراب استفهامًا إنكاريًّا بالهمزة (٣) ومعناه النفي، ويدل عليه السياق ،كما ذكره أبو السعود مستشهدًا بقوله تعالى :((**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))(٤) ، إذ قال فيها :(جملة مستأنفة مقررة لما قبلها من انتفاء أن يكون للظالمين ولي أو نصير، وأم منقطعة وما فيها من بل للانتقال من بيان ما قبلها إلى بيان ما بعدها، والهمزة لإنكار الوقوع ، ونفيه على أبلغ وجه وآكده لا لإنكار الواقع واستقباحه كما قيل ، إذ المراد بيان أنَّ ما فعلوا ليس من اتخاذ الأولياء في شيء لأن ذلك فرع كون الأصنام أولياء وهو أظهر الممتنعات أي بل اتَّخذوا متجاوزين الله أولياء من الأصنام وغيرها هيهات)(٥) فالاستفهام الإنكاري في هذا الموطن بدلالة السياق ضميمة معنى النفي زاد في المعنى ليؤول إلى المبالغة في النفي ، وهو ما قرَّره أبو السعود.

ومن مواطنه كذلك في قوله تعالى:((**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**)) (٦) ، إذ قال أبو السعود:(أم منقطعة وما فيها من بل للإضراب الانتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليًا عن الحكم والمصالح إلى تقريره ، وتحقيقه بما في الهمزة من إنكار التسوية بين الفريقين ،

(١) ينظر: مغني اللبيب: ص٤١٧

(٢) ينظر: أنوار التنزيل: ٩٣/١ وورح البيان:١٧٨/١ والتحرير والتنوير:٦٠٠/١

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ص٦٥-٦٦

(٤) سورة الشورى: الآية/٩

(٥) إرشاد العقل السليم: ٢٤/٨

(٦) سورة ص: الآية/٢٨

ونفيها على أبلغ وجه وآكده ، أي بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الأرض كما يقتضيه عدم البعث، وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا ، بل الكفرة أوفر حظا منها من المؤمنين ،لكنّ ذلك الجعل محال ، فتعين البعث والجزاء حتمًا لرفع الأولين إلى أعلى عليين ، ورد الآخرين إلى أسفل سافلين) [١]، فتعبير أبي السعود عن (أم) المنقطعة وما فيها من (بل) يفيد المبالغة من هذا الاعتبار.

رابعًا: كــلّا:

حرف يؤتى به ليؤدي معنى الردع والزجر عند كثير من النحويين، جاء في كتاب سيبويه:(وأمَّا كلَّا فردعٌ وزجرٌ) [٢] وهو عند أكثر البصريين لايخرج عن هذا المعنى، ومنهم من رأى أنّ كل مواطن وروده في القرآن الكريم للزجر والردع فقط لحمله معنى التهديد والوعيد[٣] .

في حين رأى نحويون آخرون أنَّ معناه غير مقصور على الردع والزجر، فزادوا فيه معانيَ أخرى، واختلفوا فيه: فمنهم من رأى أنَّه يكون بمعنى (حقّاً)، ومنهم قال: إنَّه حرف استفتاح وتنبيه بمعنى (أَلا)، ومنهم من عدّه حرف جواب بمعنى (نعم)، وعدّه آخرون حرف نفي[٤].

وذكر أبو السعود إفادته للزجر مستشهدًا بقوله تعالى: :((**كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى**)) [٥]. قال في معناه: (" كلا " ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بطغيانه وإن لم يسبق ذكره للمبالغة في الزجر) [٦]، وهي ليست للزجر في هذا الموطن عند مفسرين آخرين بل هي بمعنى (حقّاً)، فالقرطبي مثلًا ذهب إلى هذا المعنى، مستدلًّا بأنه لم يُسبق بشيء[٧]، وإنَّما يُؤتى به للزجر، إذا سُبق بما يدل عليه كما أُشير إليه آنفًا ، وما جعل أبو السعود يذهب إلى كونه للزجر،

(١) إرشاد العقل السليم:٢٢٤/٧وينظر فتح البيان: ٣٦/١٢

(٢) الكتاب:٢٣٥/٤ وينظر: شرح المفصل: ١٣٢/٥

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ص٢٤٩ والنحو القرآني شواهد وقواعد: ص٥٣٩

(٤) ينظر: شرح المفصّل: ١٣٢/٥

(٥) سورة العلق: الآية/٦

(٦) إرشاد العقل السليم:١٧٨/٩

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢٣/٢٠

دلالة الكلام على ما يستوجب الزجر، وهو ما أشار إليه الزمخشري ، إذ قال:(كَلَّا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه، وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه) [١].

وذهاب أبي السعود إلى دلالة هذا الحرف على المبالغة في الزجر فيمكن أن يكون لبناء الأداة علاقة بهذا المعنى، فقد ذُكِر في بنائها أنّها بسيطة بمعنى الردع والزجر، أو مُركَّبة من كاف التشبيه المقترنة بـ(لا) المشدَّدة للمبالغة في الزجر[٢] .

خامسًا: استعمال إحدى الضدين بدل الأخرى من الأدوات:

تتحد وظيفة الأدوات عامةً للربط بين الجمل، أو بين عناصرها ليتحقق معها المعنى المطلوب، وهذه الأدوات المتنوعة تؤدي كل منها وظيفة مختلفة لا تؤديها أدوات أخرى ، ومن هذه الأدوات ما يؤدي معنيين يمكن أن نسميهما متضادين، فالأداة (قد) مثلا (وهي حرف مختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم ... ماضيا كان أو مضارعاً) [٣]، تحمل عدة معانٍ: فهي تستعمل للتوقع والتقريب، والتحقيق، وتستعمل للتقليل والتكثير وتستعمل لكليهما مع المضارع [٤].

ويمكن أن نضع اليد على هذا المعنى أو ذاك لـ(قد) بمعونة القرائن السياقية، وفي هذا المقام قال أبو السعود عن (قد) في قوله تعالى:((**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**)) [٥] :(" قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون" استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذي يعتريه مما حكي عن الكفرة من الإصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه الصلاة والسلام بمكانة من الله عز وجل وأن ما يفعلونه في حقه فهو راجع إليه تعالى في الحقيقة... وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما في قوله تعالى " **قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ** "[٦] وقوله

(١) الكشاف: ٧٧٧/٤ وينظر أنوار التنزيل:٣٢٥/٥ والبحر المحيط:١٠/ ٥٠٨

(٢) ينظر:تفسير ابن فورك:١٧٣/٣

(٣) النحو القرآني شواهد وقواعد: ص٥٣٨

(٤) ينظر: الجنى الداني: ص٢٥٧-٢٥٨ والموسوعة النحوية والصرفية الميسرة: ص٤١٨

(٥) سورة الأنعام: الآية/٣٣

(٦) سورة النور: من الآية/٦٤

تعالى " **قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ** "[١] ونحوهما بإخراجها إلى معنى التكثير حسبما يخرج إليه ربَّما في مثل قوله[٢]: وإن تمسّ مهجورَ الفناءِ فربَّما أقامَ به بعد الوفودِ وفودُ

جريا على سنن العرب عند قصد الإفراط في التكثير) [٣].

وإخراج (قد) إلى معنى التكثير يعود إلى أنَّها إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى (ربَّما) فوافقتها في خروجها إلى معنى التكثير وهو ما أشار إليه أبو السعود واستشهد بالبيت الشعري آنف الذكر.

واختلف النحويون والمفسرون في معنى الأداة الواردة في الآية الكريمة، فمنهم من عدّها حرف توقُّع[٤]، وردَّ أبو حيّان دعوى التكثير بحجة أنَّ معنى التكثير والزيادة فيها قول غير مشهور عند النحويين وإن استدل بعضهم بقول الشاعر:

قَد أترك القرن مصفرًّا أناملُهُ كأنَّ أثوابَه مُجّت بفرصادِ [٥]

فالفخر والمدح لا يحصل بقتل قرن واحد إنما بكثرة الوقوع فالتكثير يفهم من سياق الكلام لا من (قد) نفسها ، والتكثير والزيادة في الفعل لا يمكن تصوره في (قد) الواردة في الآية الكريمة: لأن علمه جل وعلا لا يقبل الزيادة والتكثير [٦]، ومنهم من عدّها حرف تحقيق، لدخولها على المضارع ، فهي تقلِّل وقوعه أو وقوع متعلقه في المستقبل وتقرِّبه إلى الماضي ، وفي ذلك قال ابن مالك:(وإذا دخلت " قد" على المضارع فهي كـ(ربَّما) في التقليل ، والصرف إلى معنى المضي، وتكون حينئذ للتحقيق والتوكيد كقوله تعالى " قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون")[٧].

---

(١) سورةالأحزاب: من الآية/١٨

(٢) البيت لأبي عطاء السندي واسمه (مرزوق) وهو في حماسة أبي تمّام:٣٩١/١

(٣) إرشاد العقل السليم: ١٢٦/٣ وينظر الكشاف:١٧/٢ والجدول في إعراب القرآن:١٣٣/٧

(٤) ينظر: التفسير البسيط:٩٥/٨ والمحرر الوجيز:٢٨٥/٢

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص، ديوانه: ص٥٦

(٦) ينظر البحر المحيط في التفسير:٤٨٧/٤

(٧) شرح التسهيل: ٢٩/١ وينظر: اللباب في علوم الكتاب:١١١/٨ وزهرة التفاسير: ٢٤٨٤/٥

ومن هذا الاستعمال ما نجده كذلك في الأداة (رُبَّ)، واختلفت أقوال النحويين في معناها على عدة أقوال، منها؛ أنَّها للتقليل وهو رأي أكثر البصريين[١]، ومنها؛أنَّها للتكثير وهو مذهب الخليل[٢]، ومنها؛ أنَّها للتقليل والتكثير، فهي تعد من الأضداد ،وهو مذهب الكوفيين والفارسي[٣]، ففي قوله تعالى :((**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**))[٤]، ذكر أبو السعود أنَّ (رُبَّ) لمعنى التكثير، إذ قال فيها:("ربَّ" حرف جر لا يدخل إلَّا على الاسم ، و"ما" كافة مصححة لدخوله على الفعل، وحقه الدخول على الماضي ، ودخوله على قوله تعالى " يود الذين كفروا" لِما أنَّ المترقب في أخباره تعالى كالماضي المقطوع في تحقق الوقوع ، فكأنه قيل ربما ود الذين كفروا والمراد كفرهم بالكتاب والقرآن وكونه من عند الله تعالى... والحق أنَّ ذلك محمول على شدة ودادتهم ، وأمَّا نفس الودادة فليست بمختصة بوقت دون وقت بل هي مقررة مستمرة في كل آن يمر عليهم ،وأنِّ المراد بيان ذلك على ما هو عليه من الكثرة ، وإنَّما جيء بصيغة التقليل جريًا على سنن العرب فيما يقصدون به الإفراط فيما يعكسون عنه ، تقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول: رب فارس عندي أو لا تعدم عندي فارسًا ، وعنده مقانب جمة من الكتائب، وقصده في ذلك التماري في تكثير فرسانه ، ولكنَّه يريد إظهار براءته من التزيد وإبراز أنَّه ممن يقلل لعلو الهمة كثير ما عنده فضلًا عن تكثير القليل، وهذه الطريقة إنَّما تسلك إذا كان الأمر من الوضوح بحيث لا يحوم حوله شائبة ريب فيصار إليه هضمًا للحق)[٥].

وتفسير أبي السعود لهذه الآية يُشمُّ منه رائحة المبالغة، فهو لم يُنكر أنَّ الأداة وُضِعت للتقليل، ولكنه جاء بها لبيان الضد من ظاهر المعنى، لتعبر عن الإفراط في الفعل، فمن أساليب المبالغة عند العرب التعبير عن المعنى بضدِّه [٦].

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤٩٢/٢ والمنصف: ٦٩/١ والمفصَّل: ص٢٨٢

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٧٣٧/٤

(٣) ينظر: تمهيد القواعد: ٣٠٣٥/٦

(٤) سورة الحجر: الآية/٢

(٥) إرشاد العقل السليم: ٦٤/٥

(٦) ينظر الكشاف(الهامش): ٢٠١/١

وهناك من كان الأرجح عنده هو معنى التقليل، وفي هذا السياق قال أبو الفرج الجوزي:("رُبَّ" كلمة موضوعة للتقليل، كما أنَّ " كم " للتكثير... فإن قيل: إذا قلتم: إنَّ " رُبَّ " للتقليل، وهذه الآية خارجة مخرج الوعيد، فإنَّما يناسب الوعيد تكثير ما يُتواعَد به؟ فعنه ثلاثة أجوبة ذكرها ابن الأنباري: أحدها: أن " ربما " تقع على التقليل والتكثير، كما يقع الناهل على العطشان والريَّان، والجَوْن على الأسود والأبيض. والثاني: أن أهوال القيامة وما يقع بهم من الأهوال تكثُر عليهم، فإذا عادت إليهم عقولهم، وَدُّوا ذلك. والثالث: أن هذا الذي خُوِّفوا به، لو كان مما يُوَدُّ في حال واحدة من أحوال العذاب، أو كان الإنسان يخاف الندم إذا حصل فيه ولا يتيقّنُه، لوجب عليه اجتنابه)[١]، وقال البيضاوي:(ومعنى التقليل فيه الإيذان بأنهم لو كانوا يودون الإسلام مرة فبالحري أن يسارعوا إليه، فكيف وهم يودونه كل ساعة. وقيل تدهشهم أهوال القيامة فإن حانت منهم إفاقة في بعض الأوقات تمنوا ذلك)[٢] ، ومكمن معنى التقليل فيها عند الطاهر بن عاشور؛ اقترانها بالفعل[٣].

وصفوة القول في هذا المقام أنَّ التباين في أقوال المفسرين بين التكثير والتقليل مردُّه إلى أثر السياق، فمعنى الأداة (رُبّ) لا يتحدد من اللفظة نفسها ، بل السياق الذي وُضِعت فيه هو الذي يحدد معناها، فهي ذات معنى تركيبي سياقي ، أي أنَّها لا تحمل معنًى واحدًا ثابتًا ملازمًا لها[٤]، وقد تفطَّن الزمخشري إلى أنَّها تتجاذبها عدة معانٍ في أحايينَ، وهذا ما يفسِّر لنا عدَّه إياها حرف تقليل مرة ، إذ قال :(تكون للتقليل بمنزلة ربَّما إذا دخلت على المضارع كقولهم: أنَّ الكذوب قد يصدق) [٥]، وفي موطن آخر جعلها للتكثير، فقد ذكر ابن مالك أنَّ الزمخشري يرى أنَّ(رُبَّ) تفيد التكثير، إذ قال:(وقد هُدي الزمخشري إلى الحق في معنى رب فقال في تفسير " قد نرى تقلّب وجهك " قد نرى: ربما نرى، ومعناه كثرة الرؤية ، وقال" قد" في " قد نعلم إنه ليحزنك" بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته، وقال في

(١) زاد المسير في علم التفسير: ٥٢٢/٢ -٥٢٣

(٢) أنوار التنزيل: ٢٠٦/٣

(٣) ينظر: التحرير والتنوير:١٠/١٤

(٤) ينظر: النحو الميسر: ص٥٩٤

(٥) المفصل: ص٤٣٣

" قد يعلم ما أنتم عليه" أدخل " قد" لتوكيد علمه بما هم عليه، وذلك أن قد إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما، فوافقت ربما في خروجها إلى معنى التكثير)[١].

سادسًا: لو الوصلية:

هي نوع من أنواع الأداة (لو) ذات الاستعمالات السبعة[٢] ، وهي كـ (لو) الشرطية ولكن جوابها محذوف يدل عليه ما قبلها ، وتستعمل للوصل والربط ومجردة من الشرط، وتسبق بواو اختلفت آراء النحويين بين كونها عاطفة وحالية[٣] ، وتجردها من الشرط ، وحذف جوابها ، والاستغناء عنه بدلالة ما قبلها عليه جعل أبا السعود ومن انساق خلف رأيه هذا يركنون إلى أنَّ مجيئها في الجملة لغرض المبالغة ،إذ قال في هذا السياق، إنَّها تستعمل:(لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الإجمال بإدخالها على أبعدها منه ، وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته ، أو انتفائه معه ثبوته ، أو انتفاؤه مع ماعداه من الأحوال بطريق الأولية لِما أنَّ الشئ متى تحقق مع المنافي القوي ، فلأن يتحقق مع غيره أولى ، ولذلك لا يذكر معه شئ من سائر الأحوال ، ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الأحوال المغايرة لها، وهذا معنى قولهم :إنَّها لاستقصاء الأحوال على سبيل الإجمال وهذا المعنى ظاهر في الخبر الموجب والمنفي والأمر والنهي كما في قولك فلان جواد يعطي ولو كان فقيرًا وبخيل لا يعطي ولو كان غنيًّا ، وقولك أحسن إليه ولو أساء إليك ، ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على حاله) [٤]. ثم بين صفة المبالغة فيها مستدلًّا بقوله تعالى:((**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**)) [٥] قائلًا:(" ولو كنتم فى بروج مشيدة " في حصون رفيعة أو قصور محصنة... وجواب لو محذوف اعتمادًا على دلالة ما قبله عليه ، أي ولو كنتم فى بروج مشيدة يدرككم الموت ، والجملة معطوفة على أخرى مثلها ، أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم الخ ، وقد اطَّرد حذفها لدلالة المذكور

(١) شرح التسهيل: ١٨٠/٣

(٢) ينظر: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: ص٢٨٨

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠٦/٣

(٤) إرشاد العقل السليم: ١٨٩/١

(٥) سورة النساء: من الآية/٧٨

عليها دلالة واضحة ، فإن الشرء إذا تحقق المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى ، وعلى هذه النكتة يدور ما في لو الوصلية من التأكيد والمبالغة) [١] ومثله ما ورد في قوله تعالى:((**قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**))[٢].

وما أورده أبو السعود حول دلالتها على المبالغة يتوافق مع ما ذهب إليه كثير من المفسرين المعاصرين، قال ابن عاشور:(وحرف " لو" للشَّرط وحذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، ومثل هذا الاستعمال شائع في كلام العرب ، ولكثرته قال كثير من النحاة: إنّ لو وإن الشرطيتين في مثله مجردتان عن معنى الشرط لا يُقصد بهما إلا المبالغة ، ولقّبوهما بالوصليتين : أي انهما لمجرد الوصل والربط في مقام التأكيد) [٣] .

سابعًا: لام الابتداء:

هي لام مفتوحة يؤتى بها لتوكيد مضمون الجملة، قال عنها ابن يعيش :(اعلم أنَّ هذه اللام أكثرُ اللامات تصرُّفًا، ومعناها التوكيد، وهو تحقيقُ معنى الجملة وإزالة الشك. وهي مفتوحة، وذلك مقتضى القياس فيها وفي كل ما جاء على حرفٍ يُبتدأ به، إذ الساكن لا يمكن الابتداء به، فوجب تحريكه ضرورة جواز الابتداء به، وكانت الفتحة أخفّ الحركات، وبها نصل إلى هذا الغرض) [٤]،فهي أداة توكيد ولا عمل إعرابي لها [٥]، وتدخل على المبتدأ والفعل المضارع.

وهذه اللام مثلها مثل أي أداة من أدوات التوكيد، قد يؤتى بها لإفادة المبالغة [٦]، والتفت أبو السعود إلى معنى المبالغة فيها مستشهدًا بقوله تعالى:((**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**)) [٧]، إذ قال في هذه اللام:(" ولأمة مؤمنة"

(١) إرشاد العقل السليم: ٢٠٥/٢

(٢) سورة المائدة: من الآية/١٠٤

(٣) التحرير والتنوير: ٣٠٦/٣

(٤) شرح المفصل: ١٤٦/٥

(٥) ينظر: أدوات الإعراب: ص١٨٥

(٦) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ص٢١٨

(٧) سورة البقرة: من الآية/٢٢١

تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم في إفادة التأكيد مبالغة في الحمل على الانزجار)[١].

ثامنًا: التعدية بالباء:

الباء حرف من الحروف الجارة للاسم، ومعناها الرئيس الالصاق وهو المعنى الوحيد الذي ذكره لها سيبويه [٢]، وذُكِرت لها عدة معانٍ، منها التعدية [٣].

وباء التعدية تدخل بعد الفعل اللازم، قال ابن مالك في حدِّها:(وباء التعدية هي القائمة مقام همزة النقل في إيصال الفعل اللازم إلى مفعول به، كالتي في " ذهب الله بنورهم" و " لذهب بسمعهم وأبصارهم") [٤]. وتأتي هذه الباء بعد الفعل المتعدي أحياناً[٥]، ومجيؤها بعده يمكن أن يؤدي وظيفة دلالية ، والتفت أبو السعود إلى هذه الوظيفة في الباء الواردة في قوله تعالى:((**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**)) [٦]، فقد دخلت الباء بعد الفعل المتعدي (تفرّق) ولها معنًى لم يكن ليتحصل لولا دخولها على الفعل، قال فيها :("فتفرق بكم " بحذف إحدى التاءين والباء للتعدية أي فتفرقكم حسب تفرقها أيادي سبا فهو كما ترى أبلغ من تفرقكم كما قيل من أن ذهب به لما فيه من الدلالة على الاستصحاب أبلغ من أذهبه) [٧].

وبيّن الزمخشري القيمة الدلالية لباء التعدية في موطن آخر من الكتاب الحكيم حين فصّل القول عند توجيهه لمعنى قوله تعالى:((**فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**))[٨] لافتًا إلى الفرق الدلالي بين التعدية بالهمزة والباء إذ قال:(والفرق بين أذهبه وذهب به، أن معنى أذهبه: أزاله وجعله ذاهبا. ويقال: ذهب به إذا

(١) إرشاد العقل السليم: ٢٢١/١ وينظر روح المعاني:٥١٢/١ والتفسير الوسيط لطنطاوي:٤٩٠/١

(٢) ينظر: الكتاب: ٢١٨/٤

(٣) ينظر: شرح التسهيل: ١٤٩/٣ وارتشاف الضرب: ١٦٩٥/٤

(٤) شرح التسهيل: ١٤٩/٣ وينظر دراسات لأسلوب القرآن: ١٩/٢

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٦٩٥/٤

(٦) سورة الأنعام: من الآية/١٥٣

(٧) إرشاد العقل السليم: ٢٠٠/٣

(٨) سورة البقرة: من الآية/١٨

استصحبه ومضى به معه... والمعنى: أخذ اللَّه نورهم وأمسكه، " وما يمسك فلا مرسل له " فهو أبلغ من الإذهاب) [١].

فالذهاب بالشيء هو استصحاب الشيء والمضي به، وهذا فيه من معنى الاحتجار للمفعول المُعدَّى بالباء، وامساك له ومن ثم لا يمكن رجوعه والعودة إلى مكانه، وليس للفعل المتعدي بغير الباء حمل هذا المعنى، لإزالة معنى الاحتجار والإمساك عنه[٢]. وعلى ضوء هذا المعنى سار أبو السعود في تبيان مبالغة الفعل (تفرّق) المتعدي إلى مفعوله بالباء على حساب المتعدي بنفسه.

المطلب الثاني: المبالغة في الأفعال:

عرَّفَ سيبويه الفعل بأنّه :(أمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع) [٣].

والفعل أحد أركان بناء الجملة العربية، واهتم النحويون القدماء والمحدثون بالفعل، غير أنَّ اهتمام القدماء يختلف عنه عند المحدثين، فالقدماء يعدُّونه صاحب العمل في الجملة وهو أقوى عواملها، فهو يرفع الفاعل وينصب المفعول، كما ينصب سائر الفضْلات، أمّا المحدثون فقد تقاطعوا مع القدماء فيه، فهم يرون فيه مادة لغوية مهمة في بناء الجملة، وهو لا يتخطّى كونه حدثًا يجري على أزمنة مختلفة [٤] ، ويؤتى بالأفعال في بعض المواطن للدلالة على تكثير المعنى والمبالغة فيه ، وصور المبالغة في الأفعال جاءت على النحو الآتي:

أولًا: المبالغة في إيثار صيغة الماضي:

قال النحويون في حدِّ الفعل الماضي بأنَّه:(الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك)[٥] وثمَّة لون فذّ في النص القرآني الكريم يُستعمل فيه الفعل الماضي مُعطَّلًا زمنه ، منصرِفًا إلى الدلالة على أحداث مستقبلية ، وتعبير القرآن الكريم بالفعل الماضي عن المستقبل دالٌّ

(١) الكشاف:١/٧٤

(٢) ينظر: المثل السائر:٢/١٦٧

(٣) الكتاب: ١/١٢

(٤) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته: ص١٥

(٥) شرح المفصَّل: ٤/٢٠٧

على تحقق وقوع هذا الفعل ، جريًا على عادة العرب في ذلك ، لأنَّهم إذا أرادوا تقريب شيء جعلوه بمنزلة الموجود[١] ، وأورد أبو السعود هذا اللون من الفعل الماضي في قوله تعالى:((**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ**))[٢] إذ قال في هذا الموطن:("للذى ظن أنه ناج" أوثر على صيغة المضارع مبالغة في الدلالة على تحقق النجاة حسبما يفيده قوله تعالى " **قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**" [٣] وهو السر في إيثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال للذي ظنه ناجيًا) [٤].

فجاء بالفعل الماضي ليؤكد وقوع المخبر عنه، وهو دلالة على صدق الوعد به وليقصد بذلك تقريب وقوعه فجعل منه كأنَّه واقع مجازًا [٥]، وأقر النحويون والبلاغيون وقوع هذه الصيغة للدلالة على المبالغة في تأكيد الوقوع ، واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى:((**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ**)) [٦] ، جاء في المنهاج الواضح للبلاغة:(فمن المعلوم أنَّ أمر الله لم يأت بعد وإنَّما سيأتي، بدليل قوله: " فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ" فكان سياق الكلام أن يقول: يأتي أمر الله، ولكنه عبر بصيغة الماضي تجوزًا في التعبير مبالغةً؛ لأن أمر الله آتٍ لا محالة) [٧] .

ثانيًا: المبالغة في الفعل المضارع المبدوء بنون العظمة:

الفعل المضارع هو ما يحول إليه الفعل الماضي إذا أُريد الدلالة على الحال أو الاستقبال ، ويصاحب هذا التحويل في المعنى، زيادة في البناء تتضمن أحد الزوائد الأربعة :الهمزة ، والنون ، والتاء، والياء[٨].

والنون المذكورة آنفًا تختص بجماعة المتكلمين، ولكن إذا كان المتكلم هو الله جلَّ جلاله ، أو من عظَّم نفسه ، فتسمى بنون العظمة ، جاء في اللمحة:(والنّون إذا كان معه غيره،

(١) ينظر: التذييل والتكميل: ١٧/٥

(٢) سورة يوسف: من الآية/٤٢

(٣) سورة يوسف: من الآية/٤١

(٤) إرشاد العقل السليم: ٢٨٠/٤

(٥) تمهيد القواعد:٢١١/١

(٦) سورة النحل: من الآية/١

(٧) المنهاج الواضح في البلاغة: ١٠٩/١

(٨) ينظر: المفصّل: ص٣٢١

كـ "نَحْنُ نَفْعَلُ" ، أو يكون معظّماً نَفْسَهُ) [١] ، والعظمة يقصد بها تعظيم شأن المتكلم ، وهذا ما نراه في بعض الآيات القرآنية حين يكون المتكلم هو الله "جل وعلا " ، وكذلك يستعملها أكابر القوم في السلطة ، وفي هذا السياق قال الشعراوي:(إنَّ الله سبحانه وتعالى حينما يخبرنا عن قضية من فعله ، يأتي دائمًا بنون العظمة التي نسميها نون المتكلم، ونلاحظ أنَّ نون العظمة يستخدمها رؤساء الدول والملوك ويقولون: نحن فلان أمرنا بما هو آت) [٢]، وهنا بيَّن استعمالات نون العظمة، واسترسل بعد ذلك قائلًا:(إن نون العظمة تأتي لتلفتنا إلى هذه الحقيقة لتبرز للعقل تكامل الصفات في الله، لأنك قد تقدر ولا تعلم، وقد تعلم ولا تقدر، وقد تعلم وتغيب عنك الحكمة. إذن فتكامل الصفات مطلوب) [٣].

وقد يجول في الذهن سؤال مقتضاه؛ أنَّه إن كانت هذه النون جاءت لتبرز تكامل الصفات في الله سبحانه وتعالى، فما مناسبة مجيئها لدى الملوك والرؤساء وغيرهم وكلُّنا يعلم أنَّ الكمال لله سبحانه وحده؟

والإجابة عن هذا التساؤل نجدها عند ابن الصائغ الذي فصّل القول في هذا، إذ قال:(ونون العظمة تختصّ باسم الله تعالى، وأمّا قولُ الملوك: " نحن نفعل" ؛ قيل: لمّا كانت تصاريف أقضية الله تعالى تجري على أيدي خلقه نُزِّلت أفعالهم منزلة فعله مجازًا؛ وعلى هذا الحكم يجوز أن ينطق بالنّون من لا يباشر الأمر بنفسه) [٤].

ورأى أبو السعود أنَّ هذه النون يؤتى بها للمبالغة في بعض المواطن بحسب السياق الذي وردت فيه، ففي قوله تعالى:((**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ**)) [٥]، قال:("ويذيق بعضكم

(١) اللمحة في شرح الملحة:١٤٣/١، وينظر: التذييل والتكميل:٧١/١

(٢) الخواطر:٥٥٨/١ ، والتركيب (نحن فلان)غير صحيح ، والصواب: نحن ، فلانًا، أمرْنا بما هو آتٍ

(٣) المصدر نفسه:٥٥٩/١

(٤) اللمحة في شرح الملحة:١٤٣/١

(٥) سورة الأنعام: من الآية/٦٥

بأس بعض" عطف على يبعث ، وقُرِىء بنون العظمة على طريقة الالتفات لتهويل الأمر، والمبالغة في التحذير ، والبعض الأول الكفار والآخر المؤمنون ففيه وعد ووعيد) [١].

ثالثًا: المبالغة في خروج فعل الأمر عن مقتضى الظاهر:

قد يؤتى في الجملة كلام ظاهره شيء، والمراد منه شيء آخر، فيخرج الكلام بذلك عن مقتضى ظاهره الموضوع له، ومن صور خروج الكلام عن مقتضى ظاهره، التعبير عن الخبر بصيغة الأمر، وذلك بقصد المبالغة، قال السكاكي:(واعلم أنَّ الطلب كثيرًا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر فيذكر أحدهما في موضع الآخر، ولا يصار على ذلك إلا لتوخي نكت قلما يتفطن لها من لا يرجع على دربة في نوعنا هذا) [٢].

ومن مواطن هذا الخروج عند أبي السعود ما ورد في قوله تعالى:((**قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ**)) [٣] إذ قال في هذا السياق:(" قل أنفقوا أموالكم في سبيل الله" ، "طوعًا أو كرهًا " مصدران وقعا موقع الفاعل أي طائعين أو كارهين ، وهو أمر في معنى الخبر، كقوله تعالى:" استغفر لهم أو لا تستغفر لهم " ، والمعنى أنفقتم طوعًا أو كرهًا "لن يتقبل منكم" ونظم الكلام في سلك الأمر للمبالغة في بيان تساوي الأمرين في عدم القبول كأنهم أمر، وبأن يمتحنوا الحال ، فينفقوا على الحالين ، فينظروا هل يتقبل منهم فيشاهدوا عدم القبول ... ونفي التقبل يحتمل أن يكون بمعنى عدم الأخذ منهم وأن يكون بمعنى عدم الإثابة عليه)[٤].

وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ الأمر هنا بمعنى الشرط، ومعناه:(إن أنفقتم طوعًا أَو كرها " لن يتَقَبَّل مِنْكُم إِنَّكُم كُنْتُم قوما فاسقين" لأنكم كنتم قومًا فاسقين) [٥]، ومذهب أبي السعود متناغم مع مذهب الزمخشري والبيضاوي من قبله[٦].

---

(١) إرشاد العقل:١٤٦/٣، وينظر: النشر في القراءات العشر:٣٤٥/٢

(٢) مفتاح العلوم:٣٢٣/١، وورد فيه:(على ذلك ، وعلى دربة) غير صحيح ، وصوابه:(إلى ذلك، و إلى دربة)

(٣) سورة التوبة: الآية/٥٣

(٤) إرشاد العقل:٧٤/٤

(٥) تفسير القرآن للسمعاني: ٣١٧/٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه:٤٥٣/٢، ومفاتيح الغيب:٦٨/١٦

(٦) ينظر: الكشاف:٢٧٩/٢، وأنوار التنزيل:٨٤/٣

وإظهار الخبر بصيغة الأمر في المساواة بين الإنفاقين، وما يُقصَد به من معنى المبالغة في عدم القبول، يجعل النفس تتطلع إلى معرفة العلة التي أفضت إلى نسج الصيغة بهذه الطريقة وما تستبطنه من دلالة الغضب، فقال: "إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ" (١) .

والموطن الآخر الذي ورد فيه هذا اللون من الاستعمال نجده في قوله تعالى :((**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**)) (٢)، قال أبو السعود:(" استغفر لهم أو لا تستغفر لهم" إخبار باستواء الأمرين الاستغفار لهم ، وتركه في استحالة المغفرة وتصويره بصورة الأمر للمبالغة في بيان استوائهما، كأنَّه صلى الله عليه وسلم أمر بامتحان الحال بأن يستغفر تارة، ويترك أخرى، ليظهر له جلية الأمر)(٣) ، وأراد في صيغة الأمر تيئيسَهم ، والمبالغة في ذلك ، وعزَّز صورة المبالغة بذكره العدد سبعين، وذكر الأصبهاني أنَّ العرب تستعمل هذا العدد للمبالغة لنكتة، إذ قال :(يُسأل عن صيغة الأمر في قوله (استَغفِر لهم)؟ ، والجواب: أنّه للمبالغة عن اليأس من المغفرة، وخصص عدد السبعين للمبالغة. وذلك أنّ العرب تبالغ بالسبعة والسبعين، ولهذا قيل للأسد سبع؛ لأنَّهم تأولوا فيه لقوته أنها ضوعفت له سبع مرات) (٤).

ورَّد أبو حيان أقوال الذاهبين إلى انَّ صيغة الأمر في مثل هذه المواطن يكون للشرط والجزاء، إذ قال:(وَبَيَّتَ كثير على هذا المعنى، قال ابن عطية: أنفقوا أمر في ضمنه جزاء، وهذا مستمر في كل أمر معه جزاء والتقدير: إن تنفقوا لن نتقبل منكم، وامّا إذا عُرِّي الأمر من الجواب فليس يصحبه تضمُّن الشرط ... ويقدح هذا التخريج أنَّ الأمر إذا كان فيه معنى الشرط، كان الجواب كجواب الشرط، فعلى هذا يقتضي أن يكون التركيب: فلن يُتقبَّل بالفاء، لأنَّ "لن" لا تقع جوابًا للشرط إلَّا بالفاء) (٥) .

---

(١) ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: ص٨٦

(٢) سورة التوبة: الآية/٨٠

(٣) إرشاد العقل السليم :٤/٨٧

(٤) إعراب القرآن: ص١٤٣

(٥) البحر المحيط: ٥/٤٣٤ ، وينظر: المحرر الوجيز:٣/٤٤

رابعًا: المبالغة في اختيار صيغة بدلًا من أخرى للفعل:

يعدل في القران الكريم من لفظ إلى آخر لإرادة معنى معين، فقد يأتي فعل بمعنى آخر يتضمن معناه بزيادة عليه، فتعدد الالفاظ لمعنى واحد ظاهرة انمازت بها اللغة العربية، وهو ضرب من الثراء اللغوي والسعة في التعبير، ففي قوله تعالى:((**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ**)) [١] أتى بالفعل(اتّبع) وآثره على الفعل (ساق)، قال أبو السعود :("واتبع أدبارهم" وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على أحوالهم ولعل إيثار الاتباع على السوق مع أنَّه المقصود بالأمر للمبالغة في ذلك ، إذ السوق ربما يكون بالتقدم على بعض مع التأخر عن بعض ويلزمه عادة الغفلة عن حال المتأخر) [٢]، فقد خُصّ لفظٌ دون آخر لمعنى زائد، وعلَّل ذلك بما يحمله الفعل(اتَّبع) من معنى خاص يختلف عن الفعل(ساق) ضمن سياق الآية، فالاتباع:(أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه)[٣]، وهو يعني التلو والقفو[٤]، فـ(تبع الشيء): سار في أثره[٥] ، فاقتفاء الأثر والسير فيه يقتضي أن ينصبَّ الاهتمام بالمتبوع ، لئلَّا ينصرف ذهنه ويغفل عنه ، وإنَّما آثر الاتباع على السوق لِما فيه من دلالة على المبالغة في السوق، وهي غير متوفرة في الفعل(ساقَ).

ولعلماء اللغة في مسألة ترادف الألفاظ مذهبان يسيران باتجاهين متغايرين، فمنهم من ذهب إلى وجود الترادف، فحشد للمعنى الواحد ألفاظًا متعددةً دون الإشارة إلى كونها لغات فيه، ومنهم من أنكره ورأى أنَّ ثمَّة دلالة خاصة لكل لفظ من الالفاظ التي تتوارد على معنى من المعاني [٦].

وأبو السعود في توجيهه للفعل في الآية الكريمة، ذهب إلى حمل اللفظ دلالة خاصة به تُميِّزه من بقية الالفاظ ضمن المعنى الواحد، وكان أبو بكر بن الأنباري في سياق كلامه على

---

(١) سورة الحجر: الآية/٦٥

(٢) إرشاد العقل السليم: ٨٤/٥

(٣) تهذيب اللغة: ١٦٧/٢

(٤) ينظر مقاييس اللغة:٣٦٢/١

(٥) ينظر لسان العرب: ٢٧/٨ و تاج العروس: ٣٧٢/٢

(٦) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن: ص١٩٤-١٩٥

وقوع اللفظين لمعنى واحد، يقول:(قال أَبو العباس عن ابن الأعرابي: كلّ حرفين أوقعتهما العرب على معنًى واحد؛ في كل واحد منهما معني ليس في صاحبه، ربّما عرفناه فأخبرنا به، وربَّما غَمُض علينا فلم نُلزِم العرب جهله، وقال: الأسماء كلّها لعلة؛ خصّت العرب ما خصّت، منها من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله) (١).

ومن أمثلة هذا الضرب كذلك ، ما ورد في قوله تعالى:((**الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**)) (٢)، قال أبو السعود:("وحرم ذلك" أي نكاح الزواني "على المؤمنين" لِما أنَّ فيه من التشبه بالفَسَقة والتعرض للتهمة والتسبب لسوء القالة والطعن في النسب واختلال أمر المعاش وغير ذلك من المفاسد ما لا يكاد يليق بأحد من الأداني والأراذل فضلًا عن المؤمنين ، ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة في الزجر)(٣).

خامسًا: المبالغة في ترجيح الفعل على الاسم:

استعمل القرآن كلّاً من الاسم والفعل استعمالًا فنيًّا غاية في الدقّة والسحر، وحسن التعبير، فمعروف أنَّ الاسم يدل على الثبوت والاستقرار، وأن الفعل يدل على الحدوث والتجدد ، وهناك مواطن أخذ فيها الفعل مكان الاسم ، ففي قوله تعالى:((**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**)) (٤)، ذكر الفعل المنفي (لا أعصي) وحقه ان يُقال:(غير عاص) عطفًاعلى(صابرًا) من باب عطف الاسم على الاسم، قال أبو السعود:("ولا أعصى لك أمرا" عطف على صابرًا ، أي ستجدني صابرًا وغير عاص، وفي وعد هذا الوجدان من المبالغة ما ليس في الوعد بنفس الصبر وترك العصيان) (٥).

وفي هذا النص الكريم عطف الفعل على الاسم، وقد يثور في الذهن سؤال مقتضاه؛ أنه هل صبرُ موسى (عليه السلام)، حالة ثابتة في حين أنَّ عصيان الأمر صفة متغيرة

---

(١) الأضداد: ص٧

(٢) سورة النور: الآية/٣

(٣) إرشاد العقل السليم: ٦/١٥٦-١٥٧

(٤) سورة الكهف: الآية/٦٩

(٥) إرشاد العقل السليم: ٥/٢٣٤

وغير ثابتة لِما ذكرنا من معنى كل من الاسم والفعل، ومن ثمَّ قد يعصي أمره، مع تعليقه الأمر بمشيئة الله تعالى؟ هنا نقول: إنَّ صياغة النص جاءت متواشحة ومتجانسة تأخذ مفرداتها برقاب بعض، فالمعنى أنَّه سيصبر، ونفى العصيان عن نفسه في الحالتين الثابتة والمتجددة في الحال والمستقبل، فلو اقتصر على الفعل لقيل: إنّ هذا أمر غير ثابت وقد يزول، ولو اقتصر على الاسم لقيل: صحيح أنها صفة ثابتة، ولكن هذا لا يعني أنَّه مستمر على هذا الوصف، لأنه قد يفارق صاحبه أحيانًا، بل معناه أنَّ هذا وصفه في سائر أحواله،(فالحليم قد يغضب ويعاقب والجواد قد يأتيه وقت لا يجود فيه إذ هو ليس في حالة جود مستمر لا ينقطع)[1].

(١) التعبير القرآني: ص٢٩

المبحث الثاني:

المبالغة في مسائل مختلفة

أولًا: المبالغة في تنكير الاسماء:

النكرة هي ما دلت على غير معين، ويُراد بها واحد من أفراد الجنس، ويؤتى بها عندما لا يُراد تعيين هذا الفرد، فهي تفيد معناها مطلقا من كل قيد [١].

وذهب البلاغيون أنَّ النكرة فضلًا على دلالتها، تفيد معانيَ أُخَر يؤول إليها المقام الذي سيقت إليه، وفي هذا الصدد قال عبد الرحمن الدمشقي :(يَتحقَّقُ باختيار الاسم النكرة أغراضٌ بلاغيّة متعدّدة، تقتضيها أحوال المخاطبين، ويُسْتَدَلُّ على المراد من هذه الأغراض بقرائن الحال، أو قرائن المقال)[٢].

ورأى أبو السعود أنَّ من المعاني المستفادة من تنكير الاسم التفخيم والتهويل وما فيهما من المبالغة [٣]، وتردد صدى ذلك في تفسيره لأكثر من موضع في القرآن الكريم، منه ما ورد في قوله تعالى:((**وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ**)) [٤]. إذ قال فيها:(" قَالَ ائتونى بِأَخٍ لَّكُمْ مّنْ أَبِيكُمْ " لم يقل بأخيكم مبالغةً في إظهار عدم معرفتِه لهم) [٥]، وسبقه بالذهاب إلى هذا المعنى السمين الحلبي وأبو حفص الدمشقي [٦] ، ولحقه الالوسي [٧]، ولم يشر إلى معنى المبالغة في الاسم النكرة(أخ) غير هؤلاء المفسرين .

ومن أمثلة استعمال النكرة للمبالغة عند أبي السعود لفظة (ذهاب) الواردة في قوله تعالى :((**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ**))[٨]، إذ

---

(١) ينظر: من بلاغة القران: ص١٠٢

(٢) البلاغة العربية :٣٠٨/١

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٣٩/١

(٤) سورة يوسف: الاية/٥٩

(٥) إرشاد العقل السليم: ٢٨٨/٤

(٦) ينظر: الدر المصون :٥١٦/٦ واللباب في علوم الكتاب :١٤٢/١١

(٧) ينظر: روح المعاني: ١٠/٧

(٨) سورة المؤمنون: الاية/١٨

قال:(" وَإِنَّا على ذَهَابٍ بِهِ" أي إزالتهِ بالإفساد أو التَّصعيد أو التَّغويرِ بحيث يتعذر استنباطه ... وفي تنكيرِ ذهاب إيماء إلى كثرة طُرقه ومبالغة في الإبعاد به)[١].

وسلك أبو السعود مسلك البيضاوي في اختياره هذا المعنى للاسم النكرة[٢]، وتبعهم بذلك القاسمي[٣].

ودلّ النيسابوري على معنى الكثرة في هذا التنكير وصورة التحذير فيه غير خافية، قال:("وإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ " أي كما قدرنا على إنزاله فنحن قادرون على أن نذهب به بوجه من الوجوه، ولهذا التنكير حسن موقع لا يخفى، إذ فيه إيذان على أنَّ الذاهب به قادر على أيّ وجه أراد، وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف من نفاذه إذا لم يشكر)[٤].

ومن أمثلة تنكير الاسم للمبالغة لفظة (سوء) الواردة في الذكر الحكيم من قوله تعالى :((**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**))[٥]، قال أبو السعود:(" ولا تمسوها بسوء " نُهي عن المس الذي هو مقدمةُ الإصابةِ بالشرّ الشامل لأنواع الأذيةِ ونُكِّر السوءُ مبالغةً في النهي أي لا تتعرضوا لها بشيء مما يسوءها أصلاً ولا تطرُدوها ولا تيبوها إكراماً لآية الله تعالى)[٦].

ومن المحدثين من نحا منحًى مخالفًا لسابقيه وهو الشيخ محمد الأمين الشافعي، إذ عدّ تنكير الاسم في الآية لإفادة التقليل لا المبالغة، قال:(التنكير في قوله: " لَا تَمَسُّوها بِسُوءٍ" إفادة للتقليل والتنكير؛ أي: لا تمسوها بأدنى سوء)[٧].

---

(١) إرشاد العقل السليم: ١٢٨/٦

(٢) ينظر: أنوار التنزيل :٨٤/٤

(٣) ينظر: محاسن التاويل: ٢٨٥/٧

(٤) غرائب القران ورغائب الفرقان: ١١٣/٥

(٥) سورة الأعراف: الآية/٧٣

(٦) إرشاد العقل السليم : ٢٤٢١٣

(٧) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٤١٤/٩

ومذهب أبي السعود ومن سار على هديه في تنكير الاسماء إفادةً للمبالغة مبني على أساس متين ، فقد وردت في كتب النحويين والبلاغيين مسألة تنكير الاسم وما فيها من معاني التعظيم والمبالغة ، فالسيرافي في شرحه ذكر رأيًا للكوفيين إذ يزعمون فيه أنّ دخول الألف واللام على الاسم للتعظيم ، وكان يرى العكس في ذلك ، إذ تنكير الاسم فيه معنى التعظيم فقال :(وزعم الفراء وغيره من الكوفيين: أن دخول الألف واللام على اليزيد ونحوه للمدح والتعظيم، وليس في أصل العربية دخول الألف واللام للمدح والتعظيم، وإن كان يراد بذلك المدح والتعظيم فلا بد من تنكير الاسم في تقدير اللفظ ليكون دخولهما للتعريف) [١].

أمّا صاحب (الطراز) فقد أشار في تنكير لفظة (حياة) الواردة في سورة البقرة في قوله تعالى:((**وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ**)) [٢]، وقوله تعالى:((**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ**))[٣] إلى إفادة المبالغة فتنكير الحياة أحسن من تعريفها، لأنها إذا كانت نكرة فالتنوين مصاحب لها، وعلى هذا يكون معناها، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة أي حياة لأنها مسوقة للمبالغة [٤].وذكر المحدثون أنّ للتنكير معانيَ يأتي من ضمنها معنى التكثير[٥]، والتكثير يحمل معنى المبالغة[٦].

ثانيًا: المبالغة في الإضافة:

من الظواهر النحوية التي يكثر ورودها في الكلام عامَّة وفي القران الكريم خاصَّة ظاهرة الإضافة، وتعني:(لغة: مطلق الإسناد... واصطلاحًا: إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه أو يقوم مقام تنوينه)[٧]، وهذان الاسمان يكوِّنان تركيبًا يُسمَّى الأول منه (مضافًا) ، في حين يُسمَّى الثاني (مضافًا إليه)، وتأتي في الكلام على ضربين، قال ابن جني في ضابطيهما:(وهي في الكلام على ضربين أحدهما ضم اسم هو غيره

(١) شرح كتاب سيبويه: ٣١٩/٢

(٢) سورة البقرة: من الآية/١٧٩

(٣) سورة البقرة: من الآية/ ٩٦

(٤) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة: ٩/٢

(٥) ينظر: معاني النحو: ٤٠/١

(٦) ينظر: الكتاب: ٣/ ٣٨٤

(٧) شرح التصريح على التوضيح:٦٧٣/١

بمعنى اللام ، والآخر هو ضم اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى من الأول منهما، نحو قولك : هذا غلام زيد أي غلام له ... والثاني نحو قولك :هذا ثوب خز والثوب بعض الخز أي ثوب من خز) [١] ، فهي في الحالتين على تقدير حرفٍ ، وذهب بعض النحويين إلى أنَّ الإضافة ليست بالضرورة على تقدير حرفٍ ، فقد يصحّ تقدير حرف في تعبير ولا يصحّ في آخر [٢] .

ويمكن أن تؤدي الإضافة غرضًا إضافيًا في داخل الجملة، وقد فطن إلى ذلك أبو السعود في بعض مواطنها في القرآن الكريم، إذ كشف أنَّها يؤتى بها أحيانًا لتدل على المبالغة في الكلام، وتتوزع هذه الإضافة بين ركنيها(المضاف والمضاف إليه) على النحو الآتي:

١. إضافة الصفة إلى الموصوف والموصوف إلى الصفة:

ثمَّة خلاف بين النحويين في هذا النوع من الإضافة، فقد منعها البصريون وقالوا بعدم جواز إضافة الصفة إلى موصوفها وبالعكس ، وحجتهم في ذلك أنَّ المضاف يتخصص أو يتعرّف بالمضاف إليه ، فلا بدَّ أن يكون على غير معناه[٣]، وما جاء منه على هذا القبيل فهو مسموع ولا يقاس عليه ، ووجب تأويله ، وأجاز الفراء والكوفيون هذه الإضافة لاختلاف اللفظين والمعنى واحد ، وهو عندهم من إضافة الشيء إلى نفسه ،لأن الصفة نفس الوصوف ، ومنه قوله تعالى:((**إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليقينِ**)) [٤]، فاليقين بمعنى الحق وأُضيف إليه، وحجتهم في ذلك شيوعه وكثرته في كتاب الله الكريم، وكلام العرب[٥].

وذهبت طائفة من المفسرين إلى أنَّ الإضافة في مثل هذه المواطن تأتي على سبيل المبالغة [٦]، وقد رصد أبو السعود هذا اللون من الإضافة مفسّرًا إياه بالدلالة على قوة التركيب، فمن إضافة الصفة إلى موصوفها والمعنى واحد، استدلّ بقوله تعالى:((**وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ**

(١) اللمع في العربية: ص٨٠

(٢) ينظر: معاني النحو:١١٨/٣

(٣) ينظر: شرح الأشموني: ١٤١/٢

(٤) سورة الواقعة:الآية/٩٥

(٥) ينظر: دراسات لأسلوب القران:٢٨٠/١٠

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء:١١٨/٥ والمحرر الوجيز:٢٥٤/٥ ، والبحر المحيط:٩٦/١٠

بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)) [١]،إذ قال في (سواء السبيل) الواردة في الآية الكريمة:(وسواء السبيل من باب إضافة الوصف إلى الموصوف لقصد المبالغة في بيان قوة الاتصاف كأنه نفس السواء على منهاج حصول الصورة في الصورة الحاصلة) [٢]، فكان بالإمكان القول في غير النص القرآني الكريم: ضلّ الطريق السوي ولكنه أضاف السواء إلى الطريق ليُبيِّن مدى قوة اتصاف هذا الطريق وبأنه الطريق الوسط طريق الحق والصواب أبعد غاية واقصى نهاية بحيث لا يمكن أن يضاهيه ولا يوازيه إي طريق آخر.

وهذا النوع من الإضافة فيه صورتان من صور العدول عن الأصل، إذ عُدِلَ فيه عن صورة التبعية للصفة إلى موصوفها، فقدّم التابع بحيث جعله مطلقًا من جانب الإعراب بعيدًا عن موصوفه، وأضاف المتبوع إليه وأطَّرهُ بحالة إعرابية واحدة وهي الجر.

أما إضافة الموصوف إلى صفته للدلالة على المبالغة في الاتصاف، فقد أورده أبو السعود مستدلًّا بقوله تعالى:((**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ**)) [٣]، إذ قال:(وإضافة الروح إلى القدس وهو الطهر كإضافة حاتم إلى الجود حيث قيل حاتم الجود للمبالغة في ذلك الوصف كأنه طبع منه) [٤] ، فالروح هو جبريل (عليه السلام) أُضيف الى القدس وهو الله (جل وعلا) وهذه الأضافة من باب مبالغة الموصوف في الطهر(كأنّه أضافه إلى نفسه تعظيمًا لهُ) [٥].

٢.إقامة المضاف إليه مقام المضاف:

قد يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه، وهذا الضرب جعله ابن السراج من باب الاتساع الذي هو ضرب من الحذف، فيقام فيه المضاف إليه مقام المضاف ويعرب إعرابه[٦] ، وشواهد حذف المضاف إقامة المضاف إليه مقامه كثيرة في القرآن الكريم وكلام العرب ،

(١) البقرة: من الآية/١٠٨

(٢) إرشاد العقل السليم:١٤٥/١

(٣) سورة النحل: من الآية/١٠٢

(٤) إرشاد العقل السليم: ١٤١/٥

(٥) مفاتيح الغيب: ٤٥٩/١٢

(٦) ينظر: الأصول في النحو: ٢٥٥/٢

قال ابن جني:(وحذفُ المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة) [١] وهذا الضرب من الكلام لا يتوقف عند حدود اللفظ إنَّما يتعداه لإغراض أخرى تتعلق بالمعنى تتضح عبر فهم السياق ، فإقامة المضاف إليه مقام المضاف يأتي بمعانٍ لا يُتحصَّل بها المضاف قبل حذفه ، وقد ضمّنَ أبو السعود أنَّ المضاف اليه عندما يقام مقام المضاف يؤدي معنى المبالغة ، وعزّز كلامه بعدَّة شواهد قرآنية، منها ما جاء في قوله تعالى:((**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**))[٢]، فقد أقيم المضاف إليه(العجل) مقام المضاف المحذوف ، قال أبو السعود:(" وأشربوا فى قلوبهم العجل" على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه للمبالغة ، أي تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به وحرصهم على عبادته كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الإشراب كما في قوله تعالى: " **إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا**"[٣])[٤] فالاشراب هو مخالطة الشيء بالشيء وتداخله معه حتى يصير كأنه جزء منه ، جاء في لسان العرب:(الإشراب: خلطُ لونٍ بلونٍ. كأَنَّ أَحد اللَّونين سُقِيَ اللون الآخرَ... وأُشرِب فُلان حُبَّ فلانةَ أي خالَطَ قلبه)[٥]. وتقدير الجملة: وأشربوا حب العجل، لأن العجل لا يُشرَب في القلب، إنَّما الحبُّ هو ما يُشرَبُ فيه، واستُعمِل هذا التعبير في الآية ليُبيِّن مدى تعلُّقِهم بصورة هذا العجل وتمكُّنِه في قلوبهم حتى كأن هذه العبادة بدت لا تفارقهم على أبلغ صورة وأشدها، ولا تؤدي لفظة(حُب) هذا المعنى لأنَّ الإشراب في القلب بالنسبة إلى الحُب شيء مألوف بخلاف نسبته إلى العجل، فإقامة المضاف إليه مقام المضاف أبلغ من وجوده.

ومن الأمثلة القرانية الأخرى مما جاء قام فيه المضاف إليه مقام المضاف للمبالغة ما جاء في قوله تعالى:((**تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**)) [٦]، قال أبو السعود:(" أن سخط الله عليهم "

---

(١) المحتسب: ١٨٨/١

(٢) سورة البقرة: من الآية/٩٣

(٣) سورة النساء: من الآية/١٠

(٤) إرشاد العقل السليم:١٣١/١

(٥) لسان العرب:٤٩١/١

(٦) سورة المائدة: الآية/٨٠

هو المخصوص بالذم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه تنبيهًا على كمال التعلق والارتباط بينهما ، كأنَّهما شيء واحد ، ومبالغة في الذم ، أي موجب سخطه تعالى ، ومحله الرفع على الابتداء والجملة قبله خبره... أو على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف ينبىء عنه الجملة المتقدمة كأنَّه قيل ما هو أو أي شيء هو فقيل هو أن سخط الله عليهم) [١].

ومن هذا الضرب ما ورد في قوله تعالى:((**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ**)) [٢] ، قال أبو السعود:(أي وكم من أهل قرية فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب ، ورجع الضمائر والأحكام مبالغة في التعميم والتهويل)[٣].

ثالثًا: المبالغة في العدول عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية:

العدول لغةً مأخوذ من عَدَلَ عن الشيء أي: مالَ، جاء في لسان العرب:(عَدَلَ عنه يعدِل عُدولًا إذا مَالَ كأَنه يميل من الواحد إِلى الآخَر) [٤] ، ولسنا بصدد تتبع كل دلالات العدول المعجمية، لتنوع استعمالات اللفظ ، فهي بمجملها يدور معناها في فلك ترك الحالة التي كان أو ينبغي أن يكون عليها ، والانتقال إلى حالة أخرى[٥] والعدول اللغوي هو ما يعنينا من بين هذه الاستعمالات ، ودلالته الاصطلاحية نجدها عند الشريف الجرجاني إذ يقول فيه :(العدل ... في اصطلاح النحويين: خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى) [٦] إذن هو خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة كما يراه تمام حسان [٧].

ويؤتى بهذا العدول لتأدية أغراض متنوعة تُستقى معانيها من السياق ، إذ السياق هو القاعدة التي يكتسب منها أي تغيير للصيغ في التركيب قوته التعبيرية، فيخرج من القول الاعتيادي إلى الاكتساء بلون من المزايا والخصائص ، ومن هذا المنطلق نفهم أنَّ السياق

(١) إرشاد العقل السليم:٣/٧٠ وينظر: محاسن التأويل:٤/٢٢٤

(٢) سورة الحج: الآية/٤٨

(٣) إرشاد العقل السليم: ٦/١١٢ وينظر: أنوار التنزيل: ٤/٧٤

(٤) لسان العرب: ١١/٤٣٥

(٥) ينظر: العدول عن الأصول في الصرف العربي(أطروحة): ص٥

(٦) التعريفات: ص١٤٧

(٧) ينظر: البيان في روائع القرآن: ص٣٤٧

هو الأصل الموثوق به في عملية العدول، لأنَّه حتى إذا اتُّخِذ نظام اللغة قاعدة للعدول فلا يمكن إدراك ذلك العدول عن قاعدة النظام اللغوي إلا ضمن سياق الكلام ، إذ إنَّ المعنى المراد يتحدد في التركيب عبر قرائن السياق والمقام ولا يتبين هذا المعنى في حالة الإفراد للصيغة[١] ، والمتتبع لكتب التفاسير يلحظ أنَّ أيات القرآن الكريم تزخر بهذه الظاهرة لإفادة أغراض متعددة تتنوع بحكم السياق الواردة فيه ، ففي قوله تعالى:((**وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ**)) [٢] ذهب أبو السعود إلى أنَّ في الآية الكريمة عدولًا ، إذ عدل عن الجملة الفعلية(دعوتموهم) الواقعة بعد همزة التسوية إلى الجملة الاسمية(أنتم صامتون) ، مبينًا الغرض من هذا العدول قائلًا:(وقوله تعالى أم أنتم صامتون جملة اسمية في معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لأنها في قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة في عدم إفادة الدعاء) [٣].

وذهب أبو الحسن النيسابوري إلى أنَّ إيثار الجملة الاسمية لدلالتها على الحال مقابل الماضي في (دعوتم) ،أي أنَّها لاتسمع دعاءهم في الماضي والحال[٤] ، وكان الزمخشري يرى انَّ مكمن العدول إلى الاسمية عائد إلى المعنى: لأنَّهم في أعم الأحوال صامتون عن دعاء هذه الاصنام ، فإذا ما اشتدت بهم الحاجة لجأوا إلى الله تعالى ، فلا فارق بين إحداث الدعاء وثبوتهم واستمرارهم على صمتهم تجاهها[٥] ، أمَّا الطاهر بن عاشور فقد اهتدى إلى رأي نقله عن سابقيه وهو: أنَّ المجيء بالاسمية هنا لا يحمل أي أثر بلاغي إنَّما هو لرعاية الفواصل قال:(ففي " تفسير القرطبي" عن ثعلب: أنّ ذلك لأنه رأس آية " أي لمجرد الرعاية على الفاصلة" قال: وصامتون وصمتم عند سيبويه واحد، " أي الفعل والوصف المشتق منه سواء" يريد لا تفاوت بينهما في أصل المعنى ، لأن ما بعد همزة التسوية لمّا كان في قوة المصدر لم يكن فيه أثر للفرق بين الفعل والاسم إذ التقدير: سواء عليكم دعوتكم إياهم وصمتكم عنهم ، فيكون العدول إلى الجملة الاسمية ليس له مقتضٍ من البلاغة بل هما عند

(١) ينظر: الإعجاز الصرفي: ص١٤٨

(٢) سورة الأعراف: الآية/١٩٣

(٣) إرشاد العقل السليم:٣/٣٠٥

(٤) ينظر: التفسير البسيط: ٩/٥٢٦

(٥) ينظر: الكشاف:٢/١٨٨

البليغ سيان ، ولكن العدول إلى الاسمية من مقتضى الفصاحة، لأن الفواصل والاسجاع من أفانين الفصاحة وفيهما تظهر براعة الكلام) [١].

وما ذهب إليه ابن عاشور من أنَّ المجيء بالاسمية لرعاية الفاصلة ليس غير يستوقفنا عنده ، فالقرآن الكريم جاء بلغة بليغة تحدى بها فصاحة قريش ، ومن ثم أُختيرت الجملة القرآنية بعناية ، ونُسِّقت تنسيقاً دقيقًا فلا ضعف في تأليفها ، ولا تعقيد في نظمها ، بل صِيغت بحسن تنسيقٍ ودقة ترتيبٍ، ولا سيما أنَّ معادلة الجملة الفعلية بالاسمية أمر غير مستهجن ولا غريب كي يُفسَّر بإرادة الفاصلة فقط ، فهو مألوف في كلام العرب ، قال الفراء:(وقوله: سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ ولم يقل: أم صمتُّم ، وعلى هذا أكثر كلام العرب: أن يقولوا: سواء عليّ أقمت أم قعدت. ويجوز: سواء عليّ أقمت أم أنت قاعد... وأنشدني الكسائي[٢]:

سواءٌ عليك النفْرُ أم بِتَّ ليلةً بأَهل القِباب مِن نُمَير بن عامرِ)[٣]

وما جاء في قول ابن عاشور من مساواة سيبويه بين الفعل والاسم وإن كان في أصل المعنى ، فإنَّ الفروقات تبقى قائمة بينهما ، فهما وإن اشتركا في دلالتهما على المعنى المفرد نفسه ، فإنَّ الاختلاف يكمن بين القيود والاطلاق في الاسم والفعل ، فهي مطلقة تتسع مع الاسم ،لأنَّه يدل على معنى في نفسه ، ومقيدة بزمنٍ فتضيق مع الفعل لأنَّه يدل على معنى الاسم مقترن بزمان محصل[٤] ، وأولى النحويون هذه المسألة عنايةً كبيرةً ، إذ بحثوا عن السمات الدلالية والمعايير الوظيفية لترتيب أقسام الكلم ، فخلصوا إلى أنَّ الاسم أوسع دلالة وتوظيفًا في الكلام من الفعل والحرف ،لأنه يُخبَر به ويُخبَر عنه ، أمَّا الفعل فلا يُخبَر إلَّا به ، قال أبو البقاء العكبري في الاسم : (وهو أعلى من صاحبيه، إذ كان يخبر به وعنه،

(١) التحرير والتنوير: ٢١٩/٩ وينظر: الجامع لأحكام القرآن:٣٤٢/٧

(٢) البيت مجهول قائله ينظر: جامع البيان:٣٢٠/١٣ والبحر المحيط: ٢٤٩/٥

(٣) معاني القرآن: ٤٠١/١

(٤) ينظر: مسائل خلافية في النحو: ص٦٧ وشرح المفصل: ٨١/١

وليس كذلك صاحباه فقد سما عليهما، ولأنّ الاسم ينوّه بالمسمّى ويرفعه للأذهان بعد خفائه وهذا معنى السموّ)[١].

وربَّما كان ما ذكره أبو حيان يكون أقرب للتصور ، فهو رأى تحقيق أكثر من فائدة في مجيء الاسمية موفّقًا بين جميع الآراء، إذ قال في تفسيره للآية:(وكانت الجملة الثانية اسمية لمراعاة رؤوس الآي ولأن الفعل يُشعر بالحدوث واسم الفاعل يُشعِر بالثبوت) [٢] فالفعل يدل على الحدوث والتجدد ، في حين يدل الاسم على الثبات والدوام والاستمرار، فالله سبحانه وتعالى أراد الإخبار عن عدم استجابتهم الدعاء في كل الأحوال سواء أكان ذلك بتجدد حدوث الدعاء ، أم بالبقاء على الصمت والثبات والاستمرار عليه، واختياره للصمت بطريقة الاسمية ؛لأنَّ في دوام الصمت دلالة على عدم طلب الدعاء والتماسه أصلًا ، فاستجابة الطلب لا تتم بدون طلب الدعاء، وقال الله تعالى:((**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**)) [٣] لتكون الصورة ماثلةً أمامهم على أبلغ وجه ، وهو دعاؤهم وحالة الصمت هذه سيان ، فلا فرق بين الدعاء وعدمه ، وهو المعنى عينه الذي ارتضاه أبو السعود.

ومن أمثلة العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية لغرض المبالغة عند أبي السعود ما ورد في قوله تعالى:((**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا**))[٤] فقد عدل إلى النفي بلا النافية للجنس الواردة في الآية (لا بشرى)، وغرض العدول هذا قال عنه أبو السعود:("لا بشرى يومئذ للمجرمين " فإنه في معنى لا يبشر يومئذ المجرمون والعدول إلى نفي الجنس للمبالغة في نفي البشرى وما قيل من أنه بمعنى يمنعون البشرى أو يعدمونها تهوين للخطب في مقام التهويل، فإن منع البشرى وفقدانها مشعران بأنَّ هناك بشرى يمنعونها ، أو يفقدونها ، وأين هذا من نفيها بالكلية ، وحيث كان نفيها كناية عن إثبات ضدها ، كما أن نفي المحبة في مثل قوله تعالى والله لا يحب الكافرين كناية عن البغض والمقت دل على ثبوت النذر لهم على أبلغ وجه وآكده) [٥].

---

(١) التبيين عن مذاهب النحويين: ص١٣٧ ، وينظر: مسائل خلافية في النحو: ص٦٤

(٢) البحر المحيط: ٢٤٩/٥

(٣) سورة غافر: من الآية/٦٠

(٤) سورة الفرقان: الآية/٢٢

(٥) أرشاد العقل السليم: ٢١١/٦

وكثرة ظاهرة العدول في القرآن الكريم إنَّما مردُّها إلى بيان أوجه البلاغة التي تضمنها، فالعدول إذن ظاهرة –نحوية كانت أم صرفية– يؤتى بها للذهاب في المعنى إلى أوسع صوره[١] وكما رأينا من أمثلة في الايات الكريمة السابقة وجاءت هذه الصورة لبيان المبالغة في المعنى لإظهاره في أشدّ حالاته ليكون أكثر رسوخاً في ذهن السامع.

رابعًا: المبالغة في إظهار الاسم دون الإضمار:

الأصل في الكلام أن يكون ظاهرًا ملفوظًا كان او مكتوبًا، والأصل في أي لفظ إذا أُعيد مرة اخرى أن يُذكر مضمرًا لسهولة الكلام وخفته ،وتجنُّبًا للإطالة فيه ، وللاستغناء عنه فيما تقدّم ذكره[٢]، كقوله تعالى:(**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**)[٣]،لم يقل: إنّ إدريس كان صدّيقًا نبيًّا، فاستغنى عن إعادة الاسم الظاهر لتقدُّم ذكره ، فكنّى عنه بالضمير، لأنّ (أصل وضع الضمائر في اللّغة إنّما كان للاختصار ،والتقليل من طول الكلام الذي يحصل بذكر الأسماء الظاهرة ابتداءً أو تكرارًا) [٤].

وقد يُخرَج عن هذا الأصل، فيقام الاسم الظاهر مقام المضمر لأمر يقتضي إظهاره ومثّل له سيبويه بعدة أمثلة في (الكتاب) [٥] منها:

لَعَمرُك ما مَعنٌ بتارك حقَّهِ ولا مُنسِئٌ مَعنٌ ولا مُتَيَسَّرُ [٦].

ووقوع الاسم الظاهر في محل المضمر، إنَّما يكون لسبب ، أو لعدَّة أسباب منها: أنّه يكون للاعتناء بالأمر، أو الاهتمام به، أو تهويله، أو لتربية المهابة وإدخال الروعة ، أو لقصد تعظيم الأمر والمبالغة فيه[٧] ، فمن عادة العرب إذا أرادوا تفخيم أمر وتعظيمه والمبالغة

(١) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ص١٧٧

(٢) ينظر: أساليب بلاغية: ص٢٥١

(٣) سورة مريم: الآية/٥٦

(٤) البلاغة العربية: ٩٨/٢

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٣/١

(٦) البيت للفرزدق، ديوانه: ص٢٧٠

(٧) ينظر: إرشاد العقل السليم:٢٧١/١ و١٤/٣ و٥٥/٣ ، وروح البيان:٢١٨/٨ ، والتحرير والتنوير:١٧٢/١٣

فيه ، أعادو لفظه مظهرًا غير مضمر[١]،،وذكر ذلك ابن الحاجب في أماليه مستشهدًا بما جاء في قوله تعالى:((**يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا**)) [٢] قائلًا فيها:(إنَّما أعيد لفظ الجبال، والقياس الإضمار، لتقدم ذكرها، وقال: هذا مثل ما ذكرناه في قوله في: "ألَمَ. السجدة" في أحد الوجهين، وهو قوله: "**كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ**" [٣] وهو أن الآيتين سيقتا للتخويف والتنبيه على عظم الأمر فإعادة الظاهر أبلغ)[٤].

والتفت أبو السعود إلى أسباب إحلال الظاهر محل المضمر ، ومن ضمنها إرادة المبالغة في الأمر واستدل بكلامه على مواضع كثيرة من القرآن الكريم تضمنت إظهارًا من هذا القبيل ، نذكر منها قوله تعالى:((**وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**))[٥] إذ أُظهر لفظ الجلالة مرتين وكان حقه أن يُضمر في المرة الثانية لدلالة الأول عليه ، ولكن علة إظهاره ذكرها أبو السعود إذ قال:("والله بما تعملون بصير" تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم ، وقرئ بالياء على أنَّه وعيد للذين كفروا وما يعملون عام متناول لقولهم المذكور، ولمنشئه الذي هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الأعمال ، ولذلك تعرض لعنوان البصر لا لعنوان السمع ، وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لتربية المهابة وإلقاء الروعة والمبالغة في التهديد والتشديد في الوعيد)[٦].

ومن مواضع الإظهار للمبالغة ما ورد في قوله تعالى: ((**يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**)) [٧]، فقد أعاد إظهار(داعي الله) لغرض المبالغة كذلك وهي هنا المبالغة في الإيجاب ، قال أبو السعود:

---

(١) ينظر: حقائق التأويل في متشابه التنزيل: ص٢١٤

(٢) سورة المزمل: الآية/١٤

(٣) سورة السجدة: من الآية/٢٠

(٤) أمالي ابن الحاجب:٩٢/١

(٥) سورة آل عمران: الآية/١٥٦

(٦) إرشاد العقل السليم: ١٠٤/٢

(٧) سورة الأحقاف: الآية/٣١-٣٢

(وإظهار داعي الله من غير اكتفاء بأحد الضميرين للمبالغة في الإيجاب بزيادة التقرير وتربية المهابة وإدخال الروعة وتقييد الإعجاز بكونه في الأرض لتوسيع الدائرة)[١].

ونجده في قوله تعالى:((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**)) [٢] يفسِّر الباعث وراء الإظهار إذ يقول:("ومن يتبع خطوات الشيطان" وضع الظاهران موضع ضميريهما حيث لم يقل ومن يتبعها أو ومن يتبع خطواته، لزيادة التقرير والمبالغة في التنفير والتحذير) [٣].

خامسًا: المبالغة في الجملة الاعتراضية:

الاعتراض في أصله اللغوي ورد في كتب المعجمات بمعنى المنع، قال أبو البقاء الكفوي:(الاعتراض: المَنع، والأصل فِيه أَن الطَّريق إِذا اعترض فيه بناء أَو غيره منع السابلة من سلوكه، واعترض الشَّيء: صار عارضا كالخشبة المعترضة في النَّهر، واعترض الشَّيء دون الشَّيء: حال دونه... واعترض فلان فلانا: وقع فِيه وعارضه: جانِبه وَعدل عنه) [٤]، أما معناه الاصطلاحي فقد قال في حدّه:(هو أَن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب)[٥].

وعلى الرغم من أنَّ الجملة الاعتراضية من الجمل التي ليس لها محل إعرابي ، نلحظ أنَّها قد شاعت في كلام العرب ، وولاها النحويون عنايتهم ، فهي ليست اعتراضًا مجرَّدًا وحشوًا في الكلام، إنَّما تربطها علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت جزأيه ، فتكون لتأكيده أو التنبيه على حال من أحواله [٦]، وهو ما حمل ابن فارس بعد أن عرض عدة أوجه إعرابية لجملة(وأقرضوا الله) الواردة من قوله تعالى:((**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ**)) [٧] على أنَّ أكثرها استقامة هو الإعتراض ، موضحًا

(١) إرشاد العقل السليم:٨/٨٩

(٢) سورة النور: الآية/٢١

(٣) إرشاد العقل السليم: ٦/١٦٤

(٤) الكليات:١٤٤-١٤٥

(٥) المصدر نفسه: ص١٤٥

(٦) ينظر: همع الهوامع: ٢/٣٢٧

(٧) سورة الحديد: الآية/١٨

سبب ترجيحه له دون غيره بقوله:(لأن الاعتراض قد شاع في كلامهم واتسع وكثر، ولم يجر ذلك عندهم مجرى الفصل بين المتصلين بما هو أجنبي؛ لأن فيه تسديدًا وتبيينًا، فأشبه من أجل ذلك الصفة والتأكيد، فلذلك جاء بين الصلة والموصول، والفعل والفاعل، والابتداء والخبر، والمفعول وفعله، وغير ذلك) [١] .

وقد ضمَّ البلاغيون الاعتراض ضمن مُحسنات الكلام ، وهو بحسبهم لو حذف لم يتأثر المعنى من دونه، قال السكاكي:(وإذ قد تقرر أنَّ البلاغة بمرجعيها، وأنَّ الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ، ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيرًا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير على الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى وقسم يرجع على اللفظ) [٢] وذكر الاعتراض من ضمن هذه الوجوه معتبرًا إياه حشوًا في الكلام، إذ قال:(الاعتراض: ويسمى الحشو، وهو أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه كقول طرفة[٣]:

فسقى ديارَك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي) [٤].

ومنهم من قسّمه بحسب الفائدة على قسمين، اعتراض مفيد وآخر غير ذي فائدة، ومن ضمنهم ابن الاثير ويحيى العلوي[٥].

والاعتراض إذا اخذ موقعه المناسب من السياق، فإنَّه يكون مما يقتضيه النظم ويتطلبه المقام ، لأنَّه كثيرًا مايقع تاكيدًا لمفهوم الكلام ومقررًا له[٦].

والاعتراض بعد كل ما ذُكر عدول عن معنى قبل تمامه ، وقد ورد كثيرًا في القرآن الكريم ، وجاء ما عُدِل إليه في مواضع منه ليفضي إلى بيان المبالغة في معنى الأول ، وربما أثَّر في المعنى فاختلَّ بإزالته ومن ثمَّ لا يُعدُّ حشوًا وهذه الحالة ، جاء في الدر الفريد:(الاعتراض،

---

(١) المسائل الحلبيات: ص١٤٣

(٢) مفتاح العلوم : ٤٢٣/١

(٣) البيت لطرفة بن العبد، وورد في الديوان:(فسقى بلادك) بدلا من(ديارك)، ديوانه: ص٧٩

(٤) مفتاح العلوم:٤٢٨/١

(٥) ينظر: المثل السائر: ٤١/٣، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة: ٨٩/٢ وما بعدها

(٦) ينظر: الجملة المعترضة في القرآن الكريم وأغراضها البلاغية (بحث) : ص١٨٦

وهو أن يكون الشاعر آخذًا في معنى ، فيعدل عنه إلى غيره قبل إتمام الأول ، ثم يعود إليه فيتممه ، فيكون ما عدل إليه مبالغة في معنى الأول ، وزيادة في حسنه حتى ربما نقص رونق الكلام والمعنى بفقده) [١] ، ومن مواضع وروده في القرآن ما رأى أبو السعود أنَّه للمبالغة في معنى الأول ، إذ قال في سياق تفسيره لقوله تعالى: ((**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ**))[٢] إنَّ جملة (كتاب الله عليكم) معترضة بين الجملتين (حرمت عليكم) الواردة في الاية السابقة وجملة (وأحل لكم) الواردة في هذه الاية ،جاء في إرشاد العقل السليم:("كتاب الله " مصدر مؤكد أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابًا وفرضه فرضًا ، وقيل منصوب على الإغراء بفعل مضمر، أى مؤكد أي الزموا كتاب الله... " وأحل لكم "عطف على حرمت عليكم الخ وتوسيط قوله تعالى كتاب الله عليكم بينهما للمبالغة في الحمل على المحافظة على المحرمات المذكورة) [٣] فقد شرع سبحانه وتعالى في تحريم النكاح من الفئات المذكورة في قوله تعالى:((**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ**)) [٤] ، ولم يستعمل أسلوب النهي في التحريم كأن يقول مثلًا: لا تنكحوا ، لأنَّه نهي عن المضارع في زمن الحال لئلَّا يلتبس على المنهي جواز ذلك في وقت أو زمان آخر، بل استعمل الفعل المبني للمجهول (حُرِّم) ليدل على أنَّ تحريمه أمر مقرّر في كل زمان ومكان ، لأنَّ هذه المحرمات كانت متجذرة وراسخة في الأذهان حتى عند أهل الجاهلية إلَّا امرأة الأب ، والجمع بين الاختين[٥]، وبعد هذا التحريم المقرر جاء بالجملة الاعتراضية (كتاب الله عليكم) ، أي كتب الله عليكم التحريم كتابًا ، وما يكتبه الله

(١) الدر الفريد وبيت القصيد: ٢٢٠/١

(٢) سورة النساء: من الآية/٢٤

(٣) إرشاد العقل السليم: ١٦٤/٢

(٤) سورة النساء: الآية/٢٣

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩٤/٤

فهو مفروض واجب تنفيذه ، وعدل إلى هذا المفروض ليبالغ في المعنى الأول ويقرره ويؤكده في ذهن السامع وهوتحريم نكاح من ذكرهن من النساء .

ومن مجيء الجملة الاعتراضية للمبالغة كذلك ورودها في قوله تعالى:((**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**)) [١] فالاعتراض واقع في جملة (وأنه لقسم...) ، قال أبو السعود:(" وإنه لقسم لو تعلمون عظيم" اعتراض في اعتراض قصد به المبالغة في تحقيق مضمون الجملة القسمية وتأكيده حيث اعترض بقوله وإنه لقسم بين القسم وجوابه الذي هو قوله تعالى "إنه لقرآن كريم")[٢]، وقوله اعتراض في اعتراض يعني أنَّ الجملة المعترضة المذكورة تتضمن اعتراضًا ثانيًا لجملة الاعتراض، وقد أشار إلى ذلك ابن جني قائلًا:(فهذا فيه اعتراضان: أحدهما قوله:"وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ" لأنه اعترض به بين القسم الذي هو قوله: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" وبين جوابه الذي هو قوله: "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيم" وفي نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذي هو "قسم " وبين صفته التي هي "عظيم " وهو قوله: "لَوْ تَعْلَمُونَ". فذانك اعتراضان كما ترى. ولو جاء الكلام غير معترض فيه لوجب أن يكون: فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقسم عظيم لو تعلمون) [٣].

وذكر المفسرون أنَّ (لا) الواردة في جملة القسم توكيدية جاءت لتوكيد القسم[٤] وتمام معنى القسم يكون بجوابه ، وهنا قبل أن يتم معنى هذا القسم اعترضه بجملة(وإنَّه لقسم لوتعلمون عظيم) وإنَّما أتى به للمبالغة في معنى القسم وفيه ما فيه من التفخيم للمقسم به والتعظيم لشأنه، ثم يكون أكثر وقعًا في النفوس وأدخل في البلاغة، والاعتراض في هذا الموضع من النوع المفيد، وفائدته تكمن في(تعظيم شأن المقسم به في نفس السامع)[٥].

والاعتراض الثاني جاء بالجملة الفعلية (لوتعلمون) بين الموصوف(قسم)، وصفته(عظيم) وهو للمبالغة في تعظيم هذا الموصوف كأنَّه قال: لوعلمتم حال هذا القسم

---

(١) سورة الواقعة: الآية/٧٥-٧٧

(٢) إرشاد العقل السليم: ١٩٩/٨

(٣) الخصائص: ٣٣٦/١

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه:١١٥/٥ والكشاف:٤٢٨/٤

(٥) المثل السائر: ٤٣/٣

وتحققتم في أمره لبانت لكم عظمته وقدرتموه حق قدره، وبهذه الطريقة في صياغة العبارة يبقى ذهن السامع متعلقاً بالموصوف فيكبره في نفسه، ويظل متطلِّعًا لمعرفة عظمته[١].

سادسًا: المبالغة في التغليب:

شاع في كتب النحويين مصطلح (العلة النحوية)، والعلة كما وضحها الدكتور مازن المبارك: (هي الأمر الذي يزعم النحويون أنَّ العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجهًا مُعيَّنًا من التعبير والصياغة) [٢] ومن هذه العلل التي تنساق إلى قانون العرب وتطّرد على كلامهم علة(التغليب) [٣]، فالتغليب كما اهتدى إلى معناه أبو حيان :(هو في لفظ يعم القبيلين، ويجري عليهما معا حكم أحدهما، كقوله تعالى :" خلق كل دابة من ماء فمنهم" فأعاد ضمير الذكور العقلاء علي " كل دابة" علي سبيل التغليب) [٤].

فالتغليب كما يكون في الأسماء والضمائر وغيرها ، يكون في الأدوات كذلك ، ومنه تغليب الأداة (من) الموصولة الدالة على العاقل على (ما) الدالة على غير العاقل واستعمالها مكانها ، ويُعمَد إلى هذا التغليب ، إذا أجري ما لا يُعْقَل مجرى مَن يُعْقَل[٥]، وإجراؤه على هذا المجرى قد يصار إليه لنكتة ، ففي قوله تعالى:((**يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ**)) [٦] رأى أبو السعود أنَّ النكتة في تغليب الأداة (من) على (ما) في هذه الآية هي للمبالغة ، فقال:(وإيثار من على ما مع كون معبوده جمادًا وإيراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالمرة للمبالغة في تقبيح حاله ، والإمعان في ذمه ، أي يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ، ولا يرى منه أثر النفع أصلًا لمن ضره أقرب من نفعه والله لبئس الناصر هو ولبئس الصاحب هو فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكلية)[٧].

---

(١) ينظر: الطراز المتضمن لإسرار البلاغة: ٩٠/٢

(٢) النحو العربي العلة النحوية: ص٩٠

(٣) ينظر: الإقتراح في أصول النحو: ص٩٨

(٤) التذييل والتكميل:٣٥٤/٩

(٥) ينظر:شرح الشافية الكافية: ٢٧٧/١

(٦) سورة الحج: الآية/١٣

(٧) إرشاد العقل السليم :٩٨/٦

وقد استقر عند النحويين أنَّ الأداة (من) الموصولة تستعمل للعاقل، ولا يجوز التعبير بها عمّا لا يعقل إلا في حالة وقوع مِن غير العاقل أمر لا يكون إلَّا من العاقل فيشبه به وينزل منزلته كما في الاية القرانية المذكورة آنفًا، ومما جاء منه في كلام العرب قول الشاعر(١):

أَسربَ القَطا هل مَن يعير جناحه لعلِّي إلى مَن قد هويتُ أَطيرُ(٢).

ففي الآية الكريمة أراد بـ(من ضره) الصنم الذي يعبده ذلك الكافر وجاء بـ(من) الدالة على العاقل ، لأنَّه لمَّا عبده واتخذه الهًا ، أجراه مجرى أولي العلم ، فجيء بالأداة(من) على اعتقاده ، فالكفار بالغوا في عبادة الأصنام حتى صارت أصلًا في عبادتهم(٣) فأُنزِلت منزلة العاقل لبيان أنَّ هذا الذي تدّعون بعقلانيته في تصوّركم وعبدتموه واتخذتموه إلهًا لكم عاجز عن أن ينفعكم بشيء ، ويخرجكم مما وقعتم فيه ، وتنزيله هذه المنزلة للمبالغة في الحط من شأنه وتحقيره ، فلو أورد الموصول لغير العاقل ما تحصَّلت هذه المبالغة ، وفيما يخص إيراد صيغة التفضيل قد يسأل سائل: لِمَ جيء بصيغة التفضيل ومعروفٌ أنَّ المفاضلة اشتراك شيئين في صفة معينة وما يعبده الكافر لا نفع له أصلا ؟ ومؤونة الرد على مثل هذا التساؤل نجدها عند البغوي فقد أورد قائلًا:(هذا على عادة العرب، فإنَّهم يقولون لمن لا يكون أصلًا بعيد كقوله تعالى: " **ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**" (٤) أي لا رجع أصلًا فلمّا كان نفع الصنم بعيدًا، على معنى: أنَّه لا نفع فيه أصلًا قيلَ: ضرّه أقرب، لأنه كائن) (٥).

سابعًا: المبالغة في اختيار صيغة المصدر المؤول بدل الصريح:

تختلف وظائف التراكيب النحوية في اللغة، فلكل تركيب نحوي وظيفة يتكفل السياق وقرائن الأحوال بكشفها وإظهار خفاياها، ومن هذا المنطلق أدرك النحويون الفروق بين المصدر الصريح والمصدر المؤول ، وإمكانية إحلال أحدهما محل الاخر من عدمها،فهناك

(١) ورد البيت في ديوان العباس بن الأحنف: ص١٦٨، وديوان قيس بن الملوح: ص٩٧

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل:١/١٤٧-١٤٨

(٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه:٥/٢٨٢

(٤) سورة ق: من الآية/٣

(٥) معالم التنزيل: ٥/٣٦٩

اختلاف في المعنى والاستعمال ، فقد يقع المصدر المؤول في مواضع لا يصح وقوع المصدر الصريح فيها لاختلاف المعنى بينهما ، أو لكونه يؤدي معنًى لا يؤديه الصريح والعكس صحيح [١] ، ففي الاية القرانية من قوله تعالى:((**فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**)[٢] ورد المصدر المؤول(أن أذكره) وفيه من الفائدة ما لا يتحقّق إن أُقيم المصدر الصريح مقامه ، وسرُّ ذلك كونه مظنَّة مبالغة في المعنى وهو عدم الذكر أو النسيان ، قال أبو السعود:(وقوله تعالى " أن أذكره" بدل اشتمال من الضمير، أي ما أنساني أن أذكره لك وفي تعليق الإنساء بضمير الحوت أوّلًا ، وبذكره له ثانيًا على طريق الإبدال المنبئ عن تنحية المبدل منه ، إشارة إلى أنَّ متعلق النسيان أيضًا ليس نفس الحوت بل ذكر أمره ، وقرئ أن أذكره وإيثار أن أذكره على المصدر للمبالغة ، فإن مدلوله نفس الحدث عند وقوعه والحال وإن كانت غريبة لا يعهد نسيانها ، لكنَّه لما تعود بمشاهدة أمثالها عند موسى عليه السلام وألفها قل اهتمامه بالمحافظة عليها) [٣].

ففي الآية الكريمة لا يتوائم الإتيان بالمصدر الصريح مع المقصود وما ترمي إليه، لأنه يُعبّر به عن المواضع التي يراد منها تكثيف جانب الحدث المجرد، وفي هذا الموضع لم يكتفِ بالتعبير عن الحدث مجردًا، إنَّما أراد الدلالة على زمان هذا الحدث، فجاء بلفظ فعله المشتق مع (أن) ليجمع بين الإخبار عن الحدث والدلالة على الزمان ، لأن المصدر المؤول يفيد دلالته على الزمان إلى جانب الحدث [٤].

ثامنًا: المبالغة في الفصل بين المتلازمين:

أجاز النحويون وقوع الفصل بين المتلازمين وشبه المتلازمين، وعدّوه قبيحًا إذا وقع بين جزأين يكون الاتصال بينهما قويًا، قال ابن جني:(فكلَّما ازداد الجزءان اتصالًا قَوي قُبْح الفصل بينهما) [٥].

---

(١) ينظر معاني النحو: ١٤٦/٣

(٢) سورة الكهف: من الآية/٦٣

(٣) إرشاد العقل السليم: ٢٣٣/٥ ، وينظر: الحجة للقرّاء السبعة:٩٩/٦

(٤) ينظر نتائج الفكر في النحو: ص٩٧ والمصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة: ص٧٠

(٥) الخصائص:٣٩٢/٢

أمَّا البلاغيون فلهم تصوراتهم الخاصة فيما يتعلق بظاهرة الفصل، فهم ينظرون الى التراكيب على وفق مقتضى الحال والمقام ، لذا كانت عنايتهم بالالفاظ لغرض الوصول من طريقها إلى المعنى المقصود ، جاء في المثل السائر:(اعلم أنّ العرب كما كانت تعتني بالألفاظ فتصلحها وتهذبها فإنَّ المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأشرف قدرًا في نفوسها؛ فأول ذلك عنايتها بألفاظها، لأنَّها لما كانت عنوان معانيها وطريقها إلى إظهار أغراضها أصلحوها وزينوها، وبالغوا في تحسينها؛ ليكون ذلك أوقع لها في النفس، وأذهب بها في الدلالة على القصد) (١)، فإذا وقع عارض ما في الجملة عندهم ، اقتضى ذلك أن يؤدي غرضًا بلاغيًا معينًا ، ومن أغراضه أن يفضي الاستلزام إلى زيادة الاعتناء بالقصد(٢).

ومن مواضع الفصل بين المتلازمين ما جاء في قوله تعالى:((**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**)) (٣) ، إذ فصل بين مفعولي الفعل (جعل) ، وذهب أبو السعود إلى أنَّ هذا الفصل أو التوسيط جاء لغرض المبالغة في الاعتناء بما أصله خبر فقال:("اجعله رب رضيا " مرضيا عندك قولًا وفعًلا ، وتوسيط رب بين مفعولي اجعل للمبالغة في الاعتناء بشأن ما يستدعيه) (٤).

تاسعًا: المبالغة في الجملة الاستئنافية:

الاستئناف في اللغة مأخوذ من أنَفَ الشيء: إذا أخذه من أوله وابتدأه، وفي لسان العرب:(استأنفت الشَّيء إذا ابتدأته. وفعلتُ الشّيء آنِفاً أي في أول وقت) (٥).

والمعنى الاصطلاحي للاستئناف يوافق معناه اللغوي، فالجملة الاستئنافية ، المقصود بها الجملة(الّتي تقع في أثناء الكلام منقطعةً عمّا قبلها لاستئناف كلام جديد، وهي جملة لا محلّ لها من الإعراب) (٦)، فالابتداء والاستئناف والانقطاع مسميات أطلقها النحويون على الجملة الاستئنافية لأنها تصب في معنى واحد وهو انقطاع الجملة إعرابيًا عمّا قبلها ،

(١) المثل السائر:٥٣/٢

(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٣٨/١

(٣) سورة مريم: من الآية/ ٦

(٤) إرشاد العقل السليم: ٢٥٥/٥

(٥) لسان العرب: ١٤/٩

(٦) البلاغة العربية:٥٧٢/١

والابتداء بأخرى منفصلة عنها، وهو ما تحدث عنه سيبويه في كتابه تحت المسميات المذكورة في أكثر من موطن ، منها ما جاء في (باب ما ينتصب على التعظيم والمدح)، إذ قال:(وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعتَه فابتدأتَه. وذلك قولك: الحمد لله الحميد هو، والحمد لله أهل الحمد، والمُلك لله أهلَ المُلك. ولو ابتدأته فرفعتَه كان حسنا) [١]، ومن الشواهد القرانية التي ذكرها على هذا النوع من الجمل ما جاء في قوله تعالى:((**لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا**)) [٢] ، فجعل في:(والمؤتون الزكاة) مرفوعا على الابتداء ، والواو استئنافية ، لكون الجملة انقطعت عمّا قبلها[٣].

ونظر البلاغيون إلى الجملة الاستئنافية بمنظار يختلف عما هو عند النحويين؛ لأنَّهم عنوا بالمعنى وحاولوا إظهار الأثر المهم للجملة في كشف البعد الجمالي المتواري خلف ذلك المعنى من خلال الوقوف على الغرض الرئيس الذي تؤديه الجملة في نظم الكلام ، ولأهمية هذا الدور جعله الجرجاني غرضًا بارزًا وسرًّا من أسرار البلاغة بقوله:(اعلم أنّ العلم- بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى- من أسرار البلاغة ، وممّا لا يتأتّى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخُلّص) [٤].

والأغراض التي تؤديها الجملة الاستئنافية تظهر عبر تدبُّر نَظم الكلام ، ومن ثم تبرز أواصر القربى والألفة المعنوية فيما بين الجمل ، وهو ما دفع أبا السعود إلى أن يضع اليد على أغراض المبالغة في سياق كلامه على قوله تعالى:((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**))[٥]، فبعد أن ذكر ما ورد من نهي

(١) الكتاب:٢/ ٦٢

(٢) سورة النساء:الآية/١٦٢

(٣) ينظر الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم (رسالة): ص٧٦

(٤) دلائل الإعجاز:١/٢٢٢

(٥) سورة الأنفال: الآيات/٢٠-٢٢

للمؤمنين عن التولي عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وتقرير هذا النهي بالتحذير من سلوك طريق الكفرة والمنافقين ، شخَّصَ فيها استئنافًا واقعًا في جملة (إن شرّ الدواب) مبيناً الغرض الذي سيقَ من اجله هذا الاستئناف فقال فيه:("إنَّ شر الدواب" استئناف مسوق لبيان كمال سوء حال المشبه بهم مبالغةً في التحذير وتقريرًا للنهي إثر تقرير، أي إن شر ما يدب على الأرض أو شر البهائم)[1].

وفصل بين جملتي النهي والاستئناف لكمال الانقطاع بينهما، فالأولى إنشائية والثانية خبرية، وبعد إطلاق التحذير بطريقة النهي ، وتقريره بنهي ثانٍ مبينًا فيه سوء حال هؤلاء الكفرة والمنافقين، جاء هذا الاستئناف غاية في الدقة والإحكام ليبين الصورة الكاملة لسوء حال المنهي عن التشبه بهم، فمن مظان الجملة الاستئنافية التقرير والتوكيد ، إذ قرَّرت كلامًا سابقًا لأجل المبالغة في التحذير من التشبه بهم، ولترسخ معاني النهي الواردة في الآيات السابقة[2].

(١) إرشاد العقل السليم :١٥/٤

(٢) ينظر: من أسرار الجمل الإستئنافية: ص١٢٣

الخاتمـــة ونتائج البحث:

بعد أن طِفتُ في تفسير أبي السعود وفرغتُ من مراقبة مفردات البحث، تحصَّلت لي مجموعة من النتائج، أُلخِّصها بالآتي:

- إشارة أبي السعود إلى وجود المبالغة في المفردات أو التراكيب دلالة على أهمية الحدث لذلك كَثُرت هذه الظاهرة في القرآن الكريم .
- وردت في تفسير أبي السعود الفاظ مثل الإفراط والإكثار والتكثير ومجاوزة الحد، وأبلغ، والأسراف وبلوغ الشدة وهي رديفة للمبالغة من حيث المعنى فهي تصل الى معنى المبالغة نفسه ".
- في بعض مواطن القرآن الكريم نجد أنَّ أبا السعود أنفرد أو كان له السبق في إسباغ صورة من صور المبالغة على هذا الموطن أو ذاك، وذلك يعود لِما للمعنى أو السياق من دور في توجيه المعنى نحو قصد المبالغة على مستوى الأبنية أو التراكيب .
- إنّ أبنية صيغ المبالغة التي أوردها أبو السعود لا تنحصر بتلك الأبنية التي خصَّصها النحويون للمبالغة والتي أطلق عليها تسمية المشهورة أو القياسية بل تجاوزتها إلى أبنية أخرى ولكنها أقلّ استعمالًا من الأولى سمِّيت بغير المشهورة أو غير القياسية.
- هناك من ذهب إلى أنّ أبنية صيغ المبالغة منقولة من أسماء أخرى وليست أصيلة فيها كونها مُحوَّلة من اسم الفاعل.
- لم تكن صيغ المبالغة بمستوى واحد في الدلالة على المعنى، إنَّما هنالك تفاوت بينها في ذلك.
- خلص البحث إلى وجود تداخل واشتراك بين بعض أبنية المبالغة وبين أبنية الصفة المشبهة، ويعزى هذا التداخل إلى التباين والاختلاف في دلالة هذه الأبنية.
- خلص البحث إلى أنَّ بناء(فُعّول) وهو من أبنية المبالغة قليلة الاستعمال لم يذكر له في القرآن الكريم سوى اسم واحد وهو(قُدّوس).

- أنّ المبالغة في الأبنية الأسمية من غير صيغ المبالغة تحصُل عن طريق النقل والعدول (لأن النقل من صيغة لأخرى يفيد المبالغة في الغالب) ، أو الزيادة في البنية ، أو من خلال المعنى .
- معروف عن اسم التفضيل أنّه يؤتى به للمفاضلة بين شيئين، ولكن أبا السعود ذكره مجردًا من أي مفاضلة غنما وجوده للدلالة على المبالغة.
- الزيادة في بناء الأفعال تلعب دورًا هامًّا في زيادة المعنى.
- من خلال ما أورده أبو السعود من شواهد قرآنية فإنَّ المبالغة في التراكيب تأخذ دلالتها من السياق فقط ولا علاقة لبناء الكلمة داخل التركيب فيها.
- أظهرت الدراسة أنَّ للأدوات أو الحروف وظيفة أخرى دلالية، إضافة لوظيفتها في الربط بين عناصر التركيب
- إنَّ الأفعال مادة لغوية مهمة في بناء الجملة، وتؤدي وظائف دلالية أخرى بحدوث بعض التحولات في صيغها، من هذا الوظائف؛ معنى المبالغة والتكثير في الجملة.
- أظهرت الدراسة أنَّ لنون المتكلم الواقعة بداية الفعل المضارع خصيصة تميزها عن باقي حروف المضارع، وهي أنها تدل على معنى المبالغة إذا كلن المتكلم بمفرده دون أن يشرك معه أحد في كلامه، وتسمى بنون العظمة وهي مختصة بالله (سبحانه وتعالى) وبالملوك والرؤساء والسلاطين (على سبيل المجاز) في خطاباتهم.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، الناشر: مكتبة النهضة- بغداد، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ-١٩٨٥م .

٢. أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة(دراسة صرفية نحوية دلالية): حيدر هادي خلخال الشيباني، الناشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م .

٣. إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: أبو البقاء العكبري الحنبلي (ت٦١٦هـ) ،وثقه وعلق عليه: وحيد عبد السّلام بالى، محمّد زكي عبد الديم الناشر: دار ابن رجب الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

٤. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م

٥. أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) المحقق: محمد الدالي الناشر: مؤسسة الرسالة ، (د.ط) (د.ت)

٦. أدوات الإعراب: ظاهر شوكت البياتي ، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

٧. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ هـ) تحقيق :رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ط) (د.ت).

٩. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: الدكتور قيس إسماعيل الأوسي ، بيت الحكمة، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد/٥٤ لسنة ١٩٨٨ (د.ط)
١٠. الأساليب النحوية عرض وتطبيق: د محسن علي عطية، عمان ، دار المناهج للنشر والتوزيع،٢٠٠٦ (د.ط).
١١. أساليب بلاغية: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م
١٢. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، الجرجاني (ت٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر ،الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة
١٣. أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
١٤. أسفار الفصيح : محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (المتوفى: ٤٣٣هـ) المحقق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠
١٥. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت.
١٦. الأضداد: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان عام النشر: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (د.ط)
١٧. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: إبراهيم بن محمد عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (د.ط) (د.ت).

١٨. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩هـ) ، الناشر: دار المعارف ، الطبعة: الثالثة
١٩. الإعجاز الصرفي: الدكتور عبد الحميد احمد هنداوي، المكتبة العصرية،بيروت – لبنان،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م (د.ط)
٢٠. إعراب القرآن للأصبهاني: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥هـ) ، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد ، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م
٢١. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ) الناشر: دار الإرشاد – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ
٢٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو٢٠٠٢م
٢٣. الإقتراح في أصول النحو: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية راجعه وقدم له: علاء الدين عطية الناشر: دار البيروتي، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م
٢٤. ألفية ابن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) الناشر: دار التعاون (د.ط) ،(د.ت)
٢٥. أمالي ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ) ، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة الناشر: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت ، عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م (د.ط)

٢٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزَّل: العلّامة المفسّرالشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام)، مطبعة سليمان زادة ، تاريخ النشر: ١٤٢٦ هـ (د.ط) .
٢٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
٢٨. أوزان الفعل ومعانيها: هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١(د.ط)
٢٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د.ط) ،(د.ت)
٣٠. إيجاز التعريف في علم التصريف: حمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ) ، المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م
٣١. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت٣٣٧ هـ) المحقق: الدكتور مازن المبارك الناشر: دار النفائس – بيروت الطبعة: الخامسة، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م.
٣٢. الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت٧٣٩هـ) ، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: الثالثة (د.ت).
٣٣. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ) ، الناشر: دار الفكر –بيروت ، تحقيق: د. محمود مطرجي (د.ط) (د.ت)

٣٤. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ (د.ط).
٣٥. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت١٢٢٤هـ) ، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، الطبعة: ١٤١٩هـ (د.ط).
٣٦. البديع تأصيل وتجديد: د. منير سلطان ، الناشر: منشأة المعارف– الأسكندرية ١٩٨٦ (د.ط)
٣٧. البديع في البديع : أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت٢٩٦هـ) ، الناشر: دار الجيل الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
٣٨. البديع في علم العربية : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦ هـ)تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين ، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
٣٩. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه(ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)
٤٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (د.ط) (د.ت).

٤١. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت١٤٢٩ هـ) الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر الطبعة: سنة ٢٠٠٦ م

٤٢. البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦

٤٣. بلاغة تطبيقية دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص: الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مطبعة الحسين الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م

٤٤. البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، الطبعة الثانية:١٩٨٩ ، الطبعة الثالثة:١٩٩٢ الطبعة الرابعة:١٩٩٧م.

٤٥. بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت١٣٩٨هـ) ، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥م

٤٦. البيان في روائع القرآن: الدكتور تمام حسان ، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى:١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

٤٧. تاج العروس من جواهر القاموس: حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية (د.ط) (د.ت).

٤٨. التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، قدم له: الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ط) (د.ت).

٤٩. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت٦١٦هـ) ،المحقق: د. عبد الرحمن العثيمين الناشر: دار الغرب الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٥٠. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤
٥١. تحقيق الفواد الغياثية: حمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت٧٨٦ هـ)، تحقيق ودراسة: د. علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
٥٢. التذييل والتكميل: : أبو حيان الأندلسي ، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم – دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى (د. ت).
٥٣. تراجم الأعيان من أبناء الزمان: الحسن بن محمد البوريني (ت ١٦١٥م)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٦٣ (د.ط).
٥٤. تصريف الأسماء: محمد طنطاوي، الطبعة السادسة، ١٤٠٨ هـ.
٥٥. تصريف الاسماء والأفعال: الدكتور فخري قباوة، مكتبة المعار – بيروت ، الطبعة الثانية المجددة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .
٥٦. التطبيق الصرفي: الدكتور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية (د.ت)
٥٧. التطبيق النحوي : الدكتور عبده الراجحي ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٥٨. التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار عمار، الطبعة الرابعة،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦ م .
٥٩. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
٦٠. تفسير ابن فورك: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت٤٠٦هـ) ، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير) ، الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م .

٦١. التفسير البسيط: : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٦٢. تفسير الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم (د.ط) (د.ت).

٦٣. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني التميمي الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٦٤. التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان ، الطبعة: ١٤١٢ هـ .

٦٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ،الطبعة: الأولى (د.ت).

٦٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) .

٦٧. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٦٨. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة .

٦٩. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد المشهور بـ(شرح التسهيل): محب الدين محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش، دراسة وتحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار السلام للطباعة ، الطبعة الأولى:١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٧٠. التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل: الدكتور طه محمد الجندي، الناشر: محمد احمد الجندي للدعاية والإعلان (د.ط) (د.ت).
٧١. تهذيب اللغة : حمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .
٧٢. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق : عبد الرحمن سليمان، الناشر: دار الفكر العربي ،الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م .
٧٣. تيسيرات لغوية: الدكتور شوقي ضيف ، الناشر: دار المعارف (د.ط) (د.ت).
٧٤. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
٧٥. جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤هـ) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
٧٦. الجامع لإحكام القرآن المشهور بـ(تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .
٧٧. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت١٣٧٦هـ) الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٧٨. الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) ، المحقق: د. فخر الدين قباوة ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
٧٩. الجملة العربية والمعنى: الدكتور فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار ابن حزم ، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
٨٠. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٨١. الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت٧٤٩هـ) ، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
٨٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت١٣٦٢هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت .
٨٣. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ): محمد بن عرفة الدسوقي ، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت (د.ط) (د.ت)
٨٤. حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.
٨٥. الحجة للقرّاء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت٣٧٧هـ) ، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي راجعه ودققه: عبدالعزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق /بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

٨٦. حقائق التأويل في متشابه التنزيل: السيد الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، شرح العلّامة محمد رضا آل كاشف الغطاء، الناشر: دار الأضواء- بيروت ، الطبعة الأولى:١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

٨٧. الحماسة: أبو تمّام حبيب بن آوس الطائي(ت٢٣١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، المملكة العربية السعودية ١٩٨١م

٨٨. خزانة الأدب وغاية الأرب: بن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م .

٨٩. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(المتوفى:٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٩٠. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة (د.ت) .

٩١. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: الدكتور عبد العظيم إبراهيم محمد، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

٩٢. خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس، الناشر: اتحاد الكتاب العرب ، مكتبة الأسد – الوطنية (د.ط) (د.ت).

٩٣. الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ – ٧١٠ هـ) المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م

٩٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر: دار القلم، دمشق (د.ط) (د.ت)

٩٥. دراسات في فقه اللغة: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م
٩٦. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤هـ) تصدير: محمود محمد شاكر الناشر: دار الحديث، القاهرة (د.ط) (د.ت).
٩٧. دراسة في قواعد النحو العربي في ضوء علم اللغة الحديث: الدكتور حازم علي كمال الدين، مراجعة وتقديم: الدكتور رمضان عبد التواب ، الناشر: مكتبة الآداب (د.ط) (د.ت).
٩٨. دقائق التصريف: أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب(ت ب ٣٣٨هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ، الناشر: دار البشائر للطباعة والنشر (د.ط) (د.ت)
٩٩. دلائل الأعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ،الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
١٠٠. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني: حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، الناشر: دار المعارف بمصر(د.ط) (د.ت).
١٠١. ديوان الشنفرى (ت نحو ٧٠ ق هـ):جمعه وحققه وشرحه: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتاب العربي ،الطبعة الثانية:١٤١٧هـ-١٩٩٦م .
١٠٢. ديوان العباس بن الأحنف(ت١٩٢هـ): الناشر: دار صادر –بيروت ، ١٩٧٨م (د.ط)
١٠٣. ديوان العجّاج: رواه وشرحه: عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار الشرق العربي ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م (د.ط).
١٠٤. ديوان الفرزدق: شرحه وقدّم له: الأستاذ علي فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

١٠٥. ديوان النابغة الذبياني: شرحه وقدّم له: عباس عبد الساتر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .

١٠٦. ديوان رؤبة بن العجّاج : اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد ، الناشر: دار ابن قتيبة للطباعة والنشر- الكويت (د.ط) (د.ت).

١٠٧. ديوان طرفة بن العبد: طَرَفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت٥٦٤ م) ، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

١٠٨. ديوان عبيد ابن الأبرص: شرح: أشرف أحمد عدرة ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

١٠٩. رسائل في اللغة : أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (٤٤٤ - ٥٢ هـ) تحقيق: د. وليد محمد السراقبي ، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١١٠. رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي(ت٧٠٢هـ)، تحقيق: د. أحمد الخراط ، دار القلم –دمشق ، ط٣ ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م

١١١. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت .

١١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥.

١١٣. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

١١٤. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ، دار النشر: دار الفكر العربي (د.ط) (د.ت).

١١٥. السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي(ت٣٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

١١٦. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١١٧. السماع والقياس: أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨هـ) الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

١١٨. شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: ١٣٥١هـ) المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، الناشر: مكتبة الرشد الرياض (د.ط) (د.ت).

١١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٢٠. شرح ابن عقيل: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) ، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

١٢١. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٢٢. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

١٢٣. شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) ، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، الناشر: هجر للطباعة الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)

١٢٤. شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

١٢٥. شرح ديوان علقمة بن عبدة التميمي المشهور بـ(علقمة الفحل): أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بـ(الأعلم الشنتمري)، تصحيح:الشيخ ابن أبي شنب (د.ط) (د.ت).

١٢٦. شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية ، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية ، محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م (د.ط) .

١٢٧. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ) المحقق: عبد الغني الدقر الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع– سوريا (د.ط) (د.ت).

١٢٨. شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث

العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

١٢٩. شرح الكافية في النحو: رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي ، شرح وتحقيق: د. عبد العال مكرم ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

١٣٠. شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) ، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م

١٣١. شرح مختصر الخرقي: مؤلف الأصل: أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي (المتوفى: ٣٣٤هـ) ، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير،(د،ط) (د.ت).

١٣٢. شرح المفصّل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

١٣٣. شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ) المحقق: خالد عبد الكريم الناشر: المطبعة العصرية – الكويت الطبعة: الأولى، ١٩٧٧ م

١٣٤. شعر البعيث المجاشعي: تحقيق: عدنان محمد أحمد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، ٢٠١٠ م (د.ط)

١٣٥. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت- (د.ط) (د.ت)

١٣٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت٥٧٣هـ) ، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله ، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ز

١٣٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٣٨. صحيح البخاري الموسوم بـ: المسند الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٣٩. الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ) ، المحقق: علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت عام النشر: ١٤١٩ هـ.

١٤٠. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت: في القرن١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

١٤١. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٤٢. العدّة في إعراب العمدة : بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني ، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد) الناشر: دار الإمام البخاري – الدوحة، الطبعة: الأولى (د.ت)

١٤٣. العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم:(وهو بمجلد واحد مع الشقائق النعمانية): أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت– ، سنة النشر١٣٩٥هـ-١٩٧٥م

١٤٤. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣ هـ) المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

١٤٥. علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ) ، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض– الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

١٤٦. علم البديع: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

١٤٧. علم المعاني: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٤٨. علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع): أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) (د.ط) (د.ت).

١٤٩. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال (د.ط) (د.ت).

١٥٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .

١٥١. الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

١٥٢. فتح البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب محمد صديق خان البخاري ،القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ) ، وقدّم له : عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

١٥٣. فتح القدير: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .

١٥٤. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ،القسم الدراسي: د. جميل بني عطا ، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان ، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م .

١٥٥. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر (د.ط) (د.ت).

١٥٦. الفعل زمانه وأبنيته: الدكتور إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني– بغداد ١٣٨٦هـ– ١٩٦٦م (د.ط)

١٥٧. الفوائد البهية في تراجم الحنفية: أبو الحسنات محمد عبد الحي الهندي ، عنى بتصحيحه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني ، الناشر: مطبعة دار السعادة _القاهرة_ ، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ.

١٥٨. في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي : الدكتور أحمد خليل عمايرة ، تقديم: سلمان حسن العاني، الناشر: مكتبة المنار- الطبعة الأولى- الزرقاء الأردن١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٥٩. في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث: الدكتور مهدي المخزومي ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م

١٦٠. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٦١. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

١٦٢. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)الناشر: مكتبة المثنى - بغداد ، تاريخ النشر: ١٩٤١م .

١٦٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن المشهور بـ(تفسير الثعلبي): أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .

١٦٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت (د،ط) (د.ت).

١٦٥. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ) ،المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٦٦. اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ) ،المحقق: د. عبد الإله النبهان ،الناشر: دار الفكر – دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

١٦٧. اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ) المحقق: عادل أحمد وعلي محمد معوض ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .

١٦٨. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

١٦٩. لطائف الإشارات المشهور بـ (تفسير القشيري): عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة (د.ت).

١٧٠. اللغة مبناها ومعناها : الدكتور تمام حسان ، الناشر: دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء، سنة النشر: ١٩٩٤م .

١٧١. اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سِباع الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٧٢. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: الدكتور فاضل صالح السامرائي، الناشر:دار عمار،الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م .

١٧٣. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) المحقق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت (د.ط) (د.ت)

١٧٤. ليس في كلام العرب: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ) ، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٧٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد ، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت٦٣٧هـ) ، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة (د.ت) .

١٧٦. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت٢٠٩هـ) ،المحقق: محمد فواد سزگين ،الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة ، الطبعة: ١٣٨١ هـ .

١٧٧. مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، الناشر: دار العلوم ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٧٨. مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما: إخراج: محمد شوقي أمين – إبراهيم الترزي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الخيرية-القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

١٧٩. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ) ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

١٨٠. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ،الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

١٨١. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ .

١٨٢. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ) ،المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٨٣. المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، الناشر:دار الشروق العربي- بيروت ، الطبعة الثالثة (د.ت).

١٨٤. مختصر الصرف: الدكتور عبد الهادي الفضلي، الناشر دار القلم – بيروت (د.ط) (د.ت).

١٨٥. المسائل الحلبيات : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي الفارسيّ (ت٣٧٧ هـ) ، المحقق: د. حسن هنداوي، الأستاذ المشارك في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٨٦. مسائل خلافية في النحو: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت٦١٦هـ)، المحقق: محمد خير الحلواني الناشر: دار الشرق العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

١٨٧. المصدر المؤول – بحث في التركيب والدلالة: الدكتور طه محمد الجندي، الناشر: دار الثقافة العربية (د.ط) (د.ت).

١٨٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٨٩. معاني الأبنية في العربية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار عمار، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .

١٩٠. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ) ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، الطبعة: الأولى (د.ت).

١٩١. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٩٢. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٩٣. معجم الصواب اللغوي : الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

١٩٤. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م .

١٩٥. المعجم المفصَّل في علم الصرف: إعداد الأستاذ راجي الأسمر، مراجعة: د. إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت ، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م (د.ط)

١٩٦. المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: صنّفه: د. علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزعبي ، الناشر: دار الأمل ، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ–١٩٩٣م .

١٩٧. معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس ، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

١٩٨. المغني الجديد في علم الصرف: الدكتور محمد خير حلواني، الناشر: دار الشروق العربي (د.ط) (د.ت).

١٩٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد ، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ) ، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م .

٢٠٠. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٢٠١. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (ت٦٢٦هـ) ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٢٠٢. المفتاح في الصرف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ) حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م) .

٢٠٣. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ) ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

٢٠٤. المفصَّل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، المحقق: د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

٢٠٥. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك): أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت٧٩٠ هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين ،الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٢٠٦. مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (د.ط).

٢٠٧. المقتصد في شرح الأيضاح: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تحقيق : د. كاظم بحر المرجان ، الناشر: دار الرشيد للنشر ١٩٨٢.

٢٠٨. المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. - بيروت (د.ط) (د.ت).

٢٠٩. الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ) ،الناشر: مكتبة لبنان ،الطبعة: الأولى ١٩٩٦ م .

٢١٠. من أسرار الجملة الاستئنافية (دراسة لغوية قرآنية): الدكتور أيمن عبد الرزاق الشوا، الناشر: دار الغوثاني للدراسات القرآنية- دمشق (د.ط) (د.ت).

٢١١. من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت١٣٨٤هـ) الناشر: نهضه مصر – القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٥م (د.ط).

٢١٢. من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القاهر الجرجاني: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (ت ١٤٢٩ هـ) عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م (د.ط).

٢١٣. المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق: إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر ،الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.

٢١٤. المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عونى، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ط) (د.ت).

٢١٥. المنهج الصوتي للبنية العربية : الدكتور عبد الصبور شاهين ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م (د.ط).

٢١٦. الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ .

٢١٧. الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة : أبو بكر عبد العليم ، الناشر: مكتبة ابن سينا _ القاهرة (د.ط) (د.ت) .

٢١٨. الميزان في تفسير القرآن : العلّامة السيد حسين الطباطبائي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات_ بيروت ، الطبعة الأولى المحققة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.

٢١٩. نتائج الفكر في النَّحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيلي (ت ٥٨١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١٢ – ١٩٩٢ م .

٢٢٠. النحو الأساسي: الدكتور أحمد مختار عمر–الدكتور مصطفى النحاس– الدكتور محمد حماسة ، الناشر: ذات السلاسل – الكويت، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ–١٩٩٤م

٢٢١. نحو الألفية: الدكتور محمد عيد ، الناشر: مكتبة الشباب ١٩٩٠م (د.ط).

٢٢٢. النحو العربي العلة النحوية: نشأتها وتطورها: د. مازن المبارك، الناشر: المكتبة الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٢٢٣. النحو القرآني شواهد وقواعد : الدكتورجميل أحمد ظفر، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية– مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

٢٢٤. النحو المصفّى: محمد عيد ، الناشر: مكتبة الشباب (د.ط) (د.ت)

٢٢٥. النحو الميسَّر: الدكتور محمد خير حلواني ، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ- ٢٠١٣م .

٢٢٦. النحو الوافي:عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ، الناشر: دار المعارف ، الطبعة: الخامسة عشرة (د.ت).

٢٢٧. النشر في القراءات العشر: : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣ هـ) ، المحقق:علي محمد الضباع ، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية) (د.ط) (د.ت) .

٢٢٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د.ط) (د.ت)

٢٢٩. نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت٣٣٧هـ) الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية الطبعة: الأولى، ١٣٠٢هـ .

٢٣٠. النكت في إعجاز القرآن: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت٣٨٤هـ) المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ، الناشر: دار المعارف بمصر ، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

٢٣١. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان (د.ط) (د.ت) .

٢٣٢. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٢٣٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ) ، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في

مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .

٢٣٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر (د.ط) (د.ت) .

٢٣٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

الرسائل والأطاريح:

١. أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى (دراسة وصفية تحليلية): جمال محمد النحال، رسالة ماجستير، كلية الآداب/ الجامعة الإسلامية–غزة ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م .

٢. الجملة الاستئنافية في القران الكريم(دراسة لغوية تحليلية): هاني لطفي عواد الأسعد ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم ، جامعة آل البيت/ الأردن ،١٤١٩هـ–١٩٩٨م .

٣. دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم: عبد الناصر مشري ، أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب – جامعة الحاج لخضر، ٢٠١٤م .

٤. سور الحواميم القرآنية (دراسة في دلالة البنية والتركيب)، عبد الرحمن فرهود جساس ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ٢٠١٢م

٥. العدول عن الأصول في الصرف العربي: مقبل عايد السالم ، أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب–جامعة اليرموك ،١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .

٦. المبالغة عند أبي حيان الأندلسي: علي حربي سلمان الكريطي، أطروحة دكتوراه قسم اللغة العربية–كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء،١٤٤٢هـ–٢٠٢٠م

٧. النحو في كتب إعجاز القرآن (نهاية الإيجاز للرازي–البرهان الكاشف للزملكاني–معترك الأقران للسيوطي): نسرين حامد منعم المعموري، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ،١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م .

البحوث:

١. أبرز خصائص لغات هُذيل: د. عبد الرحمن محمد إسماعيل ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، العدد الثاني ١٩٨٤م

٢. الأبنية الصرفية الدالة على المبالغة من غير صيغ المبالغة: د.حسين خميس محمود شحاته، مجلة الآداب والعلوم الأنسانية–كلية الآداب جامعة المنيا، المجلد:٩٠، العدد: ١، ٢٠٢٠م ، الصفحة:٢٩–٧٠ .

٣. أبنية المصادر ودلالاتها في آيات التفكّر والتدبّر والتعقّل: أ.د عبد الرحمن فرهود جساس – م.م آمنة بادع كريم ، كلية التربية –جامعة ذي قار، مجلة الدراسات المستدامة، السنة الثانية/ المجلد الثاني ، العدد السادس لسنة٢٠٢٠م

٤. الأدوات النحوية – بنيتها ووظيفتها–: الدكتور محمد خان، جامعة محمد خضير، الجزائر، العدد الرابع ٢٠٠٩م .

٥. الجملة المعترضة في القرآن وأغراضها البلاغية...مفهومها: حسن سامي عطا، مجلة الشريعة– الدراسات الأسلامية (الكويت) ، المجلد:١٩ العدد:٥٦ ، ٢٠٠٤م.

٦. صيغة (فَعَال) في القرآن الكريم بين البناء الصرفي والإعجاز البياني: أ.م ظافر عكيدي فتحي – أ.م كاطع جار الله سطام ، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب ،العدد: ٢٣ ، السنة:٢٠١٧م .

٧. مظاهر المبالغة في التحرير والتنوير – دراسة في ضوء الوظائف النحوية: عماد فاضل عبد ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد:٢٧ ، العدد: ٥ ،٣٠ أيلول ٢٠١٩م.

Abstract:

Exaggeration is considered one of the grammatical style that one resorts to increase and intensity the meaning to be more powerful and deeper in the mind of the receiver willy nilly. A number of interpreters were interested in dealing with exaggeration concept in the holy Quran and in stating its styles and images, Mohammed Bin Mustafa Al Amadi (Mewla Abi Al So'ud, died 982 H.) was a prominent figure in this respect by his interpretation which is entitled " Guiding the sound mind to merits of the holy book", where he cared too much in this phenomenon through its various images in the holy Quran.

The current study is an attempt to snipe these images and their aspects by Abi Al So'ud in his above mentioned interpretation by orienting its images concerning the word structure or morphology.

The current study has three chapters. The first chapter dealt with exaggeration on the morphological level which is concerned with the word structure. Therefore, the study was comprehensive in dealing with nouns and verbs structure. The first section in this chapter discussed exaggeration images in forming nouns. The second section in this chapter discussed exaggeration images in forming verbs.

Concerning the second and third chapters, they studied its images grammatically which concerns with studying structure. So, the second chapter dealt with images of nouns while the third chapter stated exaggeration in markers and other various ways.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

Exaggerations and their Images in Abi Al So'ud interpretation (died 982 H.): A Semantic Morphological Grammatical Study

by:

Mazin Bender Muhsin Al Zubaidi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic/ Linguistics

The supervisor:

Prof. Dr. Selam Mujid Khilkhal

2021 A.D. 1443 H.